الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل :.....

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر

أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ميلاديين

دراسة سياسية واجتماعية

من إعداد الطالب :

معاد عمراني

تحت إشراف الدكتورة :

فاطمة الزهراء قشي

الاسم واللقب:	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
1_أحمد صاري	رئيسًا	أ.التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
2_ فاطمة الزهراء قشي	مقررًا	أ. محاضرة	جامعة منتوري
3_أحميدة عميراوي	عضوًا	أ.محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
4_عائشة غطاس	عضوًا	أ.محاضرة	جامعة الجزائر

نوقشت يوم :2003/04/09

السنة الجامعية

1422-1423 هـ/ 2002-2003م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــــــداء

-إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما ، وإلى كل أفراد الأسرة الكريمة مـــن نور الهدى إلى هندة .

- إلى كل الأصدقاء الذين عرفتهم طيلة حياتي الدراسية.

- إلى شهدائنا الأبرار الذين عانقت رفاتهم التراب لننعم بالحرية ، وإلـــى شـــهداء فلسطين الأبية .

- إلى أحفاد ريغة ،الذين تجري في عروقهم الدماء الريغية ، من قرية قوق الفتيـــة إلى مدينة أم الطيور البهية .

- إلى مهد الطفولة والصبا، مدينة سيدي عمران المضيافة ، وإلى كل زملائي بـــها كل واحد باسمه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- تقديم الموضوع:

عرفت منطقة وادي ريغ أنظمة حكم عديدة ومختلفة ، وتعتبر أسرة بني جلاب من بين الأسر التي حكمت هذه المنطقة عدة قرون حتى طبعت هذه الأخيرة بطابعها.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول أسرة مهمة تربعت على السلطة في منطقة وادي ريغ ، ونالت شهرة واسعة ، وعليه فإن محاولة إلقاء الضوء على هذه الأسرة يعتبر أمرا مهما ، وهذا لإبرازه للدور الذي لعبه بنو جلاب في هذه المنطقة أثناء فترة حكمهم .

2-دواعي اختيار الموضوع :

أ-أسباب ذاتية :

يدخل هذا الموضوع ضمن التاريخ المحلي ، وقد كنت مهتما منذ سنوات خلت بتاريخ منطقة وادي ريغ خصوصا وأنني كنت أشعر بأن لهذه المنطقة علي دينا ، فوجدت في مرحلة ما بعد التدرج فرصة مناسبة لتسديد هذا الدين ، وللبحث عن الحقائق التاريخية حول هذه المنطقة ، وهذا انطلاقا من أسرة بني جلاب موضوع البحث .

ب-أسباب موضوعية :

-لاحظت قلّة اهتمام الباحثين بتاريخ أسرة بني جلاب باستثناء بعض الكتاب الفرنسيين الذين تعرضوا لهذه الأسرة في معرض حديثهم عن الصحراء الجزائرية ،وإن كان شارل فيرو[1] ،و شربونو[2]، وغيرهم قد أفردوا مؤلفات خاصة ببني جلاب، إلا أننا نرى أن هذا الموضوع مازال في حاجة إلى البحث والاهتمام .

- إعادة النظر في بعض المسائل والتعمق في أخرى نرى أنها لم تأخذ حقها من البحث والتحليل ، مثل علاقات الأسرة وتفرعاتها ومصيرها .

---

[1] Feraud (Ch.)«Notes historiques sur la province de Constantine. les Ben Djellab sultans de Touggourt» R.A , N° 23 — 31 , années ,1879 1887 —.

[2] Cherbonneau ( ) , Précis historique de la dynastie des Beni Djellab , Prince de Touggourt . Paris : imprimé par E .Thunot (S.D).

3-إشكالية الموضـــوع :

إن السؤال الرئيس الذي أوردناه كمحور للدارسة هو :

- ما هو المسار الذي سلكته أسرة بني جلاب قبل وبعد الاحتـــلال الفرنســـي للجزائر؟.

أما الأسئلة الفرعية فهي :

- كيف تطورت الحياة السياسية والاجتماعية في منطقة وادي ريـــغ ، خـــلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي ، وهذا تحت نفوذ الحكم الجلابي ؟
- ما نوع العلاقات التي كانت تربط أسرة بني جلاب بغيرها من أنظمة وأســو حاكمة وزعماء مقاومة ؟.
- ما هو موقف بني جلاب من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر ســـنة 1830م وكيف تعاملوا معه بعد ذلك ؟.
- ما هو مصير ومسار بني جلاب بعد سقوط حكمهم ودخـــول منطقـــة وادي ريغ تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1854 م ؟.

وبخصوص هدفي من هذا الموضوع فإنني أطمح إلى أن يهتم البـــاحثون بتاريخ منطقة وادي ريغ عموما ،خصوصا وأن هذه الأخيرة مازالت خصبة في ميدان البحث ،كما أطمح أن تكون هذه الدراسة حافزا لبعض العائلات في هـــذه المنطقة لإخراج ما لديها من وثائق وكتابات للاستفادة منها .

4- الصعـــوبات :

في موضوع بني جلاب تصادفنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها ، قلّـــة المصادر والمراجع ، خصوصا العربية ، لذا كان اعتمـــادي الأساســـي علـــى المصادر الفرنسية مثل أعمال الكاتب شارل فيرو(Charles Feraud) ، وكتـــابـــات ايسكرقابريال (Esquer Gabriel)وغيرهما ،وإن كان هذا يتطلب منا الحيطة والحذر، نظرا للأغراض الاستعمارية المتوخاة من خلال هذه الكتابات ،كما لا يفوتنـــي هنا أن أقول أن بعض الأطراف في منطقة وادي ريـــغ ، والتـــي قصدناهـــا لإفادتنا إلا أنها وللأسف لم تستجب لطلبنا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- دراسة في المصادر والمراجع :

أولا : <u>الأرشيف</u>

أ- أرشيف ولاية قسنطينة : يوجد بهذا الأرشيف وثيقة واحدة ، وهي عبارة عن مراسلة من أحد سلاطين بني جلاب إلى سكان وادي سوف ، يدعوهم فيها إلى الجهاد .

ب- مجموعة من الوثائق أفادنا بها الأستاذ خليفة حماش مشكورا ، وقد حصل عليها من دار الكتب المصرية ، وهي عبارة عن مجموعة من المراسلات بين سلاطين بني جلاب و بعض القادة الفرنسيين ، وعلى الرغم من قلة هذه الوثائق إلا أنها أفادتنا إفادة كبيرة ؛ لأنها تصب في صلب الموضوع.

ج- سجلات الحالة المدنية ببلدية تماسين (ولاية ورقلة) ، وقد استفدت منها في التعرف على شجرة نسب بني جلاب في بلدية تماسين ، بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى منطقة وادي ريغ ، وإن كان في شجرة النسب هذه بعض الأخطاء ، إلا أننا استطعنا تصحيحها ، بفضل توجيهات أحفاد بني جلاب في توقرت.

ثانيا: <u>المصادر باللغة العربية</u>

تعتبر نادرة ؛ لذلك اعتمدنا على الروايات الشفوية لأحفاد بني جلاب و كذلك الأشخاص الذين أدركوا بعض الجلالبة ، وهذا بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة .

ثالثا: <u>المصادر الفرنسية</u>

ونعني بذلك أعمال الكاتب شارل فيرو الذي يعد من الفرنسيين الذين كتبوا عن أسرة بني جلاب بإسهاب ، إذ خصص فيرو لهذه الأسرة مجموعة من المقالات في المجلة الإفريقية من العدد 23 إلى العدد31 تحت عنوان(ملاحظات تاريخية حول مقاطعة قسنطينة ، بني جلاب سلاطين توقرت)

« Notes historiques sur la province de Constantine , les Ben - Djellab sultans de Touggourt ».

و قد كانت استفادتنا من هذه المقالات متفاوتة ، فإذا كانت موضوعات الأعداد 23، 24، 25، 26 قد خدمت الموضوع بطريقة مباشرة و جيدة ، إلا أن بقية موضوعات

الأعداد الأخرى كانت الاستفادة منها أقل ؛ لأن فيرو كان ينتقل فيها من الحديث عن أسرة بني جلاب إلى الحديث عن أطراف أخرى .

أما كتابات إسكرقابريال (Esquer Gabriel) و تتمثل في مراسلات الجنرال فوارول(Voirol) (1833–1834م)،ومراسلات الجنرال دروي درلون(Drouet d 'Erlon) (1834–1835م)، فهي مهمة جدا لموضوعنا ؛ لأنها تكشف لنا جانبا مهما من العلاقات والاتصالات بين سلاطين بني جلاب والقادة الفرنسيين في الجزائر .

رابعا : <u>الرسائل الجامعية</u>

في حدود إطلاعي لم أعثر على رسالة جامعية تتناول أسرة بني جلاب ، باستثناء رسالة الماجستير للأستاذة معاشي جميلة تحت عنوان «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق 10هـ(16م)إلى ق 13هـ (19م)»والتي تحدثت فيها عن أسرة بني جلاب في إحدى نقاط الفصل الأول ،والفصل الرابع ؛ حيث تناولت أصول هذه الأسرة وكذا التطرق إلى روايات استقرار بني جلاب بتوقرت ،كما تعرضت إلى مكانة الأسرة السياسية والعسكرية ،وكذلك بعض الصراعات بين أفراد أسرة بني جلاب ،إلا أن ما نقوله هنا هو أن هذه الأسرة التي حكمت قرونا عديدة لا يكفيها مبحث أو فصل من كتاب .

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فقد تمثل في المنهج الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي لتتبع الأحداث وتقييمها.

وترجع أسباب تحديد هذا الموضوع بالفترة الممتدّة من بداية القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ميلادي ، للأسباب التالية :

أ- إن القرون التي سبقت هذه الفترة من الحكم الجلابي ، تكاد تكون مجهولة ، والمادّة الخبرية فيها قليلة جدا ، بخلاف الفترة المحدّدة للبحث ، فإن أغلب الكتاب قد ركزت عليها .

ب- هذه الفترة تصادف دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر ، ممّا أدى إلى تحول في خريطة القوى السياسية في الجزائر ، فتغيرت وتيرة الأحداث و هذا بظهور قوى جديدة واختفاء أخرى ، ومعرفة موقف بني جلاب من هذه الأحداث شيء ضروري ومهم .

ج - إن هذه الفترة تجمع بين تولي بني جلاب للسلطة ،و فقدانهم لـــها ، فـــهي إذا مرحلة انتقالية من الريادة والحكم إلى وضع آخر سنحاول استجلاءه من خلال هذا البحث .

6- تقسيمات الموضوع :

يشتمل هذا الموضوع على مدخل وأربعة فصول وخاتمة .

أولا : المدخل ، وتناولت فيه الحيز الجغرافي ، ونبذة تاريخية عن المنطقة .

ثانيا:الفصل الأول ، وقد عرفت فيه بأسرة بني جلاب ،و ذلك بالتطرق إلى أصـــل هذه الأسرة ، ثم استعراض روايات نشأة الحكم الجلابي في مدينة توقرت، وكذلك تاريخ قيام حكمهم ، وفي الأخير كلمة حول سلاطين بني جلاب .

ثالثا : الفصل الثاني ، وعنونته ببني جلاب في الساحة السياسية بيـــن المواجهـــة والتحالف، وتناولت فيه الأطراف المتصارعة مع بني جلاب كالسلطة العثمانية في الجزائر و الزاوية التيجانية في تماسين ، كما تناولت أيضا الأطراف المتحالفة مـــع بني جلاب كأسرة الذواوذة شيوخ العرب و الصحراء، والأمير عبد القادر .

رابعا : الفصل الثالث ، و خصصته لموقف بني جلاب من الاحتلال الفرنسي فـــي الجزائر من سنة 1830 إلى 1854 م ، فقسمته إلى مرحلتين ، المرحلة الأولى وهـــي مرحلة المسالمة ، بحيث تعاون فيها بنو جلاب مـــع الاحتـــلال الفرنســـي ، أمـــا المرحلة الثانية فهي مرحلة المقاومة ، أي دخول بني جلاب في صراع مع قـــوات الاحتلال.

خامساً : الفصل الرابع ، وقد أدرجته تحت عنوان ، مصير بني جلاب بعد سقوط حكمهم في أيدي القوات الفرنسية سنة 1854 ، فتحدثت فيه عن مصير هذه الأســـرة في مدينة توقرت ، والحالة التي أصبحت عليها ، كما تطرقت فيه إلى مصير هـــذه الأسرة في مدينة تماسين ، وذلـــك بتنـــاول وضعيتـــها السياســـية والاجتماعيـــة والاقتصادية.

وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وكم أتمنى أن يساهم هذا البحث المتواضع في إلهام باحثين آخرين للتعمق في إشكاليته ، واستعمال وثائق أخرى لم نستطع الحصول عليها ، فما قدمته ما هو إلا عمل أولي (لبنة) أرجو الاستمرار فيه بتوسع واستقصاء .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر إلى كل من ساعدني في هذا البحث من أساتذة وإداريين ، وزملاء ، وأخص بالذكر الأستاذ خليفة حماش و كذلك أحفاد بني جلاب وعلى رأسهم الأستاذ يوسف برقيقة ووالدته الحاجة زوليخة جلابي ، والصيدلي عبد الكريم جلابي ، وكذلك السيد كروط عبد القادر الذي عاش مع بعض الجلالبة ، وزودنا بمعلومات عنهم .

وفي ختام هذه المقدمة ،أتوجه بالشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة فاطمة الزهراء قشي ، التي تابعت هذا الموضوع باهتمام منذ أن كان في المهد إلى أن أصبح يافعا، وهذا من خلال اللقاءات العديدة لقراءة ومراجعة هذا البحث فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وفي النهاية أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد وأن ينفع به كل من قرأه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المختصرات المستعملة في البحث :

ش.و.ن.ت :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

م.و.ك : المؤسسة الوطنية للكتاب .

ج:جزء.

ع:عدد.

د.ت :دون تاريخ .

د.ط :دون طبعة .

مج:مجلد .

ط :طبعة .

R.A : Revue Africaine.

S.D:sans date

VOL:volume

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-مـــــدخـــــل :

-1-الإطـــار الجغـــرافي لمنطقـــة وادي ريـــغ:

- يـــقـــع إقليـــم وادي ريـــغ فـــي الشمـــال الشرقي من الصحراء الجزائريـــة في منخفض مستطيل الشكـــل ، طوله حوالي 160كم ، وعـــرضه يتـــــراوح بيـــن 30و40 كم ، يبتـــدئ شمـــالا مـــن عـــين الصفـــراء قرب بلـــــدة أم الطيـــــور ، وينتهـــي جنوبـــا بقـــرية قـــوق(1).

ويحد الإقليم من الشمـــال ، الجنـــوب الغـــربي لشط ملغيغ ،ومـــن الجنـــوب ورقلـــة ،ومن الشـــرق العرق الشرقي الكبير ، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب (2) وقد سمّى ياقوت الحموي إقليـــم وادي ريـــــغ بالـــــزاب الصغـــير أو ريغ(3)،وسماه ا بن خلدون بلاد ريغ أو أرض ريغ (4).

أما في الوقت الحـــاضر فيعـــرف بـــوادي ريـــــــغ كـــوادي ســـوف ووادي ميزاب(5) ، وسبـــب تـــسميـــة إقـــليـــم وادي ريـــغ بهـــذا الاسم هـــو نسبة إلـــى ريغـــة إحـــدى بطـــون مغـــــراوة،وفي هـــذا الصـــدد يقول ا بن خلدون :« وأمـــا بنو ريغـــة فكـــانـــوا أحيـــاء ا متعـــددة ...ونـــزل الكثيـــر منهم ما بين قصـــــور الـــزاب و واركـــلا ، فاختطـــوا قـــرى كثـــيرة فـــي عـــدوة واد يـــنحصر مـــن

---

(1) قـــادري عبد الحميـــد ،التعـــريف بـــوادي ريـــغ، د.ط، تـــوقرت :منشـــورات جمـــعية الوفـــاء للشهيـــد ، د . ت ، ص . ا .

(2) Boozid Touati « Les potentialités hydriques et la phoeniciculture dans la vallée de l'oued Righ , Bas-sahara Algérien »these de doctorat de 3eme cycle laboratoire de geographie physique universite de Nancy Fevrier 1986 p.13.

(3) معجـــم البلـــدان ، ط.1،تحقيـــق :فـــريد عبـــد العـــزيز جنـــدي ، بـــيروت : دار الكتـــــب العلـــمية ، 1410ه /1990 م ، ص . 129 .

(4) تاريخ ا بن خلـــدون ، د . ط ، بـــيروت :دار الكتـــاب اللبنـــاني ومكتبـــة المدرســـة،مـــج.7، ج.13،ص.98.

(5) قـــادري عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص .ا .

الغرب إلى الشرق ، ويشتمل على المصر الكبير و القرية المتوسطة،و الأطم،وقد رفّ عليها الشجر ونضدت حوا فيها النخيل،و انساحت خلالها الميـــاه ،وزهـــت بينابيعها الصحراء ،وكثر في قصورها العمران من ربغة هـــؤلاء،وبـــهم تعـــرف لهذا العهد وهم أكثرها» (١) .

ويتكون إقليم وادي ريغ من حوالي 35 مدينة وقريـــة، ودشـــرة، تشـــكل فـــي مجموعها واحات وادي ريغ،نذكر منها،منطقة المغير التي تضـــم (أم الطيـــور، نسيغة،سيدي خليل، البارد، تندلة، والمغير أيضاً)، و منطقة جامعة وبها (لغفيـــان، الزاوية، مازر، تقددين، سيدي عمران، تمرنة ، ســـيدي يحـــي، نـــاهيك عـــن جامعة)،وكذلك منطقة توقرت وتشمل (سيدي سليمان، لهرهيرة، مقر، القصـــور، غمرة، المقارين ، توقرت، تماسين، قوق....)(2).

أمـــا عـــاصمـــة إقليـــم وادي ريـــغ ،فهي مدينة توقرت(3)،أي العـــاصمـــة،

---

(١) تاريخ ابن خلدون ، مج.7،ج.13،ص98.

(2) عبد الجواد محمد الطاهر « عاصمة وادر ريغ -توقرت – أيام بني جـــلاب» الملتقـــى التـــاريخ الثالث،فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، 23-24 أفريل 1998م، توقرت، منشـــورات جمعيـــة الوفاء للشهيد ص ص.47-48 .

(3) تقع مدينة توقرت في الجنوب الشرقي ، بحيث تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 620كم ، واســـم توقرت البهجة ،مشتق ومنسوب لامرأة جميلة سكنتها جاءت من منطقة اسمها «أورت» مـــن ناحيـــة الغرب ، وهذه المرأة تسمى بـــ«توق» وأطلق عليها البهجة لجمالها ، فبذلك تكون توقرت مركبة مـــن كلمتين وهما «توق» و «أورت».

وقد كـــان للبهجـــة «توق» حكـــايات كثيـــرة مـــع بعض المـــرابطين الذيـــن زاروا منطقـــة وادي ريـــغ ،للمـــزيد مـــن المعلومـــات يراجـــع :

Feraud (Ch) «Notes historiques sur la province de Constantine les Ben Djellab sultan de Touggourt » R..A , N° 23 , 1879 , pp164 -165.

وكـــذلك حسيـــني محمـــد ، ريغـــة فـــي تـــاريخ توقـــرت ووادي ريـــغ ، كتاب غيـــر منشـــور، ص ص . 48 – 50 .

السيـــاسة و العسكرية ،أمّا العاصمة الدينية ،فهي مدينة تماسين(1) مقـــر الزاويـــة التجانية (2) .

---

(1) تبعد تماسين بحوالي 10كم شمال توقرت ،أما عن أصل تسمية تماسين،فهناك روايـــة تقـــول بـــأن قوما مسالمين أتوا من الشرق يحملون فسائـــــل من النخيـــل ، ولـــــما وصلـــوا هـــذه التلّـــة وقـــع اختيارهم عليها، فأقاموا بها ،وكعادة الرجال الصالحين أخذوا يطوفون حول المكان وهم يقـــرؤون مـــا تيسر من القرآن الكريم ، لتحصين أنفسهم من شر الإنس والجان، وكان آخر ما اختتموا بـــه تلاوتـــهم تلك (سورة ياسين)فقالوا (تمت ياسين) فسمّيت المنطقة (تمت ياسين) ومع مرور الزمن اختصرت إلـــى كلمة تماسين.

أما الرواية الثانية فتقول أن أصل التسمية يعود إلى كلمة بربرية كان ينطقـــها ســـكان المنطقـــة (الرواغة)، وفيها تفسيرين، فمنهم من يفسّر كلمة تماسين على أنها مركّبة من جزأين همـــــا ،(تمـــان) معناها في لهجة زناته (حاجب)و(ياسين)ومعناها (اثنين)، ومنهم من يقول أنها تعني المنطقة التي تكـــثر بها المياه الجوفية، ينظر:شعبانة سعيدة «حقّي محمد السايح التجاني التماسيني ،حـــياتـــه وشـــــعره» ، مذكرة تخرج ، معهد الأدب واللغات، المركز الجامعي ورقلة 1419هـــ/1420هـــــ/1998م-1999م، ص ص. 4-5.

(2) Zaccone .(J) De Batna ã Touggourt et au Souf , Paris : librairie militaire J. dumaine .1865 .p.224.

II-لمحة تاريخية عن منطقة وادي ريغ:

إن التجمع السكاني الأول للمنطقة كان متكونا من قبائل إثنية ذات أصول زنجية بالولاء(1) فدلّت الحفريات على أن الزنوج عمّروا الصحراء منذ ما يقرب من 40 ألف سنة (2) وقد عثر في مدينة تماسين على نماذج من الصناعات الرائعة (سهام، نبال، مدية...) تعود إلى العصر الحجري الحديث (3) كما أن الصوان المعالج والموجود بمنطقة وادي ريغ يعود عهده ما بين 9000و3000سنة قبل عصرنا هذا ، مما يؤكّد أيضا تواجد السكان في تلك الفترة(4).

وعموما فإن المصادر التاريخية التي تحدثت عن هذه المنطقة قبل الفتح الإسلامي قليلة جدا إن لم نقل منعدمة ، فليس لدينا المعلومات الصحيحة التي كانت تشير إلى طبيعة الحياة التي كانت سائدة في هذه الربوع ، إلا إذا اعتبرنا أن الأحداث التي تكون قد جرت في هذا الإقليم

---

(1) Selami Souad , Touggourt esquisse historique ,Ouargla :imprimerie du sud , 22-04--1998 ,p.4

(2) حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية ، اقتصادية ،ط.1،الجزائر : مكتبة الشركة الجزائرية ، 1968م ، ص.122.

(3) عدواني محمد الطاهر «دراسة للحضارة في عصور ما قبل التاريخ ، بالصحراء الجزائرية، وخاصة أثناء العصر الحجري الحديث» رسالة ماجستير،كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية مصر ،1974م،ص.129.

(4) بن لعمودي محمد الصغير ، توقرت عاصمة وادي ريغ ،ط.1،توقرت:المطبعة العصرية للوحات، 17مارس 1995م ، ص.10.

هي نفسها التي جرت في الأقاليم المجاورة (الزيبان ، ورقلة ، وادي سوف) فبحكم ارتباط إقليم وادي ريغ بهذه الأقاليم ، فإننا نستنتج أن الإقليم كان امتدادا للطريق التجاري الروماني الذي يربط التل الجزائري ببلاد السودان(1) .

على أنه لم يثبت أن الرومان قد احتلوا منطقة وادي ريغ، فهم في توسعهم لم يتجاوزوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي جدي عند بسكرة(2) ،فالصحراء لم تكن مغرية للرومان،فضلا عن كونها مجاهل محفوفة بالأخطار،وليس فيها من السكان والموارد ما يسوغ المغامرة في رمالها إلى أبعد من حافّاتها الشمالية(3).

وهكذا فعلى الرغم من أن الطبيعة الصحراوية حالت دون تواجد روماني بشري في الواحات ، إلا أن هذه كانت تشكل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية (4).

---

(1) قادري عبد الحميد ، التعريف بوادي ريغ .ص.8.

(2) أحمد الشنتاوي ،إبراهيم زكي خورشيد عبد الحميد يونس ،دائرة المعارف الإسلامية ،مراجعة : محمد مهدي علام ،بيروت :دار المعرفة د.ت.مج.10،ص.319.

(3) العربي إسماعيل «مسالك الإسلام والعروبة إلى الصحراء الكبرى» في الثقافة،ع.62، السنة:11ربيع الثاني ،جمادى الأولى والثانية ،1401هـ/مارس – أفريل 1981 ، ص.43.

(4) شنيتي محمد بشير «التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري ، وآثاره الاقتصادية والاجتماعية» في الأصالة ،ع.خاص ،ص.24.

أمّا في فترة الفتوحات الإسلامية ، فإن بعض الروايات تقول أن المسلمين وصلوا إلى منطقة وادي ريغ في حملة حسان بن النعمان على المغيّر ،(1) ومن هناك انتقل وانتشر بكامل المنطقة بواسطة من يقيمون بضواحي المغير (2).

ورواية أخرى تقول أن عقبة ابن نافع لما فتح منطقة الزيبان بعث بأحد أصحابه إلى المغير واسمه حشّاني(3) لنشر الدعوة هناك (4).

إن هاتين الروايتين لم تؤيّدهما كتب التاريخ التي أرّخت لحملات عقبة ابن نافع وحسان ابن النعمان، حيث لم تشر إلى أن هذا الأخير قد بلغ ناحية المغير بجيوشه، أو ورد ذكره بهذا الاسم (5) فليس من الممكن القول بأن الإسلام قد انتشر في الصحراء ، نتيجة لفتوحات عقبة والولاّة الذين جاءوا من بعده (6).

---

(1) تقع المغير شمال توقرت بحوالي 100كم.

(2) قادري عبد الحميد ، التعريف بوادي ريغ ،ص.10.

(3) هناك من ينسب فرقة الحشاشنة المنتشرين بإقليم وادي ريغ إلى حشاني هذا ، وبرأي عبد الحميد قادري ، فإن هذا الاعتقاد خاطئ ، لأن هذه الكلمة –أي الحشاشنة–لم تتداول على الألسن ولم تعرف إلا بعد دخول الاستعمار الفرنسي الذي تحكم في صياغة الحياة الاجتماعية ،التي أقامها على أسس عنصرية، ومنه فإن الحشاشنة نسبة إلى الحشانة –أي الفسيلة من النخيل –فرجال الحشان هم رجال الأعمال في النخيل ، للمزيد من المعلومات حول فرقة الحشاشنة يراجع:
قادري عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ص.25-27.

(4) المرجع نفسه،ص .10.

(5) المرجع نفسه والصفحة.

(6) العربي إسماعيل «مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى » في الثقافة ، ص.43.

والحقيقة أن الإسلام انتشر في الصحراء عموما نتيجة لعوامل عديدة ،منها التجارة، إذ أن قوافل التجارة كثيرا ما يكون فيها الفقهاء والعلماء ،أما العامل الثاني بعد التجارة، هو تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب ،هجرة القبائل البربرية ،وأهم القبائل التي مارست الهجرة في نطاق واسع ،هما قبيلتا زناتة وصنهاجة بمختلف فروعهما(1).

وبعد دخول الإسلام إلى إقليم وادي ريغ ،انتشر المذهب الإباضي بقوة ،في هذه الربوع ، وخاصة أثناء عهد الدولة الرستمية التي عم سلطانها أغلب جهات القطر الجزائري ، ومنها هذا الإقليم ،فقد كان أكثر سكان الجزائر في القرنين الثاني والثالث الهجري على المذهب الإباضي (2).

ثم خضع الإقليم بعد ذلك إلى سيطرة عدّة دول ،فقد خضع لملوك مراكش، ثم لملوك تلمسان وأخيرا لملوك تونس (الحفصيين)(3) ، ولم يكن هذا الإقليم تابعا للدولة الغالبة سياسيا، بل كان تابعا لها اقتصاديا (4).

---

(1) العربي إسماعيل « مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى »في الثقافة، ص.43 –44. وليومنا هدا مازالت اللهجة البربرية موجودة في منطقة وادي ريغ وتسمى بالريغية أو بالشلحة، خصوصا بمنطقتي غمرة وبلدة عمر، ولمعرفة بعض كلمات هذه اللهجة الريغية (الشلحة)ينظر : بوليف جمال ، أيام بني غمرة في تالة وغمرة ،منشورات جمعية البرهان الاجتماعية لقرية المهدية (ولاية الوادي)، سبتمبر 2000،ص. 10.

(2) المدني أحمد توفيق ،كتاب الجزائر ،ص20.

(3) الوزان الحسن بن محمد ،وصف إفريقيا ،د،ط، ترجمة: الحجي و الأخضر ،بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1983م، ج.2،ص.45.

(4) قادري عبد الحميد ،التعريف بوادي ريغ،ص.12.

وفي ظل سيطرة هذه الدول على الإقليم ، كان هذا الأخير يحكم من طرف مجموعة من الأسر والشيوخ ، ومن أشهر هذه الأسر، أسرة بني يوسف بن عبد الله من ريغة التي كانت تحكم في مدينة توقرت ، وهذا في القرن الرابع عشر ميلادي(1) وآخر شيخ حكم مدينة توقرت قبل مجيء بني جلاب إلى الحكم هو سيدي محمد بن يحي (2).

---

(1) ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ بن خلدون، مج 7،ج13 ،ص.100 .

(2) هو سيدي محمد بن يحي المعروف بسلطان وادي ريغ أتى من المغرب واستقر بمدينة توقرت، وأحفاده موجودون ليومنا هذا بتوقرت وهما عائلتا(بن يحي، و إدريسي) ولا تزال هاتان العائلتان تدفنان موتاهما بجوار ضريح سيدي محمد بن يحي بتوقرت .

وإن كان البعض ينسب سيدي محمد بن يحي إلى منطقة ريغة بسطيف ، فإن أحفاده يرون أن جدّهم قدم من المغرب ، ولكن ابن سيدي محمد بن يحي هو الذي هاجر إلى ضواحي سطيف واستقر بها ، وقد كان أحفاده في زمن الاستعمار يأتون إلى توقرت على ظهور الجمال لزيارة جدهم سيدي محمد بن يحي ، لكن انقطعت هذه الزيارات اليوم ، مقابلة مع إدريسي الحاج (حفيد سيدي محمد بن يحي) لحام،05 /2002/03 بتوقرت ، ينظر كذلك شجرة نسب سيدي محمد بن يحي في الملحق رقم (1) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

1- أصل بني جلاب .

2- نشأة الحكم الجلابي في مدينة توقرت .

3- تاريخ قيام الحكم الجلابي في مدينة توقرت .

4- سلاطين بني جلاب .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- أصل بني جلاب :

يجمع كثير من المؤرخين والرحالة ،على أن أصل بني جلاب يعود إلى بني مرين(1) حكام المغرب الأقصى ، ومن هؤلاء نجد الرحالة المغربي العياشي(2) ، الذي زار مدينة توقرت في **14**جمادي الثانية **1073**هـ/**1663/01/13**م حيث يقول :« وأمراء هذه البلاد وأولاد الشيخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين» (3).

---

(1) بنو مرين فخد من زناته والنسابون مختلفون في نسبهم ولكن يجتمع نسبهم في قيس غيلان وتناكحوا في البربر، وأصل بني مرين من إقليم الزاب ،فقد كانوا ينزلون هناك بدوا ظواغن قريبا من موقع واحة بسكرة ، وقد دخل بنو مرين بلاد المغرب سنة 616هـ، ثم ملكوا بعد ذلك بلاد المغرب والأندلس وكان ملكهم بمدينة تلمسان، ثم ملكوا مدينة فاس ومراكش ، ينظر:
أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرغيني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط.1، تونس: مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص.137-138، وكذلك مؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط.1 ،بيروت : العصر الحديث للنشر والتوزيع،1412هـ/1992،مج.2،ج.3،ص.13.

(2) هو أبو سالم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سيدي أبي العباس أحمد بن سعيد العياشي المالكي، ولد في شعبان 1037هـ/1628م بإقليم تافلالت جنوب المغرب الأقصى ونشأ في أسرة علم ووجاهة ، وتلقى تعليمه عن أبيه محمد وكذلك على يد أخيه الأكبر، بعدها التحق بفاس فحصل على عدة إجازات من بعض شيوخها ، ترك العياشي العديد من التصانيف وقد سجل ما شاهده أثناء سفره نحو الحجاز في رحلته «ماء الموائد » المعروفة برحلة العياشي هذه الأخيرة التي تعتبر مادة غنية عن المجتمع العربي في القرن السابع عشر ميلادي، توفي العياشي سنة 1090 هـ/1681م متأثرا بالوباء (الطاعون) ، للمزيد من المعلومات يراجع: سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، ط .1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي 1999م ، ص ص 249 - 250 .

(3) ماء الموائد المشهورة بالرحلة العياشية ، ط .1 ، فاس – المغرب الأقصى : 1316 هـ / 1898 م ، ج . 1 ، ص. 50 .

كما يرجع العدواني تأسيس الحكم الجلابي بمدينة توقرت إلى رجل من بني مرين كان يسكن بمدينة فاس المغربية (1).

أما المؤرخ التونسي الحاج حمودة عبد العزيز فيقول :« وبنو جلاب هـــؤلاء رؤساء توقرت وأمراءها من القديم وهم من البقايا من بني مرين، وحكمهم نـــافع في وادي ريغ» (2).

كما يؤكّد هذه النسبة بعض مؤرخي منطقة وادي ريغ ، نذكر من بينهم محمـــد الطاهر بن دومة (3) إذ يُعلّق على نســب بني جلاب بقوله :« إن بني جلاب مـــن بقايا بني مريـــن، وهـــم مـــن البربر نزحوا من الصحراء واستولوا على المغرب وتلمسان ، ولما انقـــرضت دولتهـــم سح دعاتهم في الأقطار طلبا للملك(4).

---

(1) العدواني عمر بن محمد ، تاريخ العدواني ،ط.1، تقديم وتحقيق: سعد الله أبو القاسم ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1996م، ص.139.

(2) Feraud(Ch.) «Notes historiques ...» R.A , N°23,1879.p167.

(3) ولد محمد الطاهر بن دومة سنة 1918م بتوقرت ، ونشأ يتيماً فكفله عمه ، وقد حفـــظ كتـــاب الله وغرف من العلوم الشرعية واللغوية خاصة من الشيخ الطاهر العبيدي ، بدأ حياته التعليميـــة بمســـجد سيدي عبد الغفار بتوقرت كمعلم للقرآن وصار إماما رسميا بعد الاســـتقلال ســـنة 1963م بالمســـجد العتيق(سيدي قاسم) بتوقرت ، وبعد سنوات طويلـــة مـــن التعليـــم والقضـــاء ، توفـــي الشـــيخ يـــوم 1982/05/02 م بالجزائر العاصمة ، ولمزيد من المعلومات يراجـــع: محمـــد الطـــاهر بن دومـــة، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ، تقديم وتحقيـــق :عبد الجواد محمـــد الطـــاهر و بوبكر محمد السعيد، توقرت :المطبعة العصرية الواحات، 1415هـــ/1995م ، ص ص.3-5.

(4) المـــرجـــع نفســـه . ص .34 .

ولا أدلّ على هذا النسب المريني من شهادة بني جلاب أنفسهم ، فهذا الشيخ سلمان بن علي بن جلاب (1) سلطان توقرت ، في رسالة بعث بها إلى ابن نابليون بونابرت (2) يقول:«....أننا أولاد جلاب ، سليل السلطنة المرينية ، سلطنة توقرت من عمالة قسنطينة ، وأننا نتولّوا الملك من كبير إلى كبير .....»(3).

لكن ما يوقفنا في هذا الموضوع ،هو أن أحفاد بني جلاب (4) ، يؤكدون أن أصلهم من منطقة الزاب ، وبالضبط من بلاد النبي خالد (5) ، ويستغربون من نسبتهم إلى مدينة فاس التي قدم منها أجدادهم حسب ما ترويه الكتب التاريخية .

إن هذه الرواية –أي نسبة بني جلاب إلى منطقة الزاب –قد نقلها الأحفاد عن الأباء والذين بدورهم نقلوا عن الأجداد ، وإن كان لا يوجد ما يعضد هذه الرواية، إلا أن ما نقوله هو أن بني مرين قد نزحوا من منطقة الزاب واستقروا فيما بعد بمدينة فاس ، فإذا كان أحفاد بني جلاب يقصدون الموطن الأول-أي منطقة الزاب– والذي سكنه أجدادهم قبل مدينة فاس ، فإن روايتهم تكون صحيحة ولا تعارض بينها وبين ما جاء في كتب الرحالة والمؤرخين .

---

(1) سلمان بن علي هو آخر سلاطين بني جلاب في مدينة توقرت ، وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث .

(2) لم يحدد سلمان بن علي اسم ابن نابليون بونابرت،ولعله يقصد نابليون الثالث(شارل لويس نابليون بونابرت1808–1873 م) والذي أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية باسم نابليون الثالث في 1852/12/02م، ينظر :

Dictionnaire encyclopédique larousse bordais -paris ; 1998, p .1065.

(3) ينظر نص الرسالة كاملة في الملحق رقم (2) .

(4) مقابلة مع الحاجة زوليخة جلابي (حفيدة بني جلاب)و ابنها برقيقة يوسف ، أستاذ ، 08/13 /2001م ، بتوقرت .

(5) أي دائرة سيدي خالد والتي تبعد عن ولاية بسكرة بحوالي 107كم في الجنوب الغربي منها .

2-نشأة الحكم الجلابي بمدينة توقرت:

في كيفية نشوء الحكم الجلابي تصادفنا ثلاث روايات سنحاول في هذا المقـــام أن نتعرض لها بشيء من التحليل ، وهذا حسب التسلسل الزمني.

فالرواية الأولى يقصها علينا العدواني ، ومفادها :«أن رجلا من بنـــي مريـــن كان يسكن بمدينة فاس المغربية ، وفي كل عام يحج إلى بيـــت الله الحـــرام (1) فكان يأتي إلى وادي ريغ لبيع ما فضل من حجه وهكذا حتى أتوه أهل الـــودي ، قالوا له : يا سيدنا لو سكنت بقربنا كان خيراً لنا ولك قال لهم نعم»(2).

فـــانطلـــق هـــذا الرجـــل المرينـــي إلى فـــاس وأتى بأهـــله وماله حتى نزل

---

(1) سلك الرحالة العياشي في طريقه إلى الحج طريقا آخر غير الذي كان يسلكه سابقوه ، فقد ســـلك الطريق الشمال جنوبي حتى توغل في الصحراء ووصل إلى واحات توات مسايراً وادي قـــير ووادي الساورة ووادي طمغاوب ثم اتبع طريق الشمال الشرقي من أو قرب إلى الدغامشة إلى القليعة ، إلـــى ورقلة ثم إلى تماسين و توقرت وسوف ، بسبب هذا الاختيار هو وجود الماء والكلأ وكثرة الواحـــات وهي أشياء أساسية للركب ،ومن المحتمل جدا أن يكون هذا الطريق الذي سلكه العياشي هـــو نفـــس الطريق الذي سلكه هذا الرجل المريني الفاسي الذي ذكره العدواني ، ولمعرفة المزيد من المعلومـــات حول هذا الطريق يراجع:بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثمـــاني ، د.ط،الجزائر :ش.و.ن.ت،1979م ،ص.25 .

(2) تاريخ العدواني ،ص. 139.

بالوادِ وكان له امرأتان (1) ، فجعل إحداهما في توقرت ووضع الأخرى في تماسين وبنى لهما قصـــران ، وكان له ثمانون عبدا ، فجعل مع كلّ امرأة أربعين عبدا (2).

ثم أقـــام هذا الرجل بوادي ريغ حينا من الدهر ،و في سنة735 هـــــ /1334م-1335م، أصاب منطقة وادي ريغ جفاف كبير أدّى إلى انتشار المجاعة مما اضطـــر بالسكان إلى بيع أبنائهم وبناتهم فاشترى هذا الحاج المغربي حوالي 1500نفس ، ومع استمرار المجاعة اضطر الرجال إلى بيع أزواجهم ، وأدواتهم ونخيلهم ، وفي الأخير اضطروا إلى بيع أنفسهم لذلك الثري المغربي الذي أصبح يملك كل ما حوله (3).

وفـــي يـــوم مـــن الأيـــام جمـــع هـــذا الرجـــل عبيـــده ، وقال لهم لقد عولت عـــلى السفر لأبيعكم ، فـــاستقبـــل النـــاس هـــذا القـــــرار باستســـــلام، وفـــــي صـــباح الـــيوم المولي جمع هـــذا المغـــربي سكـــان المنطقـــة وأخبـــــرهم أنـــه قـــرّر قبـــل أن يسافر أن يبنوا لـــه مـــسجـــدا (4) ، ففعلـــوا فكـــان مسجـــــدا

---

(1) يخبرنا العدواني أن المرأة الأولى اسمها بدرة ، والثانية اسمها بدريّة ،وكانت واحدة منهن بنـــت مولاي سعيد الشريف ،والأخرى بنت فلياش صاحب مكناس ،وقد كان لهذا الرجل المرينـــي ثمـــانون عبداً، فجعل مع كل امرأة أربعين عبداً، يراجع : تاريخ العدواني ، ص ص.139،140.

(2) المصدر نفسه .ص.139.

(3) المصدر نفسه ، ص.140.

(4) قد يكون الجامع الكبير بتوقرت الواقع بحي مستاوة و المسمى بجامع الجمعة ، هو المسجد الـــذي أسسه هذا الرجـــل المرينـــي، والـــذي تـــهدّم علـــى إثـــر هجـــوم صـــالح بـــاي علـــى توقـــرت سنة1202هـــ/1788م،وأعيد بناؤه ، سنة 1220هـــ/1805م، للمزايد من المعلومات حـــول الجـــامع الكبير يراجع : شهبي عبد العـــزيز « مشاهد أثرية في منطقي الزاب ووادي ريغ » دكتوراه الحلقـــة الثالثة ، معهد الآثار ،جامعة الجزائر،1984-1985م ، ص ص.175-179.

فـــي غايـــة الإتقـــان ، وخصص لـــه هذا الثري مبالغ مالية هامة ، وجعـــل لـــه إماما وراتبـــا(1).

بعد ذلك جمع هذا الحاج المريني عبيده قائلا لهم :«إني أريد منكم يـــا معشـــر مماليكي ، ما نراعيه ونردّ به جميلكـــم ، أن أعتقـــكم لوجه الله تعالى ،قالوا ســـمعنا وأطعنا ، ثم قال نشهد الله والملائكة ورسله ، فإني أعتقكم لوجه الله خالصـــا،فقبلـــوا العتقة ،ثم قالوا له : نحن نولوك على رقابنا أبد الآبدين،قال: قبلت،وتمّ أمره وعملـــه على ذلك »(2).

إن رواية العدواني هذه فيها شئ من المبالغة والخيـــال ، وهذيـــن الصفتيـــن لا نجدهما في هذه الرواية فحسب بل في مواضع كثيرة من كتاب العدواني ، وفي هـــذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله :« ولذلك فإن قراءة تاريخ العدوانـــي تجمـــع بيـــن طرائف الحقائق ،ومغامرات الخيال ،فأنت معه لا تعرف هل أنت تقرأ كتابـــا فـــي التاريخ والمعرفة ، أو كتابا في علم الخيال ومتعة الأساطير»(3) .

وإذا أمعنّـــا النظر في هذه الرواية ،فإننا نتساءل عن الرقم الذي أورده العدواني، وهو 1500شخص إضافة إلى آبائهم ،وأمهاتهم ، ونقول بأن هذا الرقم كبـــير جـــدا مقارنة بذلك الوقت .

تُرى ألم يجد سكان توقرت آنذاك سوى هذا الحل ، خصوصا وأنّ نفس الإنسان، وأهله وماله هي أغلى ما يملك في الوجود ، فكيف يفرط فيهم بهذه السهولة ؟ ألـــم يخطر ببال ، ولو فئـــة قليلـــة مـــن هـــذا العـــدد الكبير في الهجرة مثـــلا إلـــى مناطـــق أخـــرى مجـــاورة أكـــثـــر أمـــنا ؟ فقد وقعت فـــي التـــاريخ لـــبعض الشعـــوب حـــوادث ممـــاثلة لمثـــل هـــذه الحادثة (الجفـــاف) فمـــا كـــان عليهـــم

---

(1) العدواني عمر بن محمد ، تاريخ العدواني ، ص.141.

(2) المصدر نفسه و الصفحة .

(3) المصدر نفسه ، ص.47.

إلا أن هاجروا ،وخير مثال لذلك ، صحراء بلاد العرب التي خرجت منها في العصور القديمة هجرات عدة كان لها أكبر الأثر في الناحيتين العرقية والثقافية للمناطق المجاورة (1).

بل إن منطقة وادي ريغ عرفت الجفاف في فترات سابقة ،ففي القرن الخامس للهجري ابتدأت هجرة الميزابيين من وادي ريغ وغيرها إلى منطقة وادي ميزاب(2)، ومن بين أسباب الهجرة القحط الذي أصاب تلك النواحي ، بسبب جفاف الأرض ، فكانت هذه الهجرة فردية مبنية على أسباب معيشية (3).

وإذا علمنا أن هذا الحاج المريني –جد بني جلاب –قد أقام بتوقرت مدة من الزمن ، كما جاء في رواية العدواني ، فلماذا لم يمسسه الجفاف ؟ فهذا إذاً شيء غير منطقي ، لأن الجفاف ظاهرة طبيعية لا تعرف المحاباة ولا المفاضلة بين شخص وآخر .

أما الرواية الثانية فيرويها لنا الجنرال دوماس (Daumas) إذ يقول: «إن الأسرة الحاكمة في توقرت ، هي أولاد بن جلاب

---

(1) الصياد محمد محمود ، مدخل للجغرافيا الإقليمية ، د.ط ، بيروت :دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،د.ت، ص.124.

(2) دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ط.1 ،الجزائر: المطبعة العربية، 1389هـ /1969 م ، ص . 161.

(3) علي يحي معمر ، الإباضية في الجزائر ،تصحيح :اوبكة أحمد ،غرداية :المطبعة العربية ، د.ت،ج.2 ، ص.424.

ومن الأرجح أنها تضم عددا كبيرا من الشيوخ، الذين تداولوا على الحكم ،ولكن أصلهم يذوب أحيانا في روايات لا أساس لها من الصحة» (1).

كما تقول هذه الرواية أن سلطان توقرت مات دون عقب ، وأدّى ذلك إلى خلافات بين أعيان البلدة ، تسبّب في قيام نزاع مسلح بينهم حول السلطة (2).

تسبّب هذا النزاع المسلح في هلاك الحرث و النّسل ،ومع ذلك لم يحسم أمر الحكم لصالح أي طرف ونتيجة لاستمرار التقاتل غير المجدي ، اتفقت الأطراف المتصارعة، و بالإجماع على حلّ يتمثل في تعيين أول رجل يدخل مدينة توقرت في منصب سلطان، وكان أول من وصل المدينة أعرابي قدم من الصحراء ،وهو يقود قطيعا من الماشية ، سمح له القدر أن يصبح ملكا يحظى بطاعة الناس ؛حيث لم يحاول أي واحد من سكان توقرت أن ينازع أو لا جلاب في الحكم ولا في وراثته(3) .

إن رواية دومـاس تجمع بين الطرافة والغرابة، فلنتصور أن أول من دخل إلى مدينة توقرت كان صبيا صغيراً ، أو رجلا أعمى ، أو أصم ، أو مجنون ، هل كانت هذه الأطراف المتصارعة لترضى بذلك ؟

---

(1) Le Sahara Algérien, étude géographique statistique et historique , Paris:1852. p.128.

(2) Ibid .p. 128 .

(3) Ibid .p. 129.

ولما زار شارل فيرو (Charles Feraud) [1] توفرت سنة 1852م ،وقصّ هذه الرواية على أعيان المدينة في تلك الفترة ضحكوا وسخروا منه كثيرًا واعتبروها خرافة (2) .

وإذا انتقلنا إلى الرواية الثالثة ، فإننا نجد أن راويها هو أحد شيوخ منطقة وادي ريغ ألا وهو محمد الطاهر بن دومة ، وتقول هذه الرواية أن بني جلاب ، وهم من بقايا بني مرين ملوك تلمسان والمغرب ، لمّا انقضت دولتهم تفرّق دعاتهم في الأقطار طلبا للملك وسكنت طائفة منهم تاجمونت (3) وكانوا

---

(1) يعتبر شارل فيرو من الفرنسيين الذين كتبوا الكثير عن تاريخ الجزائر وعن مدنها ، وقد ساعده في ذلك منصبه كمترجم في الجيش الفرنسي ، فعالج تاريخ الجزائر الحديث بشكل مكثف ومتميز في مؤلفات عديدة لا يمكن الاستغناء عنها ، إذ تناول حكم بني جلاب في دراسات متعددة , جاءت في مقالات نشرتها المجلّة الإفريقية (La Revue Africaine) في الأعداد من 23 إلى 31 بعنوان :

ملاحظات تاريخية حول مقاطعة قسنطينة، بنو جلاب سلاطين توقرت:

(Notes historiques sur la province de Constantine , les Ben Djellab sultans de Touggourt)

وللمزيد من المعلومات يراجع : عميراوي حميدة ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص . 144.

(2) دبابي الحاج محمد الصغير «حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ» الملتقى التاريخي الثالث ، ص ص . 39 ، 40 .

(3) تاجمونت تقع في ولاية الأغواط وتبعد عنها بحوالي 70 كم جنوبا .

يبعثـون بتجارة الغنم إلى عدة مناطق كورقلة(1) ،وذهبت طائفـة أخـرى إلـى توقرت، فكانوا يبيعون الغنم إلى أجل معين ،وفي المرة المقبلة يأتون بغنم أخرى ، فلا يجدون الثمن فيزيدون أجلا آخر (2).

وهكذا حتى جاء أحمد الجلابي (3) بنفسه وهو يريد الحج فطلب حقـه مـن السكان ،لكنه وجد حالتهم على ما هي واطلع على أملاكهم ، فوجدها لا تفي بدفـع ما عليهم من ديون ، فشكاهم إلى سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي ، هـذا الأخير الذي جمعهم ،وأمرهم بدفع ما عليهم من دين، فاعتذروا ،وقالوا له فليـأخذ أملاكنا في مقابل الدّين، فقال إنها لا تكفي ، فقالوا له خذ مجموعة من الناس عبيدا مقابل الدين الباقي ، فقال : اصبروا حتى أعود من الحج (4) .

وبعد عـودة أحمـد الجـلابي مـن الحـج التقى بالرجل الصالـح سيـدي محمـد بن يحي الـذي سلّمه أمر الواحة ، وذلك سنة937 هـ / 1531 م (5) .

---

(1) يخبرنا العياشي الذي زار ورقلة سنة 1663 م أن أمير البلد أخواله هم بنو جلاب حكام توقـرت ، وهذا ما يجعلنا نتساءل هل وجود بني جلاب في ورقلة سابق لوجودهـم فـي توقـرت أم العكـس ؟ ينظر: ماء الموائد ، ص .48 .

(2) بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ، ص .34 .

(3) هناك من يعتبر أن أحمد الجلابي هو جد بني جلاب ، ومؤسس الحكم الجلابي بمدينة توقـرت ، وهناك من يرى أن سليمان بن جلاب هو المؤسس ، وسيأتي مناقشة هده المسألة في النقطة المتعلقـة بسلاطين بني جلاب من هذا الفصل .

(4) بن دومة محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص. 34 .

(5) المرجع نفسه، ص. 35 .

ولما تسلّم أحمد الجلابي السلطة ، قسّم الحكم بين ولديه ، محمد وإبراهيم ، فجعل الأول في توقرت ، والثاني في تماسين (1) .

إن هذه الرواية الأخيرة تبقى هي الرواية الراجحة والأقرب إلى الحقيقة والصواب مقارنة بالروايتين السابقتين ، فهي رواية تحمل طابعا خاصاً بحكم أنها رواية محلية (2) .

ويؤيد هذه الرواية أيضا بعض الكتّاب المحليين الذين اهتموا بتاريخ منطقة وادي ريغ ، نذكر منهم حقي محمد السايح التجاني(3)

---

(1) بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ، ص. 34.

(2) لقد سألت غير واحد من الشيوخ في مدينة توقرت وضواحيها فكانت رواياتهم مشابهة لهذه الرواية، بل أضافوا عليها أن جدّ بني جلاب تعمّد ترك الديون تتراكم لمدة طويلة ، حتى يتخذها كذريعة للوصول إلى السلطة.

(3) ولد حقي محمد السايح بتماسين سنة 1885م في عائلة عريقة وكريمة ، سافر أبوه وهو لم يبلغ السنة من عمره ، حيث اتجه إلى عين ماضي ومنها إلى غدامس ، فتربى الطفل «حقي»بين أمه وأخواله، فتلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه في تماسين ، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره 15سنة ، كما تعلم مبادئ اللغة والأدب والفقه ....وعند ما بلغ سن السابعة والعشرين من عمره التحق بجامع الزيتونة بتونس وتتلمذ على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقد ترك الشيخ مجموعة من الكتب المخطوطة.

ويعتبر حقي محمد السايح مرجع هام في تاريخ منطقة وادي ريغ فأغلب الذين كتبوا عن هذه المنطقة إلا ورجعوا إليه ، ينظر:

التجاني عبد الرفيع« نبذة تاريخية عن حياة الأديب والشاعر السايح حقي التجاني» في مجلة النسيج الثقافي التماسيني ، ع. تجريبي ، ص.10. وكذلك مقابلة مع محمد العيد التجاني بن حقي محمد السايح، إمام مسجد الحاج علي التماسيني بتماسين ، 21 أوت 2001 م بتماسين.

الذي لخص نشوء الحكم الجلابي في أبيات شعرية(1) ، أما عبد الحميد قادري(2)، فيضيف بأن سيدي محمد بن يحي سلّم الحكم لبني جلاب خوفا من استغلال اليهود حاجة الناس إلى الأموال فيوسعوا عليهم بالربا للاستيلاء على أملاكهم(3) .

---

(1) ينظر نص هذه الأبيات في: شعبانة سعيدة « حقي محمد السايح التجاني التماسيني ،حياته وشعره» مذكرة تخرج، ص.80 .

(2) عبد الحميد قادري من مواليد سيدي خليل (ولاية الوادي)وهو حاليا يعمل مفتشا للغة العربية والأدب بتوقرت وعضو بجمعية الوفاء للشهيد ، اهتم بتاريخ منطقة وادي ريغ ، وله في ذلك مجموعة من المؤلفات نذكر منها :التعريف بوادي ريغ .

(3) التعريف بوادي ريغ، ص ص.14،15 وقد كان يقيم بمدينة توقرت وبعض المدن الصحراوية عدد معتبر من الوسطاء اليهود الذين قدموا عموما إلى المنطقة من الشرق في الفترة التي أعقبت الفتوحات الإسلامية خاصة بعد بروز الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة ، ينظر : سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، د.ط، الجزائر :دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، د.ت، ص.70.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-تاريخ قيام الحكم الجلابي في مدينة توقرت:

على الرغم من الشهرة التي نالها بنو جلاب والمدة الطويلة التي تولوا أثناءها السلطة ، إلا أن المؤرخين والكتاب لم يتفقوا على تاريخ محدّد لتولّي بني جلاب الحكم فتاريخ استقرار أسرة بني جلاب بالمنطقة وبداية حكمها لها يبقى غامضا .

فإذا كان العدواني يرجع تاريخ نشأة الحكم الجلابي إلى سنة 735هـ/ 1334 – 1335م (1) فإن جميلة معاشي تحدّده في الفترة المحصورة بين النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي ، أو بداية القرن الخامس عشر ميلادي (2) ، أما عبد الرحمان الجيلالي فيرجعه إلى سنة1450 م(3)، بينما يرى محمد الطاهر بن دومة أن سنة 1531م ، هي تاريخ النشأة (4).

وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام تواريخ متعددة ومتباينة ، وإعادة النظر فيها شيء ضروري ، لنعرف التاريخ الراجح ، والذي يمكن أن نأخذه كنقطة انطلاق لبداية الحكم الجلابي .

---

(1) تاريخ العدواني ، ص.140.

(2) معاشي جميلة «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من ق 10هـ (16م) إلى ق 13 هـ (19م)، دراسة سياسية واجتماعية » رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ،1991-1992 ، ص.57.

(3) تاريخ الجزائر العام ، د.ط ، بيروت: دار الثقافة ، 1982، ص.264.

(4) مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت و بعض ضواحيها ، ص.34.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ التاريخ الذي ذكره العدواني يمكن أن نردّه ؛ لأن ابن خلدون قد أورد أسماء لحكام توقرت لا تمت بصلة لبني جلاب في هذه الفترة التي ذكرها العدواني، فيذكر ابن خلدون أنّ توقرت كان تحكم من طرف أسرة بني يوسف بن عبيدالله ،هذه الأخيرة التي هاجمها الحاكم الحفصي أبو الحكم ونهب أموالها وذلك سنة 748هـ /1338م(1) .

ثم يذكر لنا ابن خلدون أسماء الذين تولوا السلطة من هذه العائلة ،فيخبرنا بأنها كانت لعبيد الله بن يوسف ، ثم لابنه داوود ، ثم لأخيه يوسف بن عبيد الله ، ثم لأخيه مسعود بن عبيد الله ، ثم لابنه حسن بن مسعود ، هذا الأخير الذي تولى مشيخة توقرت أثناء عهد ابن خلدون(2) .

أما الفترة التي حددتها جميلة معاشي ، فقد اعتمدت في ذلك على شارل فيرو الذي يعيد تاريخ قدوم الحاج المريني إلى المنطقة سنة 1414م(3) وذلك بقوله :«إن الرحالة العياشي الذي مرّ بتوقرت في 13جانفي 1663م قرأ على منارة توقرت أنها بنيت من طرف المهندس الفارسي أحمد بن محمد سنة 817هـ /1414م ،وهو يصادف تاريخ قدوم الحاج المريني إلى المنطقة إذ تقول المراجع أنه هو الذي بناها» (4).

وإذا لاحظنا رواية فيرو هذه فإننا نجد فيها خطأ، وهو أن الرحالة العياشي لم يقرأ اسم هذا المهندس وهذا التاريخ أي سنة 1414م على منارة توقرت بل قرأه في صومعة تقع في إحدى مساجد تماسين ،وفي هذا الصدد يقول العياشي : «ورحلنا إلى بلدة تماسين وهي بلدة كثيرة العمارة و النخيل ، وأميرها ابن عم أمراء توقرت ، وهو

---

(1) تاريخ ابن خلدون ، مج.6، ص .791 .

(2) المصدر نفسه، مج.7،ص . 100 ، وبعد عهد ابن خلدون (1332-1406م)فإننا لا ندري هل استمرت المشيخة في أسرة عبيد الله السابقة الذكر أم انتقلت إلى أسرة أخرى .

(3) معاشي جميلة «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق 10ه (16م) إلى ق13 ه (19م)» رسالة ماجستير، ص . 54 .

(4) معاشي جميلة ،المرجع السابق ، ص .54 ، نقلا عن شارل فيرو ، صحراء قسنطينة، ص. 31 .

كالمستقل في بلده ، وأجزل ضيافة الحجاج ، وفي مسجدهم صومعة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو من مائة درجة على بابها اسم صانعها وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي ، وتاريخ بنائها سنة سبع عشرة وثمانمائة » (1).

أما التاريخ الذي أورده عبد الرحمان الجيلالي ؛أي سنة 1450م ، فهو مستبعد أيضا ، لأن الزركشي(2) الذي عاصر هذه الفترة ذكر أسماء ، لا علاقة لها ببني جلاب ؛ حيث يقول : «كان يوسف بن حسن من بيت مشيخة توقرت ، قد منع جبايته لأول دولة أبي عمرو عثمان الحفصي ، فخرج إليه سنة 853هـ/1449م، وحاصره وقطع النخيل ودافعه يوسف بن حسن أياما حتى عجز، فدخل عليه المدينة ، وقدّم عليها قائدا من قبله ، و أخذ يوسف وولده وأخاه وعمه وأهله فاعتقلهم بتونس ، ثم بلغه خلاف أهل توقرت فخرج إليهم سنة 869هـ/1465 م، وأغرمهم مالا وهدّم سور البلد » (3).

---

(1) ماء الموائد ، ص.49.

(2) الزركشي هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، ولد بتونس حوالي 830هـ/1417م ، حيث تلقى بها تعليمه على يد علماء عصره ، عاش الزركشي الفترة الأخيرة للحكم الحفصي التي تميزت بعدم الاستقرار ، فانصب اهتمامه على تسجيل الأحداث التاريخية وبحث المسائل اللغوية ، وقد اشتهر الزركشي بكتابه الذي ألّفه حول تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، والذي انتهى من وضعه سنة 1477م ، توفي الزركشي بتونس سنة 1488م ، للمزيد من المعلومات يراجع : سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي ، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ص ص .249 -250.

(3) الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم وتصحيح : الميلي محمد ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، د.ت ، ص. 404.

إنّ اللافت للانتباه في هذا الموضوع أن الحسن بن محمد الوزان(1) المعروف «بليون الأفريقي» زار توقرت في بداية القرن السادس عشر ميلادي (2) وذكر أنها كانت خاضعة لملك تونس ، كما أورد اسم أميرها الذي لا يمت بصلة لبني جلاب ؛حيث يقول: «كانت توقرت خاضعة لملوك مراكش، ثم لملوك تلمسان ، وأخيرا لملك تونس ، الذي تؤدّي له خمسين ألف متقال في السنة ، شريطة أن يأتي بنفسه لجبي الخراج... ولأمير توقرت حرس قوي من الفرسان ورماة القذائف والبنادق الأتراك، يعطيهم أجراً مناسبا ، حتى يبقى كل واحد منهم في خدمته عن طيب خاطر ، وهو شاب شهم كريم اسمه عبد الله ، اتصلت به فوجدته في تمام الظرف ولين العريكة ، كثير الانشراح

---

(1) ولد الحسن الوازن حوالي سنة 1488م بغر ناطة ، هاجر صغيرا مع أسرته إلى فاس ، إثر سقوط غر ناطة بيد النصارى سنة 1492م، فشبّ بها وتلقى العلم بمدارسها ، قام برحلات عديدة إلى مناطق مختلفة منها ، المشرق العربي ، الجزائر ، تونس ....وفي سنة 1519م وقع أسيراً في يد القراصنة الإيطاليين ، الذين قدّموه كهدية إلى البابا ليون العاشر .

وفي روما ألّف الحسن الوازن أشهر مؤلفاته وهو وصف إفريقيا ، وما بين سنتي (1528-1530م) تمكن الحسن الوازن من الإفلات من روما إلى تونس ، حيث توفي بها أو بفاس حوالي سنة 1537م ، للمزيد من المعلومات يراجع : سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ص ص .290-293.

(2) لم يذكر الحسن الوازن في كتابه (وصف إفريقيا) التاريخ الذي زار فيه توقرت ، لكن يمكن أن نستنتج أن رحلته إلى مدينة توقرت تمت في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، وقبل سنة 1526م، لأنه أ تم إنشاء كتابه (وصف إفريقيا)عام 1526م بمدينة روما، ينظر :وصف إفريقيا، د.ط، ترجمة : الحجي والأخضر ، بيروت :دار الغرب الإسلامي 1983م،ج.1،ص ص .14 ،15.

عطـوفا على الغـرباء »(1) .

ولنا أن نتساءل لو أن الحسن بن الوازن ، أدرك بني جلاب هل كـان ليغفـل ذكرهم، ولو بإشارة خفيفة ؟.

وفي هذه الحالة نعتقد بأن الحسن بن الوازن ما كان ليخفى عليه ذلك ، فكـل من زار توقرت – في العهد الجلابي – من الرحالة ، إلا وتحدث عن بني جلاب ، مادحاً أمراءهم تارة وواصفا شؤون حكمهم تارة أخرى .

وانطلاقا مما سبق فإننا نستبعد قيام الحكم الجلابي قبل القـرن السـادس عشـر ميلادي، ويبقى التاريخ الذي ذكره محمد الطاهر بن دومة – أي سنة 1531 م –هـو التاريخ الراجح والذي يتناسب مع كلام الحسن بن الوازن ، خاصـة إذا علمنـا أن الدولة الحفصية أصابها الضعف والـوهن الشـديد بيـن سنـتي (1525–1535م)، وهـي الفتـرة التـي حكـم فيهـا السلطـان الحفصي أبي عبد الله الحسـن بـن محمـد ، والـذي لقـي عنتـاً شـديدا من أهله ، ولكنـه اسـتمر فـي الحكـم محـاولا الحفـاظ على تونس ومنطقتها جهد الطاقة(2).

---

(1) وصف إفريقيا ،ج.2 ، ص .45 ، وقد ورد اسم الأمير عبد الله عند حقي محمد السايح التجـاني، الذي يردّ هذا الأمير إلى مغراوة ، ويعتبره الأمير الذي حكم توقرت قبل السلطان سـيد محمـد بـن يحي، الذي سلّم الحكم لبني جلاب ، ومن هنا لا نستبعد أن يكون هذا الأمير هو نفسه الـذي ذكـره الحسن بن الوزان في روايته ، لأنها تتزامن تقريبا مع رواية حقي محمد السايح ، ينظر :

شعبانه سعيدة « حقي محمد السايح التجاني التماسيني ، حياته وشعره » مذكرة تخرج ، ص .79 .

(2) مؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضارته ، مج .2، ج.2، ص .282 .

4-سلاطين بني جلاب:

اختلف الكتاب والمؤرخون في تحديد أول سلطان جلابي حكم مدينة توقرت، ويكاد يكون شبه اتفاق على أن هذا السلطان هو سليمان بن رجب المريني(1).

إلا أن هذه المسألة في حاجة إلى إعادة نظر ،فالرحالة العياشي الذي زار توقرت يذهب إلى أن أول سلطان جلابي هو أحمد بن جلاب إذ يقول : «وأمراء هذه البلدة وأولاد الشيخ أحمد بن جلاب ،وأسلافهم من بني مرين ،ووالدهم هذا من أمراء العدل على ما يحكى عنه....» (2).

وفي رسالة بعث بها سلمان بن علي الجلابي آخر سلاطين بني جلاب إلى الحاكم العام الفرنسي ،يبرر له فيها عادة القتل التي انتشرت بين بني جلاب فيقول : «.....وسنقص عليكم سيرة أوائلنا لما شاخ الشيخ محمد بن أحمد جلاب قتل أخويه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمان....» (3).

وبناءا على رسالة سلمان بن علي ، فإن جد بني جلاب هو أحمد بن جلاب و نفس الشيء يذهب إليه محمد الطاهر بن دومة (4).

---

(1) وهذا ما ذهب إليه أغلب الكتاب الفرنسيين ، ونذكر منهم على سبيل المثال : شارل فيرو ، شربونو ،مقالي بواسنار....ونرجح أن يكونوا قد أخذوا عن شارل فيرو ، ينظر الصفحة الموالية .

(2) ماء الموائد، ص. 50،ولما زار العياشي توقرت في جانفي 1663م التقى ببعض أفراد البيت الجلابي ،لذا فإن المعلومات التي أوردها العياشي عن بني جلاب ،تعتبر أكثر مصداقية على الرغم من قلتها .

(3) رسالة من سلمان بن علي بن جلاب إلى الحاكم العام ،بتاريخ أوائل الربيعيين 1271هـ،ينظر نص الرسالة كاملة في الملحق رقم (3).

(4) مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ، ص. 34.

واستنادا إلى ما سبق ذكره فإننا نرجّح أن يكون أحمد بن جلاّب هو أوّل سلطان جلاّبي يحكم مدينة توقرت،وليس سليمان بن رجب،لأن الذين قالوا بهذا الأخير اعتمدوا على شارل فيرو، والذي تعتبر مقالاته مرجعاً هاماً حول بني جلاّب ، وإن كان فيرو قد اعتمد في ذلك على شجرة نسب زوّده بها أحد الطّلبة بتوقرت(1) ، فإن فيرناند فيليب (Fernand Philippe)– وهو أحد الفرنسيين الذين زاروا توقرت – قد حصل بدوره أيضاً على شجرة نسب بني جلاّب(2) من أحد الطّلبة بتوقرت ومن خلال هذه الشجرة ، فإننا نجد بين أحمد بن جلاّب، وسليمان الجلابي أربعة سلاطين (3) .

ولقد لُقّب بنو جلاّب بمجموعة من الألقاب أشهرها لقب السلطان(4) فيخبرنا الجنرال دوماس أنّ بني جلاّب في مراسلاتهم فيما

---

(1) Feraud (Ch) « Notes historique ...» R.A, N°23, p.1879, p.169.

(2) ينظر هذه الشجرة في الملحق رقم (4) .

(3) Étapes Sahariennes .avec une carte :Touggourt- Ouargla-Le Souf-la mer intérieur .Khenga sidi Nadji-l'aurés et Khenchela , Alger : jourdan éditeur , 1880 , P.31.

(4) لقب سلطان ظهر أوّل مرّة في القرن الرابع الهجري(13) بمعنى حاكم قوي أو عاهل مستقل على إقليم من الأقاليم ،وقد ورد لفظ السلطان في القران الكريم في 37موضعا، بمعنيين متفاوتين،على أن القوة ،أو قوة الحكومة هو المعنى الذي كان يُفهم من كلمة سلطان إبان القرون الأولى للإسلام، ينظر: أحمد الشنتاوي ،إبراهيم زكي خورشيد ،عبد الحميد يونس ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج . 12 ، ص . 82 .

بينهم يستعملون لقب الشيخ ، أما الرعية فإنها تلقبهم بالسلطان (1) واستعمل بنو جلاب لقب سلطان في مراسلاتهم مع الفرنسيين (2).

وقد لقب بنو جلاب بالأمراء(3) أيضا وهذا ما ذهب إليه الرحالة العياشي(4) والمؤرخ التونسي الحاج حمودة عبد العزيز (5) ونجد هذا المصطلح في قطعة الرخام التي تعلو مدخل قاعة الصلاة في المسجد الكبير بتوقورت الذي بناه إبراهيم بن جلاب إذ جاء فيها ما يلي :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد ،كمل بناء هذا المسجد الأعظم بحول الله وحسن عونه على يد من أسس بناءه بتقوى من الله ورضوان الأمير الأسعد الأهنى الأرشد قاصدا به وجه الله الأكبر الشيخ إبراهيم ابن المرحوم الشيخ أحمد بن محمد بن جلاب ، سنة 1220،عشرين ومائتين وألف وبالله التوفيق»

---

(1) Le Sahara Algerien , études geographiques, statistiques et historiques du sud , paris, 1852 ,p. 128.

(2) ينظر رسالة من السلطان عبد الرحمان إلى الجنرال فوارول ، بتاريخ 24فيفري 1834م في :
Esquer Gabrial ,Correspondance du Général voirol (1833-1834) ,p .428
وكذلك رسالة من علي بن محمد بن جلاب سلطان توقرت إلى الحاكم العام بتاريخ 05 أفريل 1835م في
Esquer Gabriel ,correspondance du Général drouet d 'Erlon(1834- 1835) p. 404.

(3) الأمراء مفرده أمير وهذا المصطلح أقرب في طبيعته إلى لقب سلطان فالأمير لغة صاحب الأمر والسلطان ،وهو اصطلاح تاريخي استخدم مضافا لكثير من الكلمات العربية والتركية ،مثل أمير المؤمنين ، أمير الأمراء ، ينظر:أحمد الشنتاوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية ، مج.12،ص.83.

(4) ماء الموائد ،ص . 52.

(5)Feraud (Ch) « Notes historiques .... » R.A , N° 23 ,1879 ,p.167.

أما لقب المولى(1) ، وإن كان استعماله قليلا ، فإن بني جلاب لم يستعملوه إلا في مراسلاتهم الخارجية فقط كمراسلاتهم مع بعض سلاطين الدولة العثمانية (2) ، و كذلك بعض جنرالات فرنسا (3).

وعموما فإن سلاطين بني جلاب امتازوا بالعدل والتواضع ،يقول العياشي : «ووالدهم هذا كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمر إلا بعد سؤال متفقهتهم ... وعلى كل حال فهم أعدل من رأينا من الأمراء وليس عليهم أبهة الملك بل يخرج الأمير منهم وحده أو مع رجلين وهو عند أهله كواحد منهم في جلوسه وكلامه... »(4).

كما امتاز بنو جلاب أيضا بثقافتهم المعتبرة ،فقد كان من عادتهم أن يبعثوا بأبنائهم – الذين سيكونون سلاطين – إلى بعض المناطق لتلقي العلم وخاصة قسنطينة (5) .

ونظرا للمكانة العالية التي احتلها سلاطين بني جلاب ،فقد خُصصت لهم مقبرة خاصة في غرب مدينة توقرت تسمى بمقبرة المشائخ ،ويتواجد بها اليوم حوالي أربعة عشر قبرا (6) .

---

(1) لمصطلح المولى عدّة معان وهي :العبد ،المعتق ،الصاحب ،القريب ،الحليف، الملك ،والمولى أيضا هو الولي الذي يلي عليك أمرك ،ينظر :محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، د.ط، بيروت :دار الفكر ، محرم 1399/كانون الثاني 1979م،ج.10، ص. 811. وكذلك : ابن منظور، لسان العرب ، القاهرة :دار المعارف ، ج.6، ص.4921.

(2) ينظر رسالة من السلطان عبد الرحمان بن عمر بن جلاب إلى السلطان عبد المجيد مولى إسطنبول ، بتاريخ التاسع من ربيع الأول سنة 1268هـ ، الملحق رقم (5).

(3) ينظر رسالة من السلطان عبد الرحمان بن عمر بن جلاب إلى أحد جنرالات فرنسا وإلى حكام قسنطينة وسائر عمالتها ، بتاريخ التاسع من ربيع الأول 1268هـ ، الملحق رقم (6).

(4) ماء الموائد ، ص.50.

(5) بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت ، وبعض ضواحيها ،ص. 36.

(6) ينظر صورة هذه المقبرة في الملحق رقم (7).

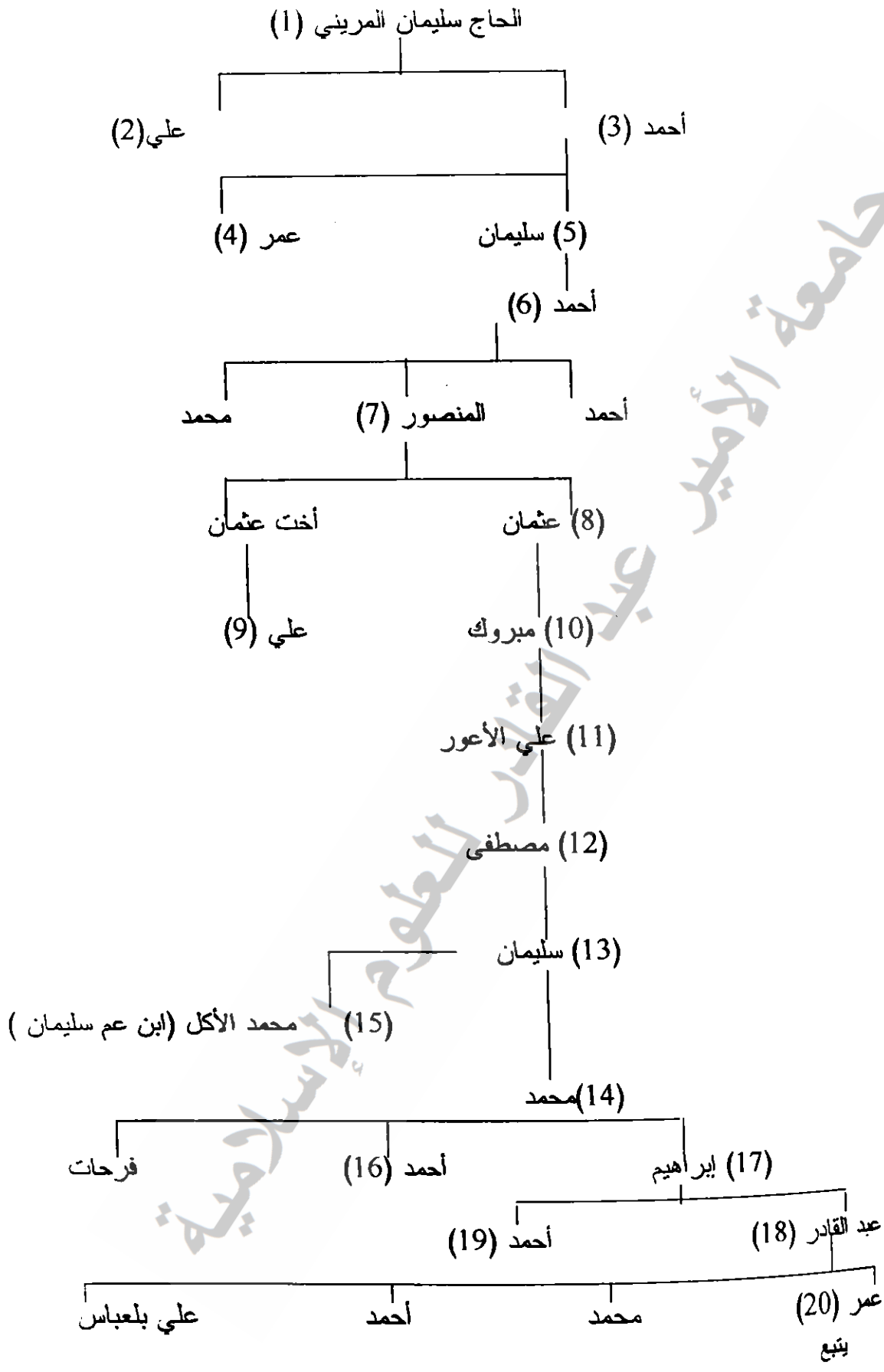

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

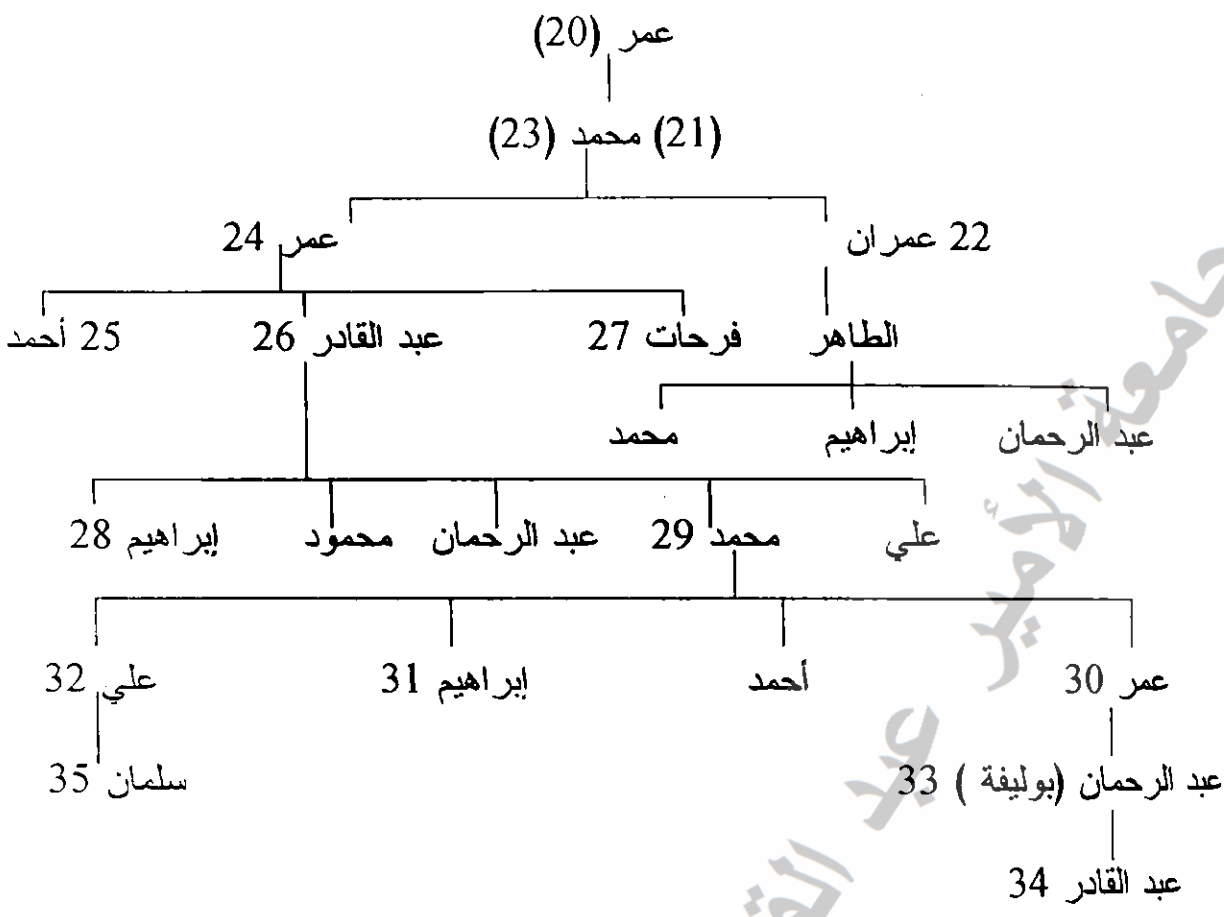

شجرة نسب أسرة بني جلاب بتوقرت

ملاحظـــــة :

وضعت هذه الشجرة بالاعتماد على المجلة الإفريقية عدد 23 ، ص ص .169 –171 ، و كتاب صحراء قسنطينة لشارل فيرو

- حصل فيرو على هذه الشجرة من إحدى الطلبة بمدينة توقرت و إعتمادنا هده الشجرة يعود إلى ما يلي :
- أ) زارفيرو توقرت سنة 1852 و بحث عن تاريخ هذه الأسرة
- ب) السنة التي زار فيها فيرو توقرت (1852) كان حكم بني جلاب قائما ، و منه فإن أسماء السلاطين خصوصا الأخيرين لا نشك في صحتهم.
- هذه الشجرة تبدأ بالحاج سليمان المريني إلا أننا رجحنا أن أحمد بن جلاب هو أول سلطان ، ينظر ص ص 34 –35 من البحث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

بنو جلاب في الساحة السياسية بين المواجهة والتحالف .

-أ- علاقات الصراع والتصادم :

1-صراع بني جلاب مع السلطة العثمانية في الجزائر .

2-صراع بني جلاب مع الزاوية التجانية بتماسين .

-ب - علاقات الود والتعاون :

1-تعاون بني جلاب مع زعماء الذواوذة ،شيوخ العرب والصحراء .

2-تعاون بني جلاب مع الأمير عبد القادر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أقام بنو جلاب عدّة علاقات مع غيرهم من الأطراف الأخرى ، من أنظمة حاكمة ، و شيوخ طرق صوفية ، وشيوخ عرب ، ورجال مقاومة شعبية ، فكانت هذا العلاقات متنوعة ، لذلك فقد قسّمناها إلى نوعين علاقات صراع وتصادم ، وعلاقات ود وتعاون .

-أ- علاقات الصراع والتصادم :

-1-صراع بني جلاب مع السلطة العثمانية في الجزائر:

اعتاد حكام الجزائر العثمانية القيام بحملات عسكرية ، ضدّ بني جلاب لإخضاعهم لسلطتهم ، نظراً لتمرّدهم المستمر عليهم ،ورفض التبعية لهم ،وقد جرّد العثمانيون أربع حملات عسكرية على فترات متباعدة ، أي بمعدل حملة عسكرية واحدة لكل قرن من الزمن ،بسبب بعد مقر حكم بني جلاب عن مركز السلطة من جهة ،ولتكلفة هذه الحملات من جهة أخرى (1) .

كانت أولى هذه الحملات التي تعرض لها بنو جلاب ،هي الحملة التي شنها عليها باي الجزائر صالح رايس في أكتوبر 1552م (2) .

وسبب هذه الحملة هو استبداد بني جلاب بإمارتهم بتوقرت وامتناعهم عن أداء الجباية والمغرم (3) ويكون صالح رايس قد طلب من أهل توقرت وورقلة أيضا دفع ضرائب عند وصوله إلى الحكم ،حتى يخضع الجنوب الجزائري للسلطة العثمانية(4) وأمام رفض هؤلاء

---

(1) بن معمر محمد « علاقة بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر »الملتقى التاريخي الثالث ، ص.107 .

(2) المرجع نفسه ، ص.108.

(3) الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، ط.7، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1415هـ/1998م، ج.3، ص.86.

(4) سافرت بعثة من الضباط الأتراك تحت حماية شيخ العرب الأول -علي ابو عكاز بن السخري -إلى توقرت وورقلة سنة 1552م وهي نفس السنة التي تمت فيها الحملة على توقرت و من المحتمل أن يكون هؤلاء الضباط قد طلبوا من حكام توقرت الخضوع للسلطة العثمانية ، إلا أنهم رفضوا فكانت هذه الحملة ، ينظر: خير الدين محمد ، مذكرات ، الجزائر :م.و.ك،ج.1 ، ص.43 .

ورغبتهم في الاستقلال كان لا بد من استعمال القوة (1).

خرج صالح رايس في أكتوبر 1552 م يقود الحملة على رأس جيش مجهّز بمدفعين ومكون من 3000 من المشاة ، وألف من الفرسان ، مستعينا في حملته بصديقه عبد العزيز أمير قلعة بني عباس (2).

وقد تمكن صالح رايس أثناء هذه الحملة من محاصرة توقرت وإرغامها على دفع غرامة لباشا الجزائر(3).

أما الحملة الثانية ، فقد قام بها يوسف باشا ضد مدينة توقرت ، وكذلك ورقلة عام 1649م(4) . وإن كانت معلوماتنا قليلة عن هذه الحملة إلا أن سببها يتمثل في تمرد توقرت ورفضها الخضوع (5) .ورغم الغموض الّذي أصاب هذه الحملة ، فإنّ النتائج التي ترتبت عنها كانت أبقى وأثبت مع الزمن من سابقتها بدليل أنّ الضريبة التيّ اعتاد سكان المنطقة المساهمة بها في خزينة الجزائر ترجع أسبابها إلى هذه الحملة بالذات(6) .

وتتلخص هذه الضريبة التي جاء ذكرها في دفتر التشريفات -مسجلة بتاريخ 1205هـ /1790م -في مساهمة توقرت بـ 16عبدا من رقيق السودان سنويا(7) .

---

(1) بن معمر محمد « علا قة بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر » الملتقى التاريخي الثالث ،ص.108 .

(2) المرجع نفسه و الصفحة .

(3) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، العهد العثماني ، الجزائر : م.و.ك،1984م، ص.229.

(4) المرجع نفسه ، ص.230.

(5) بن معمر محمد ،المرجع السابق ، ص.109.

(6) سعيدوني ناصر الدين ، المرجع السابق ، ص.230.

(7) Feraud (Ch),Le Sahara de Constantine , 1885,p.33.

وكانت الحملة الثالثة بقيادة صالح باي ، وسببها أن فرحات بن عمر(1) سلطان توقرت تخلى عن السلطة التركية ولم يعد يدفع الضرائب منذ زمن طويل (2).

بدأ صالح باي حملته في شتاء 1788م(3)،وقد علق هذا العام في أذهان أهل الصحراء ، وسموه«عام لثلج »، لأنه جد بارد ، وشهد تساقط الثلوج ، وخلال 20يوما، وليس ستة أشهر دام حصار توقرت(4).

وأثناء هذا الحصار عانى جيش الباي من الأمطار المصحوبة بالثلوج والبرد الشديد ، وكانت المدافع الأربعة الصغيرة قد فتحت النار على المدينة وعلى المسجد ،(5) وقد تحالفت القبائل المتوطنة بوادي سوف ووادي ريغ وورقلة ، و أنجدت توقرت ضدّ صالح باي ، كما كان لتحول الطقس فائدته لصالح سكان توقرت (6).

وأمام هذا الوضع لم يكن أمام صالح باي إلا الانسحاب الأمر الذي أدّى به إلى أن يتخلى على مدفعين أو ثلاثة ، وسلمت هذه المدافع إلى يهودي من تونس يدعى بن بريكة الذي ذوّبها ، وصنع منها حليًا

---

(1) سبق لفرحات بن عمر الجلابي أن هزم صالح باي في إحدى حملاته لإخضاع الجنوب الجزائري ، وإلحاقه بالسلطة المركزية و هذا سنة 1785م، ولهذا بقي صالح باي يضمر الحقد والكراهية لبني جلاب ، ينظر :الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ،ج.3.ص.265.

(2) Feraud(Ch) « Notes historiques .... » R.A, N° 24,1880,p.109.

(3) Mercier (E.),Histoire de Constantine, Constantine , E.Marl et Beron ,p.279.

(4) تختلف الروايات في مدّة الحصار، فهي محصورة بين 18 يوما و06 أشهر ، ينظر:

Feraud (Ch) « Notes historiques... » R.A, N° 24, p.111

وكذلك : Daumas ,Le Sahara Algérien , Paris : 1852,p.133

(5) Feraud (Ch) « Notes historiques ... » R .A, N° 24,p.111.

(6) Ibid, p.112..

وزّعت على نساء المنتصرين ، وسكّ منها قطعا نقدية ، سميت سكة بن بريكة "SEKKA BEN BRIKA " (1).

ولما زار فيرو توقرت شاهد أن مئذنة توقرت القديمة تحمل آثار قذائف(2) صالح باي ، وأهل توقرت يعتبرونها دليلا على مقاومتهم ، فقد قالوا لفيرو :«لقد رددنا الباي وأمثاله ، صدقونا ، لو كان بن بريكة حيّا لقال ذلك»(3) .

واستناداً إلى ما رواه سكان توقرت حول حملة صالح باي إلى فيرو فإن هذا الأخير استبعد رواية الجنرال دوماس "Daumas" (4) ومضمون هذه الرواية أن صالح باي قام بقصف المدينة بالمدافع وقطع جميع أشجار النخيل المحيطة بالمدينة، وحمل على جميع قرى وادي ريغ ، فألحق بها خسائر كبيرة ، وقد قام الشيخ أحمد الذي أصبح سلطانا بعد أن احتل صالح باي توقرت بتعويض خسائر الحرب ودفع الضرائب المتفق عليها ، وهي مليون فرنك وألف بوجو عن كل مرحلة قطعها صالح باي من قسنطينة إلى توقرت (5).

أما الحملة الرابعة فقد قام بها أحمد المملوك(6) باي قسنطينة

---

(1) Feraud (Ch) « Notes historiques ...» R.A, N° 24, p.112.

(2) توجد في متحف المجاهد بتوقرت عينة من الحجر الذي رمى به صالح باي سور توقرت أثناء الحصار سنة 1788م.

(3) Feraud (Ch) , op .cit , p.112

(4) Ibid ,p.112.

(5) Daumas,Le Sahara Algérien ,pp .113, 133.

(6) لم يكن أحد من المماليك تولى بايا في زمن الترك إلا هذا المذكور ، لأن حسن باشا باي الجزائر قصد بولايته نقمة الترك لأنه من غير جنسهم ، كانت مدّة ولايته 06أشهر وهذا في سنة 1233هـ وفي سنة 1235م تولى أحمد المملوك الحكم من جديد ولم يكن أحد من الترك تولى الحكم مرتين في قسنطينة إلا هذا الباي ، ينظر :العنتري محمد الصالح « فريدة مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وذكر شيء مستفاد من سيرة بایاتها إلى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيس على مملكتهم المشهورة بـ تاريخ بايات قسنطينة »تحقق :سيساوي أحمد ، ديبلوم الدراسات المعمقة ، دائرة التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 1981/1980،ص ص.149،152.

نتيجة لتحـريض فرحـات بـن سعيد (1) الراغب في القضاء على سـلطة بنـي جلاب ، وإلحاق توقرت بمشيخته(2) .

وحسب رواية شيوخ المنطقة فإن حملة الباي المملوك كانت عـام 1818 م(3) ، وقد خرب هذا الباي منطقة توقرت بقطع بخيلها ، وطمس مياهها مما جعل سـلطان توقرت محمد بن جلاب يسارع إلى إرضائه وتقديم ضريبة سنوية له تقدر ب 100 ألف ريال بسيطة ، وهو ضعف المبلغ الذي كان فرحات بن سعيد وعد الباي بتقديمه له مقابل حكـم المنطقـة وذلك بعد أن تمكن الباي من قطع حوالي 200 نخلة فـي مدة وجيزة(4).

وفى عهد أحمد باي آخر بايات قسنطينة استمر بنو جلاب في دفع الضريبة إلى أن سقطت قسنطينة في أيدي القوات الفرنسية (5) ، وهذا ما جعل سـلاطين بنـي جلاب يحقدون على أحمد باي ،لأنهم شاركوا معه ضمن جيشه في الدفـاع عـن مدينة الجزائر سنة 1830م ، ولما سقطت العاصمة في أيدي الاحتلال الفرنسي اعتبر سلاطين بنى جلاب أن الضرائب التي كانت تدفع لبايات قسنطينة لم تعد واجبة كمـا كانت مـن قبـل ، إلا أن أحمـد بـاي رفـض ذلك ،وهـدد بنـي جـلاب باستعمال القـوة ضـدهم إن هم امتنعوا عـن أداء الجبايـة و المغـرم (6)

---

(1) فرحات بن سعيد هو فرحات بن أحمد بن محمد السخري المدعو فرحات بن سعيد وهـو اسم عمه الذي نشأ مع بنيه في بيته بسيدي خالد ،وأمه رجراجة بنت الشيخ بن الحداد ، وقد ولـد فرحـات بن سعيد سنة 1786م ، وتقلد مشيخة العرب سنة 1821م وهو آخر من تقلد مشـيخة العـرب مـن الذواوذة الرياحين ، وفي سنة 1842م ، قتل فرحات بن سعيد بفعل خديعة دبرها لـه بوعزيـز بـن قانة، للمزيد من المعلومات ينظر :خير الذين محمد ، مذكرات ،ج.1، ص ص.61-62.

(2) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني ، ص.231 .

(3) Feraud (Ch) « Notes historiques … » R.A, N°24 ,p.291.

(4) Feraud (Ch), Le Sahara de Constantine,pp.80-81. (1)

(5) سعيدوني ناصر الدين ، المرجع السابق ، 231 .

(6) رسالة من عبد الرحمان سلطان توقرت إلى الجنرال «فوارول »الحاكم العام بـالجزائر بتـاريخ 24فيفري 1834، ينظر نص الرسالة كاملة في :

Esquer Gabriel,Correspondance du général Voirol ,(1833-1834),paris : 1924,p.428.

نلاحظ مما سبق أن العثمانيين قد جردوا أربع حملات ضد توقرت ، فالحملتين الأولى والثانية كان الانطلاق فيهما من مدينة الجزائر العاصمة ، أما الحملتين الثالثة والرابعة، فمصدرهما مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق .

وقد استطاع العثمانيون من خلال هذه الحملات أن يفرضوا مجموعة من الضرائب المتنوعة (رقيق ، أموال ...) على الحكم الجلابي ، وبالرغم من ذلك فإن بني جلاب احتفظوا بالسلطة في أيديهم ، وهذا عن طريق الوراثة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-صراع بني جلاب مع الزاوية التجانية بتماسين :

يرجع الفضل في تأسيس الزاوية التجانية بتماسين إلى الحاج علي الينبوعي(1) ، المدعو التماسيني ، و الذي بفضله عرفت الطريقة التجانية انتشاراً واسعا حتى خارج الجزائر ، فامتدت إلى تمبكتو والسودان ومصر ، ومكة ، كما كان بعض أفراد وملوك الزنوج في إفريقيا أعضاءً في الطريقة التجانية (2).

ونظراً لشهر الطريقة التجانية ، لم يستسغ سلاطين بني جلاب وجود رجل عظيم بقربهم مثل الحاج علي التماسيني الذي غطّ عليهم شهرتهم فكان ذلك من الأسباب التي جعلت الجلالبة يحقدون على الطريقة التجانية بتماسين(3)فالخلاف بين بني جلاب «سلاطين توقرت»والحاج علي كان على النفوذ (السلطة الزمنية والروحية) (4).

---

(1) ولد الحاج علي التماسيني بتماسين سنة 1180هـ/1767م ،حيث نشأ على التصوف ، وقد ذهب الحاج علي عدة مرات لزيارة الشيخ أحمد التجاني ، مؤسس الطريقة في عين ماضي (الأغواط) ثم في فاس ،وفي إحدى المرّات ذهب لأخذ الوصية منه ،ليكون هو حامل البركة بعده في الجزائر . وقد بنى الشيخ علي زاوية تماسين منذ 1220هـ/1805م،في ضاحية تعرف «بتاملاحت »فأصبحت قبلة للمريدين والزوّار من جهات عديدة (وادي سوف ، الجريد التونسي ...)،كان الحاج علي يحبذ الفلاحة فشجعها حتى أدى إلى عمارة تماسين بالنخيل والأشجار المثمرة ، وبعد بلوغه ثمانين سنة توفي سنة 1260هـ/1844م،ينظر :«ومضات من حياة الخليفة الولي ،سيدي الحاج علي التماسيني» في مجلة النسيم الثقافي ، ع.2،نوفمبر 1999م، ص.5 ، وكذلك :سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ط.1،بيروت ، دار الغرب الإسلامي : 1998م،ج.4،ص.219.

(2) سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق ، ص.223.

(3) هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة : دودو أبو العيد ، الجزائر : ش.و.ن.ت ، 1974،ج.3،ص .176.

(4) سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ص.219.

ويذهب مالتسان إلى أن سبب حقد بني جلاب على التجانية ، هو انتماء الجلالية إلى ولي آخر هو مولاي الطيب شيخ الطريقة الطيبية(1)، و لهذا السبب أعلن بنو جلاب عداءهم للتجانية (2) .

وفي الحقيقة لا توجد لدينا معلومات عن انتماء بني جلاب للطريقة الطيبية، أو غيرها من الطرق الأخرى ولا ندري على ماذا اعتمد مالتسان في كلامه هذا ؟

ورغم الخلاف بين بني جلاب والتجانية على النفوذ ، إلا أننا لا نعرف إلا واقعة حربية واحدة ، حدثت بينهما وهذا في سنة 1245هـ/1830م (3)، حيث كان سلطان توقرت آنذاك الشيخ إبراهيم الجلابي (4) .

وقد جرت وقائع هذه المعركة بين بني جلاب و التجانية في منطقة طولو (5) بتماسين .

---

(1) ولدت الطريقة الطيبة في وزان بالمغرب الأقصى وكان مؤسسها هو الشيخ عبد الله الشريف المتوفى سنة 1089 ه ، وقد تولى الزاوية من بعده أحفاده وأبناؤه فتولاها ابنه محمد بن عبد الله الشريف ، وجاء بعده ابنه الثاني ، ثم أخوه الطيب ، الذي ظل على الزاوية من 1127ه إلى 1181 هـ ، وفي عهد هذا الأخير ازدهر ت الزاوية ازدهار ا عظيما ، ومند ذلك الحين أصبحت تعرف بالطيبية و الغالب أن تكون تعاليم الطريقة الطيبة ، قد جاءت إلى الجزائر أثناء عهد عبد الله الشريف ، ينظر:

سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج.1، ص ص . 515 – 516.

(2) ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ج.3 ، ص ص. 176- 177 .

(3) « ومضات من حيات الخليفة الولي سيدي الحاج علي التماسيني» في مجلة النسيم الثقافي، ص.2.

(4) Cherbonneau (Aug), Précis historique de la Dynastie des Beni Djellab , prince de Touggourt , Paris : imprimé par E.Thunot, (S.D) , pp. 28-29.

(5) منطقة طولو هي المنطقة الواقعة بين تماسين ، ومصنع الآجر اليوم وقد سميت هذه المعركة بطولو نسبة لهذه المنطقة .

وسبب هذه المعركة أن إبراهيم الجلابي سلطان توقرت أراد مهاجمة تماسين للقبض على أحد إخوته الثائرين عليه ، فطلب من الحاج علي التماسين عدم التدخل، إلا أن هذا الأخير رفض ذلك ، معتبرا نفسه من سكان تماسين ، ولا يمكنه السكوت على ذلك (1).

لم يتقبل إبراهيم الجلابي هذا الرد ،فقرر مهاجمة الزاوية التجانية بتماسين ، فوقع الصدام بين الطرفين(2) ، وكانت الحرب ستنتهي لغير صالح التجانيين ، حتى أنّ علي التماسيني كاد أن يستسلم(3)،إلا أن المشاركة الواسعة لأنصار الزاوية التجانية (من قمار ،ووادي سوف، والجريد التونسي ...)غيّر مسار المعركة فكان الانتصار حليف التجانيين في الأخير (4).

ويحكي لنا مالتسان وقائع هذه المعركة ، لكن بطريقة لا تخلو من الدهشة والطرافة ، فيقول :« عندما اقترب جلاب الهمجي برجاله

---

(1) مقابلة مع التجاني محمد العيد، إمام مسجد سيدي الحاج علي التماسين بتماسين، يوم 2001/08/23م،بتماسين (ولاية ورقلة)، ونظراً لعدم عثورنا على تفاصيل لهذه المعركة ، سوى عند مالتسان الذي أشار إليها فقط ، لذا فإننا سنعتمد على رواية الشيخ محمد العيد التجاني الذي نقل بدوره تفاصيل هذه المعركة عن أرجوزة كتبها أبوه العلامة «حقي السايح التجاني »، وللأسف ضاعت الأرجوزة منه .

(2) التجاني محمد العيد ، مرجع سبق ذكره.

(3) هاينريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ج.3،ص.177.

(4) دفن قتلى هذه المعركة من التجانيين في مقبرة سعيد قرب الزاوية التجانية بتماسين (اندثرت هذه المقبرة)أما أتباع الزاوية التجانية الذين وفدوا من خارج تماسين ، فعند مرورهم بتوقرت أنشدوا المدائح والقصائد التي تمجّد الحاج علي التماسيني ، فألقى إبراهيم الجلابي عليهم القبض، وسألهم كيف تجرءون على مدح خصمي وفي أرضي فأجابوه قائلين :«بأن شيخنا الحاج علي التماسين شيخ ربي أما هو – أي السلطان الجلابي –شيخ نيف »فعفا عنهم وخلى سبيلهم ، مقابلة مع محمد العيد التجاني ، مرجع سبق ذكره .

المسلحين من تماسين ، ودخل الواحة دون مقاومة ، انطلق الرصاص فجأة من بنادق غير مرئية ،فتحولت كل شجرة من أشجار النخيل إلى بندقية وأطلقت نيرانها على المهاجمين إلى أن رجعوا مهزومين (1) وعلى الرغم من هدا الحلاف بين بني جلاب والتجانية ، فإننا لا نعرف أن الحاج علي كانت له وثائق حماية من حكام قسنطينة ، كما جرت العادة مع بعض المرابطين و الأشراف وحتى رؤساء الطوق الصوفية (2).

(1) هذه القصة وإن كان فيها شيء من المبالغة إ لا أن ما لتسان يُؤكد كلامه بشهادة أحد الشيوخ من توقرت الذي شاهد المعركة ، ينظر: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ج. 3 ، ص .177.

(2) سعدا الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج. 4 ، ص. 219.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب- علاقات الود والتعاون :

1-تعاون بني جلاب مع زعماء الذواوذة شيوخ العرب والصحراء :

يقول ابن خلدون :«لابد في الرياسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة؛ لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلبة عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والاتباع »(1).

وإذا أسقطنا كلام ابن خلدون على أسرة بني جلاب ، نجد أن هذه الأخيرة ليس لها عصبية ولا امتداد في مدينة توقرت عاصمة حكمهم .

ولقد أدرك بنو جلاب هذه الحقيقة من البداية، فبحثوا عن حليف يقوم مقام هذه العصبية ،ويعضد حكمهم ، ويكون لهم عونا ،فما كان عليهم إلا أن ربطوا علاقات صداقة ومصاهرة مع زعماء الذواوذة شيوخ العرب (2)،الذين يتمتعون بسمعة طيبة ولهم نفوذ واسع في الصحراء .

كانت بداية العلاقة بين أسرة بني جلاب وزعماء الذواوذة بزواج

---

(1) ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ط.2، بيروت :مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،1961م،مج. 1،ص .231.

(2) استُحدث منصب شيخ العرب لأول مرة سنة 1541م ، وهذا تنفيذاً للاتفاقية التي أبرمت بين الذواوذة والأتراك بزعامة خير الدين باشا ،هذا الأخير وبعد أن طرد الإسبان من تونس سنة 1529م ، وجّه نداءاً باسم السلطان العثماني سليم الأول إلى كافة القبائل العربية من رياح وبني هلال في مواطنهم بالجزائر يدعوهم إلى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول ،فأجابه العرب بالقبول مشترطين عدم المساس بما تحت أيديهم من الحقوق والامتيازات، وأن يعين أمير الذواوذة في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني ، بعد اتفاق القبيلة على اختياره ،يطلق عليه (شيخ العرب)بدل (الأمير)، ويخلع عليه لباساً مميزاً يدعى «القفطان »وطبقاً لهذه الاتفاقية كان علي أبو عكاز بن السخري أول شيخ للعرب ؛ حيث حكم من 1541إلى 1581م ، ينظر : خير الدين محمد ، مذكرات ، ج.1،ص ص .41-42.

السخري بن يعقوب (1) شيخ الذواوذة ، بابنة سليمان الجلابي (2) .

واستمرّ هذا التقارب بين الأسرتين طوال العهد العثماني (3) ، فقد تزوج فرحات بن جلاب(4) سلطان توقرت من بنت القيدوم بن بوعكاز فأنجبت منه ولديـــن همـــا الخـــازن و طاطا (5) ، كمـــا تزوج فـــرحـــات بـــن سعيـــدّ من طاطا بنت فرحات الجلابي (6).

ولقـــد استفـــادت أســـرة بنـــي جـــلاب مـــن هـــذا الـــتقـــارب استفـــادة كبيـــرة ، ســـواء مـــن حيـــث تعزيـــز قوتـــها العسكـــرية ، بقـــوات الـــذواوذة لحفـــظ أمـــن إمـــارتها الـــحديثـــة (7) إلا أنّ هـــذا لا يعنـــي أن أســـرة بنـــي جـــلاب وحدهـــا هـــي الساعيـــة إلـــى هـــذا التقارب أو المستفيد الوحيد منـــه ،

---

(1) السخري بن يعقوب هو ابن شيـــخ العرب الأول«علي أبو عكاز»وقد حكـــم مـــن 1481 إلـــى 1541م ، ينظر : خير الدين محمد ، مذكرات ج.1،ص.41.

(2) Feraud (Ch) « Notes historique… » R.A, N°23,p.265.

(3) معاشـــي جميلـــة «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق 10هـــ(16م)إلـــى ق 13(19م)» رسالة ماجستير ، ص .56.

(4) فرحات بن جلاب هو السلطان الجلابي الذي حكم من سنة 1782إلى سنة 1792م، وفي حكمـــه وقعت حملة صالح باي على توقرت سنة 1788م، للمزيد من المعلومات يراجع :

Cherbonneau(Aug) , Précis historique de la dynastie des Beni Djellab ,prince de Touggourt, pp .19-21.

(5) Feraud (Ch) « Notes Historiques … » R.A, N°24, p.177.

(6) Ibid , p .192.

(7) معاشي جميلة ، المرجع السابق ، ص.56.

بل أن الذواوذة أنفسهم كانوا يسعون إلى ذلك لربط أسرتهم بأسرة من الأمراء ترفع من قيمتهم الاجتماعية ، وبذلك كانت الأولى تسعى إلى تقوية نفوذها السياسي والعسكري ، بالاتحاد مع أسرة قوية امتازت بفروسيتها عبر التاريخ (الجواد)والثانية تسعى إلى كسب مكانة اجتماعية هامة ترقى بها من مصاف البدو الرحّل ، وتقرّبها من مرتبة الأسر الشريفة (1).

وبفضل الحكمة السياسية لأسرة بني جلاب ودعم الذواوذة لهم عسكرياً ، اتسع نفوذ هذه الأسرة من توقرت ، ليشمل جميع واحات وادي ريغ ، وبذلك كوّنت هذه الأسر لنفسها حكما مستقلاً في منطقة محدودة من الصحراء (2).

2-تعاون بني جلاب مع الأمير عبد القادر :

يعتبر الأمير عبد القادر من أبرز الرجال الذين حملوا لواء المقاومة ضدّ المستعمر الفرنسي في الجزائر ، واستكمالا لبناء دولته، شرع الأمير في السيطرة على مناطق عديدة من الوطن فقد تزايد نفوذه في الجهات الشرقية والجنوبية (3) وإن كان هنري تشرشل يرى أن حدود الأمير عبد القادر لم تصل إلى توقرت عاصمة وادي ريغ (4) إلا أنّ الأمير محمد بن عبد القادر يذهب إلى أن رقعة الأمير عبد القادر اتسعت فأخذت في الشرق إلى ما وراء بلاد مجّانة قرب قسنطينة ، وفي الجنوب إلى القفر فيا وراء وادي سوف (5) ،

---

(1) معاشي جميلة «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق 10هـ (16م)إلى ق 13هـ(19م)»رسالة ماجستير ، ص.57.

(2) المرجع نفسه والصفحة.

(3) بن عبد القادر محمد ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ، ط.2،شرح وتعليق : حقي ممدوح، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،1384هـ/1964م،ص.306.

(4) حياة الأمير عبد القادر ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : سعد الله أبو القاسم ،الجزائر: ش.و.ن.ت،1982م،ص ص .136-137.

(5) بن عبد القادر محمد ، المرجع السابق ، ص.306.

أما أندري نوشي فيرى أنّ سلطة الأمير عبد القادر امتدت إلى وادي ريغ (1) .

وكان الأمير عبد القادر كلما سيطر على منطقة إلا وعين عليها واليا من قبله بلقب الخليفة ،وكانت ولاية الزيبان والصحراء الشرقية من بين ولايات الأمير(2) وهذه الولاية القريبة من توقرت مقر حكم بني جلاب ،لا نستبعد أن يكون الاتصال كان يتم عن طريقها بين الأمير وبني جلاب .

أما فيما يخص المراسلات أو الاتصالات بين الطرفين (الأمير وبني جلاب)،فلم نعثر على شيء ، سوى أنّ الأمير عبد القادر أثناء حصاره للتجانية بعين ماضي قرب الأغواط في سنة 1838م ، اجتمع به وفد من بني جلاب سلاطين توقرت؛ حيث قبل الأمير خضوع أعضاء هذا الوفد (3)، وقد أرسل السلطان الجلابي –الشيخ علي –مع هذا الوفد هدايا قيمة إلى الأمير عبد القادر(4).

كان الأمير يدرك أهمية علاقته ببني جلاب ، لذلك أرسل بدوره بعثة إلى سلطان توقرت بقيادة ليون روش(Léon Roche)(5) ، والشيخ سيدي الحاج

---

(1) أندري بريفان ، إيف لاكوست ، الجزائر بين الماضي والحاضر ،ترجمة :إسطنبولي رابح ومنصف عاشور وتفاحي مراد ، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،1984م،ص.386.

(2) بوعزيز يحي «جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية »في الأصالة،ع.48،السنة الخامسة، شعبان 1397هـ /أوت 1977م، ص ص.03،15.

(3) حرب أديب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1845م)،ط.1،الجزائر: ش.و.ن.ت،1983م ص.32.

(4) Léon Roche ,Dix ans à travers l 'islam , Paris : 1904 .p.152.

(5) ولد ليون روش سنة 1810م في جرينبول ، وبعد عدّة سنوات انقطع عن الدراسة والتحق بأبيه في الجزائر سنة 1832م، حيث عكف على دراسة اللغة العربية ، ثم عين مترجما سنة 1835م =

محمد الخروبي سكرتير الأمير الأول (1).

وقد رافق هذه البعثة قافلة مـتكونة من عشرة أحـصنة واثنا عشر بغلا محملين بالهدايـا ، وعشـرون جمـلا من جنـس متـوسط بيـن الجمـال الحمّالـة وجمال المهري (2).

مكث وفد الأمير عبد القادر في توقرت يومين كاملين ، تزوّد أثناءها بمياه الآبار التي كانت في واحات وادي ريغ (3) ، وإن كنا لا نعلم طبيعة المحادثات التي جرت بين الطرفين إلا أننا لا نستبعد أن يكون الأمير قد بعث برسالة خطية أو شفوية إلـى سلطان توقرت ، وهذا لتعزيز علاقات التعاون والصداقة بينهما .

إن التعـاون بيـن الأمـير وسلطـان بنـي جلاب شـيء طبيعـي ،فرضـه الواقـع آنـذاك ، فـالأميـر كـان فـي حاجة إلى دعـم ، ولو كـان معنويـاً ، فليس من صالحه فتـح جبهـة أخـرى من الصراع هـو فـي غنـى عنـها ، لأن الظروف في ذلك الوقت كانـت تفـرض عليه أن يوجـّه قوتـه ضـدّ قـوات الاحتـلال الفـرنسي ، أمـا سـلاطيـن بـني جلاب فكـانوا يـدركون قـوّة الأميـر عبد القـادر ، فلـيس مـن صالحهـم أيضـا أن يـقفـوا فـي وجهـه،

- في الجيش الفرنسي ، وبعد توقيع معاهدة التّافنة التحق بالأمير عبد القادر وأعلن إسـلامه بغيـة التجسس .

وفي 1839م هرب ليون وعاد إلى الجيش ليعمل مترجما عسكرياً في عهد فالي ، والجنرال بيجـو ، ثم أُحيل على التقاعد ، فكتب مذكراته خلال(1884-1885م) تحت ،عنـوان «ثلاثـون سـنة فـي الإسلام» « (1834-1844) dix ans ă travers l islam »

وقد توفي ليون روش في ماي 1901م،ينظر :مناصرية يوسف ،مهمة ليون روش فـي الجزائـر والمغرب (1832-1847م)،الجزائر : م.و.ك،1990م،ص ص.7،62.

(1) Léon Roches , Dix ans ă travers l'islam (1834-1844),p.152.

(2) Ibid, p .152.

(3) Ibid ,pp.152,153.

فقد جرّبوا الحملات العثمانية من قبل على توقرت ، ورأوا نتائجها وآثارها ،على الرغم من أنه كان بإمكانهم تفادي ذلك ، لولا التعنت والأنفة القبلية، ونعتقد هنا أن بني جلاب قد استفادوا من تجاربهم الماضية ، فتحاشوا تكوار نفس الأخطاء هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فإن هناك نقاط مشتركة تجمع بين الطرفين وهي القضاء على الحاج أحمد باي قسنطينة، فالأمير عبد القادر كان يريد أن يُوسّع من سلطته لتشمل القطاع القسنطيني ، أما سلاطين بنو جلاب فكانوا يسعون أيضا للإطاحة بأحمد باي (1).

---

(1) سيأتي توضيح هذه النقطة في الفصل الثالث المعنون بـ«موقف سلاطين بني جلاب من الاحتلال الفرنسي في الجزائر (مرحلة المسالمة)».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

موقف سلاطين بني جلاب من الاحتلال الفرنسي في الجزائر (1830-1854م).

أ- مرحلة المسالمة (1830-1852).

ب- مرحلة المقاومة (1852-1854).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بين دخول الاستعمار الفرنسي إلى مدينة الجزائر سنة 1830، واحتلاله منطقة وادي ريغ سنة 1854 ، سنوات طويلة ، تميزت خلالها مواقف بني جلاب من المستعمر الفرنسي باتجاهين ، أولا بالسعي إلى ود الفرنسيين ، ثم بالمقاومة ، ورفض المستعمر.

أ- مرحلة المسالمة (1830 – 1852 م) :

تعود علاقات التعاون والصداقة بين سلاطين بني جلاب والسلطات الفرنسية إلى السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ففي بداية سنة 1834 م، بعث السلطان عبد الرحمان شيخ توقرت رسالة إلى الحاكم العام ، الجنرال فوارول (Voirol) عارضا عليه التعاون للإطاحة بأحمد باي قسنطينة (1).

وكان السلطان عبد الرحمان قد أرسل ابنه (علي) رهينة قصد التفاوض مع فوارول من أجل الاحتياطات الواجب اتخاذها ضد أحمد باي ، ويَعِد السلطان عبد الرحمان في هذه الرسالة – الجنرال فوارول – في حالة هجوم هذا الأخير على قسنطينة ، بأن يجعله سيدا على العرب ، كما يطلب عبد الرحمان من فوارول بأن يعينه بايا على قسنطينة ، مع التزامه بضمان خضوع العرب ودفع الضرائب التي كانت تدفعها قسنطينة من قبل (2) .

ويقول السلطان عبد الرحمان بأنه سيكون على رأس العرب عند مجيء فوارول بجيشه إلى عنابة ، و إذا قامت السلطات الفرنسية بتزويده بالإمكانات والسلاح ، فإنه سيزودها بفريق من الفرسان ؛ حيث يمتلك ألف فارس ، ناهيك عن المشاة (3).

---

(1) رسالة من عبد الرحمان شيخ توقرت إلى الجنرال فوارول بتاريخ : 24 / 02 / 1834 م ، ينظر:

Esquer Gabriel, Correspondance du Général Voirol (1833- 1834) , p .428.

(2) Ibid , p. 428.

(3) Ibid, pp. 428 – 429.

ونظرا لأهمية هذه الرسالة فقد بعث فوارول إلى وزارة الحرب الفرنسية رسالة يخبرهم فيها بأن السلطان عبد الرحمان شيخ توقرت ، وعدهم بدفع مائة ألف بسيطة في كل يوم تمشيه القوات الفرنسية إلى قسنطينة، وبعث بأولاده ونصف المبلغ المقدر للحملة إلى مدينة عنابة (1).

وفي 15 مارس 1834م رد الجنرال فوارول على رسالة السلطان عبد الرحمان(2) ، ويبلغه فيها بأنه قد استقبل ولده واستمع إليه باهتمام ، وقد أعطاه إجابات سوف ينقلها إليه مشافهة ، وبالنسبة لطلبات السلطان عبد الرحمان ، فإن فوارول مستعد لتلبيتها ، وفى حالة بدأ الحملة الفرنسية على قسنطينة ، فإن الخبر سيكون عن طريق رسائل يبعثها القنصل الفرنسي في تونس إلى السلطان عبد الرحمان (3) .

ويقتضي الهجوم على قسنطينة أن يمشي السلطان عبد الرحمان مع القوات الفرنسية في طريق الصحراء ، في الوقت الذي يكون فيه فوارول في مدينة عنابة ، ليهجم على قسنطينة ، وفي هذه الحالة سيكون أحمد باي محاصرا بين جيشين (4).

ولقد بعث الجنرال فوارول برسالة عبد الرحمان إلى ملك فرنسا ، وأعلمه بكل الاقتراحات ، وفي انتظار الرد من هذا الأخير ، طلب فوارول من السلطان عبد الرحمان أن يبعث إليه مرة أخرى بشخص

---

(1) رسالة من الجنرال فوارول إلى وزارة الحرب بتاريخ 8 /03 / 1834 م ، ينظر : Esquer Gabriel , Correspondance du G ènèral Voirol (1833-1834), p . 452 .

(2) إن المدة الزمنية الفاصلة بين رسالة السلطان عبد الرحمان ، ورد الجنرال فوارول هي حوالي 20 يوما ، وهي مدة وجيزة جدا بالنسبة لذلك الوقت ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على اهتمام السلطات الفرنسية باقتراحات بنى جلاب .

(3) Ibid, p.466.

(4) Ibid , p.466 .

يثق فيه ، ويعطيه كافة الصلاحيات ، وذلك من أجل دراسة خطة الهجوم على قسنطينة (1).

ولما وصل السلطان علي بن محمد بن جلاب إلى السلطة واصل الاتصالات بالفرنسيين (2) فقد بعث بدوره رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر ، الجنرال دروي ديرلون(Drouet d'Erlon) يخبره فيها بوصول رسالته إليه والتي بعثها مع ابنه ، أي ابن السلطان علي (3).

وبعد أن اطمأن السلطان علي ، على صحة الحاكم العام في هذه الرسالة ، فإنه بعد ذلك ترجاه أن يقوم بحملته ضد قسنطينة وهو ينتظر تنفيذ ذلك بفارغ الصبر ؛ لأن أحمد باي قد علم بالمراسلات بين الطرفين (بني جلاب ، و الحاكم العام الفرنسي) فوضع فرقا متأهبة تحت إمرة شيخ العرب بن قانة لكي تهاجم توقرت (4) ، ولكي يثبت السلطان علي حسن نيته أرسل ابنه و معه أحمد بلحاج – أحد أعيان توقرت –للتفاوض مع السلطات الفرنسية، كما وعد الحاكم العام بأن يرسل إليه عشر عائلات مرموقة ، و ثلاثة من أبناء أخيه مع عائلاتهم كرهينة ، على أن يبقى الأخ الشقيق للسلطان علي في عنابة مع عائلته(5) .

---

(1) رسالة من الجنرال فوارول إلى وزارة الحرب الفرنسية بتاريخ 08 مارس 1834 م ينظر :

Esquer Gabriel ,Correspondance du Général Voirol (1833-1834) ,

pp.466- 467

(2) لا ندري إن كان علي بن محمد قد تولى السلطة مباشرة بعد الشيخ عبد الرحمان أم أن هناك سلطان آخر تولى قبله ، لكن ما نلاحظه من خلال شجرة نسب بني جلاب التي زودنا بها فيرو ص ص (37–38) أن قبل علي بن محمد تولى إبراهيم بن محمد ولا نجد فيها الشيخ عبد الرحمان.

(3) نفهم من كلام السلطان علي أنه تبادل الرسائل مع ديرلون قبل هذه الرسالة ، ينظر: رسالة من علي بن محمد بن جلاب سلطان توقرت ، إلى الحاكم العام ، بتاريخ : 05 أفريل 1835 م في

Esquer Gabriel ,Correspondance du Général Drouet d'Erlon (1834 – 1835) ,Paris : H . champion , librairie ,1926 , p .404 .

(4) Ibid ,p.404 .

(5) Ibid.pp.404-405.

وفي آخر الرسالة يعد السلطان علي الحاكم العام بأنه سيجند فرقا أخرى من أجل زيادة القوة ويترجاه أن يبعث بابنه وأحمد بلحاج إلى فرنسا ،لكي يشاهدوا روائع البلاط الملكي (1).

وفي 26أفريل 1835م ردّ الحاكم العام ، الجنرال ديرلون على رسالة السلطان علي ، حيث أبلغه بأن رسالته قد وصلت إليه وأن مبعوثه –محمد بلحاج –سيخبره بنتائج مهمته ، أما ابنه ، فسوف يبقى بعض الأيام في الجزائر العاصمة ، ثم يذهب إلى عنابة لكي يجتمع مع الجنرال المسؤول هناك بغية تدارس الوضع معه(2).

أما بخصوص الحملة على قسنطينة ، فإن ديرلون ، يرى بأن الوقت غير مناسب وأنه ينتظر انسلاخ بعض القبائل في منطقة قسنطينة عن صف أحمد باي والدخول تحت الحماية الفرنسية ، مثلما فعل قاسم بن يعقوب الذي تخلى عن أحمد باي ومعه أربعين دوّاراً(3).

وفي آخر الرسالة يقدم ديرلون تحياته الخالصة للسلطان علي ، ويشكره على هديته التي أفرحته كثيراً ،وهي عبارة عن مهر، وتمر من النوع الجيد ، و يعده بأنه سيرسل إليه الأدوات التي يحتاج إليها مع ابنه عند رجوعه إلى توقرت (4) .

إنه ومن خلال هذه الرسائل المتبادلة بين الطرفين ، نلاحظ إلحاح سلاطين بني جلاب ، و استعجالهم بهجوم القوات الفرنسية على قسنطينة ، وعلى الرغم من ذلك فإن الهجوم على قسنطينة قد تأخّر

---

(1) رسالة من علي بن محمد بن جلاب سلطان توقرت إلى الحاكم العام بتاريخ 05أفريل 1835م ، ينظر :Esquer Gabriel ,Correspondance du général Drouet d'Erlon ,p.405

(2) رسالة من ديرلون إلى علي بن أحمد بن جلاب بتاريخ 26 أفريل 1835م ، ينظر : المصدر السابق ،ص.431.

(3) Ibid ,p.433.
(4) Ibid,p.433.

قليلا ولم تسقط قسنطينة إلا في سنة 1837 م (1) وهذا يعود أساسا إلى عدة أسباب، منها أن القوات الاستعمارية في الجزائر كانت منشغلة بالقضاء على جهاد الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ، هذا على المستوى الداخلي ، أما على المستوى الخارجي ، فإن الحكومة الفرنسية كانت لا تزال تعاني من الغموض حيال القضية الجزائرية ، فبعض الأعضاء في الحكومة كان لهم طموح في تكوين مستعمرة بإفريقيا، بينما أعضاء آخرين كان هدفهم القضاء على القرصنة فقط ، كما أن الحكومة الفرنسية كانت تتجاذبها أطماع استعمار الجزائر تارة ، في حين كانت تدفعها الرغبة في تسليمها إلى الباب العالي تارة أخرى (2).

وبعد سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 م واصل سلاطين بنى جلاب تعاونهم مع الفرنسيين ، فقد خلف الشيخ عبد الرحمان بن عامر ، عمه الشيخ علي في الحكم ، وتلقب عبد الرحمان ببوليفة (3) ، وكان هذا الأخير صغيرا فحولت أمه لالا عيشوش أرملة السلطان عامر الحكم باسم ابنها عبد الرحمان وباشرت الاتصالات بالفرنسيين (4).

---

(1) سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، د. ط ، الجزائر: ش. و. ن. ت، 1982 م، ص. 144 .

(2) للمزيد من المعلومات حول هذه النقطة ، يراجع:

عميراوي حميدة ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827_ 1840) ، ط . 1 ، قسنطينة : دار البعث ، 1407م/ 1987 م ، ص ص . 50 _ 54 .

(3) لُقب عبد الرحمان ببوليفة ؛ لأن أمه لالا عيشوش ، خافت عليه الهلاك مثل اخوته السابقين ، فاستشارت إحدى المرابطين الذي نصحها بلفّه في لِيفة (شبكة ليفية تدخل في تكوين النخيل) ففعلت أمه ذلك ، ومن حينها أصبح يلقب ب: « عبد الرحمان بوليفة » ، ينظر :

Feraud (Ch.) « Notes historiques … » R. A, N° 24, p. 301.

(4) Ibid, p . 301.

وبعد أن تمكنت القوات الفرنسية من احتلال بسكرة سنة 1844م تقدم السلطان عبد الرحمان بولائه ، و دفع ضريبة تقدر بـ 20 ألف فرنك مقابل شرائه للحبوب من النل (1) .

ومن جهة أخرى نجد أن السلطان عبد الرحمان قد زار في مارس 1848م بسكرة واستقبل من طرف الملازم ديبوسكات(Debosquet) مما يدل على أن العلاقات بين الطرفين بقيت حسنة (2).

وقد فتحت وادي ريغ أبوابها للمستكشفين نذكر منهم دي شوفاريي(De Chevarrier) وكذلك مارويس قارسن (Maruis Garcin) اللذان زارا الصحراء في جانفي 1847 (3) .

ولما توفي السلطان عبد الرحمان في جانفي 1852م ، خلفه ابنه عبد القادر الذي يبلغ آنذاك سبع أو ثماني سنوات ، و بقيت توقرت كالسابق محافظة على صداقتها مع حكومة الجزائر (4).

وفي الأخير هناك نقطة مهمة تتعلق بتعاون بني جلاب مع فرنسا ، يجب الإشارة إليها ، وهي أن ميل أسرة بني جلاب إلى الصف الفرنسي يعود إلى عوامل موضوعية فرضها الواقع آنذاك ، منها ما يتعلق بالسياسة العثمانية القائمة على الإقصاء و تشجيع الصراع بين أهم التشكيلات الجزائرية ، الأمر الذي دفع بعضها للانضمام إلى أي صف

---

(1) Feraud (Ch) « Notes historiques …» R.A , N°24,p.304.

(2) بن نعمية عبد المجيد « مواقف شيوخ بني جلاب في توقرت من الاحتلال الفرنسي 1830-1854م» الملتقى التاريخي الثالث ، ص.123 .

(3) Feraud (Ch), op.cit , p.304.

(4) Feraud (Ch) , op. Cit , N°25 , p.130 .

لـــيس حبـــا فـــيه ، وإنمـــا نكايـــة بـــالطـــرف الآخـــر (1) .

هذا وقد وجدت فرنسا في انقسام الأسرة الجلابية وفي موقفها المعادي لبـــــاي قسنطينة فرصة للتوسع في الصحراء ، وقد فازت بذلك سيما بعد أن وظفت طرقـا لينة مبهرة كاستبقاء مكانة الشيوخ على رئاسة المنطقة و تزويدهم بقوتها (2) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) عميراوي حميدة ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،ط.1، قسنطينة : مطبعة البعث ، 2000 ، ص.122 .

(2) عميراوي حميدة ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د.ط ، قسنطينة : مطبوعات جامعة منتوري ، سبتمبر 1999 م، ص. 199.

ب-مرحلة المقاومة (1852-1854م):

لنفرض أن فرداً من أسرة ما ،فتح باباً للتفاوض مع السلطة الفرنسية ،أو مال إلى صفّها ، فهذا لا يعني أنّ جميع أفراد الأسرة وعبر الأجيال يعملون باستمرار من أجل مصلحة فرنسا (1) ، وهذا ما نجده عند سلمان بن علي(2) آخر سلاطين بني جلاب،الذي سلك طريقا آخر في علاقته مع فرنسا عكس سابقيه من السلاطين فقد اختار سلمان طريق المقاومة إلى أن سقطت توقرت في أيدي القوات الفرنسية سنة1854 م.

ففي مارس1852 م استولى سلمان الجلابي على الحكم في توقرت وفتح أسواق توقرت أمام أعداء فرنسا كناصر بن شهرة(3)،

---

(1) عميراوي حميدة ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ص.126.

(2) سلمان بن علي هو ابن عم السلطان عبد الرحمان بن عمر ، وقد أوغر بعض الناس صدر السلطان عبد الرحمان على ابن عمه سلمان حتى عزم على قتله،فهرب سلمان إلى تماسين فارا من الموت فأرسل عبد الرحمان في طلبه ففر سلمان إلى الغرب ،ولما توفي عبد الرحمان أرسل بعض سكان توقرت مبعوثا إلى السلطات الفرنسية ،ليأتي بالطابع إلى أولاد السلطان عبد الرحمان ، فخلف هذا الأخير ابنه عبد القادر الذي كان صغيرا فنهبت في عهده أموال الخزينة وأكلت أموال الناس ظلما، لذلك أرسل سكان توقرت رسالة إلى سلمان الجلابي يستعجلونه فيها بالقدوم إلى توقرت ليحكم مرتبة آبائه و أجداده ففعل وأصبح بذلك سلطان توقرت ، وهذا برضا الناس، للمزيد من المعلومات ، ينظر: رسالة من سلمان بن علي شيخ توقر ت إلى سلطان الدولة الفرنسية في الملحق رقم (6) والرسالة بدون تاريخ لكن حسب سياق الأحداث التي وردت في هذه الرسالة فإنها تكون قد كتبت في سنة 1852 م.

(3) هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات ولد عام 1804م ، وتزوج بنت السيد أحمد بن سالم سلطان مدينة الأغواط قبل الاحتلال ،ولما جاء الاحتلال الفرنسي رفض الخضوع له ، وتوجه إلى أعماق الصحراء ، فدام كفاحه أكثر من 24سنة ضدّ-

والشريف محمد بن عبد الله(1) ، فاضطر سلمان لإيهام الفرنسيين بالولاء ،ودفع لهم الضريبة حتى يسمحوا له بشراء التموينات التي يحتاجها في توقرت ،وكان الفرنسيون ،قد اشترطوا على سلمان أن يغلق سوق توقرت في وجه المتمردين (الثوار)ولكنه لم يفعل ، وقدم 500جمل محملة بالمؤونة للشريف محمد عبد الله ، وناصر بن شهرة ،واكتشف الفرنسيون ذلك فيما بعد (2).

-الاستعمار الفرنسي من سنة 1851إلى 1875م، ولما وقعت حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا ،استأنف ناصر بن شهرة الكفاح ،فكان بطلا بارزا من أبطال ثورة 1871م،ونازل الاحتلال إلى أن انتهت الثورة ،فسافر إلى بيروت الشام ،حيث أمضى بقية حياته وتوفى بها سنة 1884م،للمزيد من المعلومات ، يراجع:قصيبة أحمد بوزيد «ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م» في الأصالة، ع.6،السنة الأولى ،ذو الحجة 1391هـ/جانفي1972م، ص ص . 56 -58.

(1) ينتمي محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف ،فرع قبيلة أهل روسل ،قرب عين تيموشنت ،تعاون في بداية حياته مع السلطات الاستعمارية في الغرب الجزائري ، فخلعوا عليه لقب السلطان ،ثم انقلب محمد بن عبد الله بعد ذلك على الاستعمار ، وأعلن عليه الثورة ،حيث بدأ حياته الجهادية بالاستيلاء على ورقلة سنة 1851م ،ثم واصل جهاده بعد ذلك ،فامتدت فترة كفاحه حوالي نصف قرن ،وشملت الجزائر وتونس وطرابلس ،فكانت حياته كفاحا مستمرا حتى لقب «بمول الساعة »الذي يرمي الفرنسيين في البحر ،لمعرفة المزيد عن حياة وكفاح الشريف محمد بن عبد الله ، يراجع: بوعزيز يحي «كفاح الشريف محمد بن عبد الله » في الثقافة ،ع.33،السنة السادسة، جمادي الثانية ، رجب 1396هـ/يونيو ،يوليو 1976م،ص ص .11-24،وكذلك :

Trumelet (C.) Les Français dans le désert ,Douzième édition , Paris : challamel ainé ,éditeur librairie Algérienne et coloniale , 1885, p.44.

(2) Feraud (Ch) « Notes historiques...» R.A , N° 25 , p.135.

ولتتأكد العلاقة الطيبة مع محمد بن عبد الله ، استُقبل استقبالا مهيبا في توقـــرت في صيف 1853م، و تزامن ذلك مع لجوء الشيخ سلمان إلى وضع تحصينات إضافية في المدينة ، استعدادا لأي حرب مع الفرنسيين ، أما ناصر بن شهرة ، فقد كان تحت رعاية سلمان بن جلاب في نهاية 1853م، وهذا بعدما أصيب بجروح بليغـــة أثنـــاء الدفاع عن مدينة ورقلة (1).

ولكي يغطي سلمان على أعماله بعث برسالة إلى الحاكم العام الفرنسي بـــالجزائر يترجاه فيها أن يعفو عنه ويسمح له بالدخول تحت طاعته ، ويقول سلمان في هـــذه الرسالة أنه أرسل مبعوثين إلى الحاكم الفرنسي ببسكرة – الواحد تلو الآخـــر – فلـــم يرجعوا إلا مذمومين مخذولين ،و في الأخير يطلب سلمان مـــن الحـــاكم العـــام أن يستوصي به خيرا ، و يأمر وُلات الدولة أن يعفو عليه ، مثـــل الجـــنرال الحـــاكم بقسنطينة وحكام باتنة و بسكرة (2).

ويـــرى فيـــرو أن هـــذه الرسالة وصلـــت متـــأخرة ، لأن الـــحملة ضـــد تـــوقـــرت كانت على قـــدم وســـاق ،ثـــم إن تعليمـــات رانـــدون (3) هي فرض

---

(1) بن نعميـــة عبد المجيد «مواقف شيوخ بني جلاب في توقرت من الاحتـــلال الفرنســـي »الملتقـــى التاريخي الثالث ، ص.125.

(2) رسالة من سلمان بن علي بن جلاب إلى الحاكم العام بالجزائر ، بتاريخ أوائل الربيعيـــن ، ســـنة 1271هـــ/1854م ، ينظر نص الرسالة كاملة في الملحق رقم (3) .

(3) راندون هو حاكم عام للجزائر بين سنتي (1851-1858م) ، و إسمه الكامل هو الكونـــت جـــون لويس سيزار ألكسندر راندون (Jean Louis César Alexandre Randon.Comte) ينظـــر : بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر ،مـــن البدايـــة ولغايـــة 1962م،ط.1،بـــيروت :دار الغـــرب الإسلامي، 1997م ، ص.574.

السلطة على الصحراء(1).

ومهما يكن فإن الفرنسيين قد أدركوا نية سلمان، فعندما كان رُسل هذا الأخير عند الفرنسيين لتأكيد ولائه لهم ، وإثبات حسن نيته ، قبض الفرنسيون على رسول من سلمان إلى الشريف محمد بن عبد الله ، وكان الرسول عائدا من عند الشريف يحمل رسالة إلى سلمان يطلب فيها منه تزويده بالأعلام والرايات ليستعملها في توجيه جنوده استعدادا للجهاد(2).

وفي سنة 1853م توجه ديفو(Desvaux) (3)على رأس كتيبة في حملة استكشافية نحو الجنوب ، و تتألف هذه الحملة من 500 رجل و500 فارس ، و مدفعين ، وعندما علم سلمان بنبأ تحرك الفرنسيين من بسكرة قام بسجن الشيخ مبارك شيخ أولاد مولات (4) ، الذي كان متعاطفا مع الفرنسيين ، وقام بقتله ،وأمر كذلك أهل النزلة وتبسبست(5) بأن يحملوا ثرواتهم إلى توقرت (6).

---

(1) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ط.4 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1992م، ج.1، ص.360 .

(2) Feraud (CH) « Notes historiques...»IN, R.A , N° 25 , pp.135-136.

(3) هو ديفو نيكولا توسان ولد في 1810/11/01م بباريس،تقلد عدة مناصب عليا،فمن سنة 1859إلى سنة 1864م عمل قائدا للقطاع القسنطيني،من سنة 1864 إلى سنة 1869 عمل نائبا لحاكم الجزائر،وفي سنة 1869 شارك في أعمال لجنة الجزائر،كما شارك في وضع قوانين السينانوس كونسيلت وتطبيقاتها سنة 1863م، وقد بعث ديفو في مهمة إلى الشرق،حيث التقى بالأمير عبد القادر ،وفي1884/03/07 توفي ديفو تاركا مذكراته،ينظر:

Selami Souad, Touggourt esquisse historique,p.83.

(4) أولاد مولات قبيلة تسكن اليوم سهل المرارة بناحية جامعة التي تبعد عن مدينة توقرت ب: 50كلم شمالا ، و في عهد بني جلاب كان أولاد مولات ينصبون خيامهم في الرمال المحيطة بتوقرت ، و يشكلون حرس السلطان ، فكانوا بمثابة قبائل المخزن في العهد العثماني ، للمزيد من المعلومات يراجع:

Largeau(V.) , Le Sahara , Paris : hachette 1881p99.

(5) النزلة وتبسبست ضاحيتين من ضواحي توقرت .

(6) Feraud (Ch) « Notes historiques.. »R.A,N°25,p.136.

واستمر سلمان في مراسلة الفرنسيين ، وفي نفس الوقت طلب من الشريف محمد بن عبد الله ،أن يكون مستعدّا لنجدة توقرت في حال هجوم الفرنسيين عليها ، كما أرسل سلمان إلى باي تونس طالبا منه المعونة ، وكان رسوله هو الشيخ بوشمال أحد أعيان توقرت (1) .

ومواصلة للترتيبات ، بعث سلمان إلى سكان وادي سوف والقرى المجاورة لهم رسالة يحثهم فيها على الجهاد ،ويطلب منهم بأن يكثروا من البارود ،ويأمروا تجارهم بأن يجلبوا المكاحل (البنادق) للبيع ،لأنه في أمس الحاجة إلى ذلك ، وقد دعم سلمان رسالته هذه بمجموعة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد، لعله بذلك يستطيع أن يتسلّل إلى قلوب أهل الوادي ويؤثر فيهم (2) .

وفعلا فإن هذه الرسالة قد آتت أكلها ، فقد فزع جمّ غفير من أهل الوادي إلى توقرت ، وصلُوها في يوم وليلة ، ففرح سلمان بمقدمهم وأكرمهم وفرّق على رؤسائهم العطايا ووعدهم بأكثر من ذلك عند الظفر(3) خصوصا وأن عددهم قُدر بـ 1500 شخص (4) .

---

(1) Feraud (Ch) « Notes historiques.. »R.A,N°25,pp.199-200.

(2) رسالة من سلمان بن علي إلى سكان وادي سوف ، والقرى المجاورة لهم ، والرسالة بدون تاريخ ، لكن حسب ما ورد في الرسالة ، وحسب سياق الأحداث ، فإن هذه الرسالة حررت سنة 1854م ، وهي السنة التي قامت فيها القوّات الفرنسية بالحملة على مدينة توقرت ، ينظر نص الرسالة كاملة في الملحق رقم (8).

(3) العوامر إبراهيم ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،د.ط،تعليق : العوامر الجيلاني، تونس :الدار التونسية للنشر 1977م،ص.247.

(4) Pein (Th .) , Lettres familières , sur l'Algérie , un petit royaume arabe , douziéme edition , Alger :librairie Adolphe Jourdan , 1893 , p.499.

وبـــدأ سلمـــان يستعـــد للدفاع عن مدينته ضد الفرنسيين ،فأغلق باب ســـيدي عبد الرحمان (2)،وبقيت باب الخضرة مفتوحة من أجل الاتصال بالخارج(1).

ولما علمت السلطات الفرنسية بتحركات ســـلمان أرســـلت فـــي 1854/11/11م، ترســـانة حربـــية معتـــبرة انطـــلاقا مـــن بسكـــرة إلـــى توقـــرت بقيادة الرائـــد مارميي(Marmier) (3).

وقد قطعت القوات الفرنسية المسافة ما بين بسكرة إلى توقرت دون مقاومة تذكر من سلمان ومناصريه (4).

وهكـــذا فمـــع نهاية شهر نوفمبر 1854م،كانت القوات الفرنسية بقيـــادة الرائـــد مارميـــي متـــمركزة فـــي المقارين(5) ،لتهيئة الظروف المناسبة للـــهجوم علـــى توقـــرت وفـــي نفـــس الوقـــت كان العقيـــد ديـــفو متمركزا في المغير(6) مشكـــلا

---

(1) كان لمدينة توقرت في ذلك العهد مجموعة من الأبواب ، فقد كان يحيط بتوقرت سور من الطيـــن ،وحول هذا الأخير خندق عمقه من03 إلى 04 أمتار ، ودخول المدينة يتم عن طريق جسور متحركـــة للوصول إلى المدخلين الرئيسيين البارزين وهما (باب السلام وباب الخضراء)مع وجود بـــاب ثـــالث يدعى (باب الغدر)،يقال أنه وضع للنجدة وضرب العدو المباغت ، والأبواب تغلق ليلا بعـــد إخـــراج الغرباء من المدينة ، وتوضع المفاتيح عند السلطان لتفتح في الصباح ، ينظر : محمد الطـــاهر عبـــد الجواد «عاصمة وادي ريغ –توقرت –أيام بني جلاب » الملتقى التاريخي الثالث،ص.55.

(2)Feraud (Ch) « Notes historiques… »R.A,N°25,p.201.

(3) بن لعمودي محمد الصغير ،توقرت عاصمة وادي ريغ ، ط.1،توقرت :المطبعـــة الـــعصرية للواحات ،17مارس 1995م،ص.27.

(4) Zaccone (J.) Batna à Touggourt et au Souf ,Paris :librairie mitaire J. dumaine ,1865,p. 208.

(5) المقارين مدينة تقع شمال شرق توقرت بحوالي 12 كلم .

(6) المغير مدينة تقع شمال توقرت بحوالي 100 كلم .

قاعدة خلفية وإسنادا معنويا للقوة الفرنسية المتواجدة في المقارين (1) ويذهب الماريشال مكماهون (2) في مذكراته إلى أن الفرنسيين قد تعلموا من معركة الزعاطشة (3) ، فأصدر تعليماته هو إلى ضباطه بأن لا يحاربوا الشريف والسلطان سلمان في الواحات بل خارجها ، و كذلك عدم مواجهة توقرت مباشرة ،لأنها محاطة بأسوار حصينة وحولها خنادق واسعة مليئة بالمياه مما كان يشكل دفاعا خطيرا ومن ثم جرت المعركة في المقارين وليس في توقرت نفسها(4) .

وباقتراب القوات الفرنسية من مدينة توقرت ، عاصمة الحكم الجلابي، نصح الشريف محمد بن عبد الله ، صديقه سلمان بأن لا يبقى قابعا في مدينة توقرت ، بل عليه أن يجمع قواته ، ويضايق مسيرة الفرنسيين إلى توقرت،أي أن سلمان لا يكتفي

---

(1) بن نعمية عبد المجيد «مواقف شيوخ بني جلاب في توقرت من الاحتلال الفرنسي ،1830-1854»الملتقى التاريخي الثالث،ص.126.

(2) مكماهون كان حاكما عاما للجزائر بين سنتي (1864-1870م) .

(3) في معركة الزعاطشة حاصر الكولونيل الفرنسي كاربيسا واحة الزعاطشة يوم 1849/05/16م لمحاربة الثوار المعتصمين بها وظن كاربيسا أنه من الخطأ إعطاء فرصة للثوار للتجمع بهذه الواحة فقرر اقتحام الأسوار بالقوة غير أن هذه المحاولة قد فشلت ، ذلك أن المقاومين تحصنوا داخل قلعة تعجز المدافع الخاصة بالجبال عن فتحها وكانت الواحة زيادة على ذلك محاطة بخندق واسع ملئ بالماء (فهي في طبيعتها تشبه مدينة توقرت) وبعد ساعتين من القتال تم الانسحاب دون تحقيق نتيجة تذكر هذا بالإضافة إلى خسائر الفرنسيين ، لذلك أخذ القادة الفرنسيون العبرة من هذه المعركة ، ينظر : الزبيري محمد العربي ، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1972م،ص.85.

(4) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج.1،ص.361.

بمـــرحلـــة الدفـــاع بـــل عليـــه الـــهجـــوم(1) .

ويبدو أن سلمان هاجم الفرنسيين من غير خطة فقد كان هناك رجل من جماعـــة وادي سوف ، يقال له كرباع ، صال في القوم ، وكان في وقت الاستراحة ، فقـــال لهم كيف تصبرون على القتال إلى الآن ، فقام الناس من غير اســـتعداد ولا انتظـــام وهاجموا القوات الفرنسية في المقاريـــن وكانوا يـــنتظرونهـــم واقفين علـــى قـــدم وساق (2) ، ويـــذلك بـــدأت المعـــركة يـــوم 27 نوفمبر 1854م بين المعسكرين في بورخيس(3)على وجه التحديد (4) .

وقد انهزم الجيش الفرنسي في أول الأمر ،ثم تعزّز بقوة جديدة ،رجحت الكفـــة لصالحه ، فقُتل العديد من جند سلمان وما نجى من المعركة إلا النزر اليسير(5) .

وفـــي غياب المصادر الجزائرية ، رجح أبو القاسم ســـعد الله واعتمـــادا علـــى مصادر الفرنسية ، بأن قوات الشريف وسلمان خسرت 500 قـــتيـــل ، وأنها تركت أعـــلامهـــا وألف بنـــدقية وعـــددا مـــن السيوف وراءها (6) ، وخسرت القـــوات الفرنسية 10قتلى و38 جريحا (7) .

أمـــا المجـــاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة ، فبعـــد تعذيبهـــم والـــتنكـــيل

---

(1)Feraud (Ch) « Notes historiques.....» R.A, N°25 ,p.199.

(2) العوامر إبراهيم ،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،ص ص .247-248.

(3) بورخيس موضع يقع في الشمال الشرقي للمقارين بحوالي 7 كلم،ويبدو أن هذه المعركة ما زالـــت عالقة في أذهان سكان المنطقة ففي كل خريف –وهو الفصل الذي جرت فيه المعركة –تقام حضـــرة بورخيس في هذه المنطقة ، مقابلة مع :زوزو محمد الصالح ،مجاهد ، في 2001/09/10 م بالمقـــارين (ولاية ورقلة).

(4) بن لعمودي محمد الصغير ،توقرت عاصمة وادي ريغ ،ص.27.

(5) بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ،ص.37.

(6) الحركة الوطنية الجزائرية ، ج.1 ، ص.361.

(7) Zaccone(J) ,De Touggourt à Batna et au Souf, p.209.

بهم و التمثيل بأجسادهم ،فقد تمّ نفيهم إلى« كايان» بكاليدونيا الجديدة (1) ويعلق يحي بوعزيز على هذه المعركة قائلا: «إنّ زعماء هذه المقاومة كانت تنقصهم فكرة التخطيط ،وتعوزهم الأسلحة الكافية والضرورية ،والمتطورة على عكس عدوهم،ولم يكونوا يملكون إلا الحماس الدّيني والوطني كسلاح معنوي» (2).

وبعد هذه الهزيمة انسحب محمد بن عبد الله وسلمان بن جلاّب إلى توقرت ومنها إلى الجريد التونسي(3)،ودخل الملازم روز (Rose) إلى توقرت بكل هدوء في 03ديسمبر1854،ثم تبعه الرائد مارميي (4) ، وفي 05ديسمبر1854،دخل الجنرال ديفو (Desvaux) إلى توقرت و استولى على عاصمة بني جلاب باسم فرنسا (5).

وقد طبق الفرنسيون أساليب العنف والقوّة ضدّ السكّان كعادتهم كلّما تغلبوا على قرية أو مدينة(6).

---

(1) بن لعمودي محمد الصّغير، توقرت عاصمة وادي ريغ،ص .27،وفي السّنوات الأخيرة اتصلت بعض العائلات من كاليدونيا،ببعض العائلات في توقرت لتتعرف على أصولها التي تعود إلى هذه الأخيرة،مقابلة مع بن لعمودي محمد الصغير،مفتش سابق للغة العربية،في10-02-2002م ،بتوقرت

(2) بوعزيز يحي« مظاهر المقاومة وروّادها في الشرق القسنطيني،ضدّ الاستعمار الفرنسي في القرن 19م» في الأصالة،ع.79،81/80،82،السنة التاسعة، ربيع الثاني-جمادى الأولى،جمادى الثانية،رجب، 1400هـ ، مارس -أفريل ، ماي-جوان ، 1980 م ، ص.88.

(3) بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ط.1،قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1400هـ/1980م ، ص.128.

(4) Mercier (E) ,Histoire de Constantine, p.559

(5) Feraud (Ch) « Notes historiques ... » R.A ,N°25 , p.221.

(6) بوعزيز يحي ، المرجع السابق ، ص.128.

قد يظن البعض أن سبب الاحتلال الفرنسي لتوقرت هو سياسة سلمان الجلابي المعادية لفرنسا (1)،لكن الحقيقة أن فرنسا ومند أن احتلت بسكرة سنة 1844م ، بقيت تتطلع إلى احتلال بقية الجنوب الجزائري وخصوصا توقرت ، والأدلة على ذلك كثيرة ، فقد أوفدت سلطات الاحتلال مجموعة من المستكشفين إلى توقرت قبل احتلالها ،نذكر منهم ديشفريي (Dechaverier)،و مارويس قارس (Maruis Garcin) اللذان زارا الصحراء في جانفي 1847م (2)،وكذلك المهندس ديبوك (Dubocq) الذي أجرى دراسة هيدرولوجية على مدينة توقرت ووادي ريغ سنة 1852م (3).

ولكي تحتل القوات الفرنسية مدينة توقرت بأقل التكاليف ، احتاطت لذلك ، فاحتلت الأغواط سنة 1852م ، و ورقلة سنة 1853م (4)، كما عقدت فرنسا معاهدة مع سكان منطقة وادي ميزاب في 29أفريل 1853م ، و ذلك من أجل تحييدهم(5)، وبهذا أصبحت توقرت محاطة بالقوات الفرنسية من كل الجهات .

---

(1) هناك من يرى أن بعض أعيان توقرت ، والذين هدّدهم سلمان الجلابي بالقتل -لأنهم كانوا موالين للسلطان السابق عبد الرحمان الجلابي -أمثال علي بن إبراهيم ، و حمودة بلمنور ، وبوشمال، فذهب هؤلاء إلى بسكرة طالبين من السلطات الفرنسية هناك التدخل لحمايتهم ، فقال لهم القائد الفرنسي أريد أموالا مقابل ذلك ، فقبلوا ، فكانت مصاريف الحملة الفرنسية ضدّ توقرت على نفقة هؤلاء الأعيان ،بحيث تكون نفقة العساكر لليوم الواحد 100دينار ، وهذه الرحلة مشهورة عند السكان المحليين (توقرت وتماسين) بالرحلة بألف ، ينظر :بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ، ص ص .37،39.

(2) Feraud (Ch) « Notes historiques … » R.A , N°25,P.304.

(3) Feraud (R.) Le Sahara , Paris : payot , 1928, p.74.

(4) عميراوي حميدة ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ص.96.

(5) بن عيسى الحاج محمد عمر ، مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى سنة 1951م ، تونس :مطبعة النهضة ، 1371هـ/1951م،ص.06.

وما نقوله في الأخير أن احتلال الصحراء – و توقرت جزء لا يتجزأ منها –قد أملته دواعي اقتصادية وأمنية (1)، فاحتلال الصحراء يفتح لفرنسا الأبواب والسبل في كل أسواق القارّة الإفريقية (2)،كما يتيح لفرنسا فرصة تتبع الثائرين عليها في الشمال والذين يتّخذون من الواحات الصحراوية ملجأ لهم (3)، وبالإضافة إلى ذلك فإن فرنسا كانت تأمل أن تجعل من احتلال الجنوب نقطة انطلاق لاكتشافات أخرى(4)،وهمزة وصل بين شمال إفريقيا ومستعمراتها في إفريقيا (5).

---

(1) Maroc Luminière , Histoire de l'Algérie illustrée de 1830 a nos jours , Paris :édition d'art Gonthier , 1962 , vol. 1, p.104.

(2) بوعزيز يحي « طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن 19م »في الثقافة ، ع.89 ، السنة العاشرة ، ذو القعدة 1400هـ/سبتمبر ، أكتوبر 1980م، ص.15.

(3) بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999م ، ص. 65.

(4) Marc Robert Thomas , Sahara et communauté , première édition , Paris : presse universitaires de France , 1960 , p.92.

(5) Valet (R.) Le Sahara Algérien (étude de l'organisation administrative , financière et judiciaire du territoires du sud , Alger : « la typo –litho » imprimerie , 1927 , p.301.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

مصير ومسار بني جلاب بعد سقوط حكمهم من 1854 إلى القرن العشرين .

-أ- مصير أسرة بني جلاب في مدينة توقرت :

1- بقايا أسرة بني جلاب .

2- أملاك بني جلاب .

-ب- مصير أسرة بني جلاب في مدينة تماسين :

1- الوضعية السياسية .

2- الوضعية الاجتماعية .

3- الوضعية الاقتصادية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اهتم الكتاب والمؤرخون بأسرة بني جلاب عندما كانت تتربع على كرسي الحكم في مدينة توقرت ، فهناك من أفرد لها فصلا خاصّا ضمن مؤلفه ، وهناك من ألف كتاباً خاصّا بها ، لكن ما لم يتعرض إليه الكُتاب والمؤرخون هو مصير ومسار أسرة بني جلاب بعد سقوط حكمهم سنة 1854م ،لذلك فإننا سنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على هذه النقطة الأخيرة (1).

-أ- مصير أسرة بني جلاب في مدينة توقرت :

1- بقايا أسرة بني جلاب :

بعد سقوط الحكم الجلابي بمدينة توقرت سافر سلمان آخر سلاطينهم إلى الجريد التونسي ، حيث استقر به المقام في مدينة توزر(2)،ويصف لنا فيرو حالة سلمان في تونس ، فيقول بأنه كان مدمنا على شرب الخمر ،بل فكّر في الإطاحة بباي تونس ، مما جعل هذا الأخير يعتقله (3) ، وبعد مدّة أبعد باي تونس ، سلمان إلى مدينة طنجة بالمغرب ، وهناك التقى به فيرو في سنة 1877م ، حيث وجده في حالة يرثى لها ، فقد كان مدمنا على شرب الخمر ، ويدخن الكيف

---

(1) نظراً لندرة المؤلفات التي تتناول هذا الفصل -إن لم نقل انعدامها- فإننّا سنعتمد اعتمادًا كبيراً على أحفاد بني جلاب ،وبعض الأشخاص الذين أدركوا بعض الجلالبة ، وعاشوا بقربهم.

(2) قبل أن يصل سلمان إلى تونس ، كان قد مرّ بتماسين ، ثم انتقل إلى وادي سوف ، ومنها إلى نفزاوة وفي الأخير استقرّ في توزر بتونس .

(3) Feraud (Ch.) « Notes historiques... » R.A , N°26,p.116.

بلا انقطاع(1)، وفي مدينة فاس المغربية ، توفي سلمان الجلابي ودفن بها (2).

كان سلمان قد ترك ابنيه علي ومباركة في حماية الزاوية التجانية بتماسين (3) ، حيث تعهد شيخها محمد العيد التجاني للكولونيل ديفو بالوصاية على أبناء سلمان (4).

فالابن علي وبعد عدة سنوات من إقامته بالزاوية التجانية بتماسين ، أُرسل إلى إحدى المدارس بقسنطينة لمزاولة دراسته بها (5) ،وبعد مدّة انخرط علي في

---

(1) Feraud (Ch.) « Notes historiques... » R.A , N°26,p.116.

(2) مقابلة مع جلابي عبد الكريم (حفيد بن جلاب)، صيدلي ، في 03 / 10 / 2001 م بتوقرت ، وفي بداية التسعينيات من القرن العشرين ، زارت امرأة من تونس مدينة توقرت ، وقالت أنها من أحفاد سلمان الجلابي ، قد تزوجت هذه المرأة رجلا من أتباع الزاوية الهاشمية بتوقرت ، ثم سافرت معه إلى تونس ، وهنا نتساءل هل هذه المرأة هي حفيدة سلمان من زوجته التي كانت معه في توقرت –والتي لا نعرف مصيرها – أم أنها حفيدته من زوجة أخرى تزوجها في تونس؟المرجع نفسه .

(3) كانت الزوايا ملجأ للفارين من نظام حكم معين أو سلطة ما ، ولعل سلمان كان يدرك أن طريقة مازال طويلا ، فخاف على ابنيه الصغيرين من مشقة السفر ، فتركهما في حماية هذه الزاوية .

(4) Feraud(Ch.) « Notes historiques .... » R.A, N°26,p .116.

(5) كان علي ذو طابع عدواني ممّا أثار الرعب في نفوس أصدقائه بالمدرسة حتى لقبوه ب«نمر الصحراء » ينظر: Feraud (Ch.) ,op.cit , p .116

فرقة السباهية(1)، وأصبح ماريشالا في هذه الفرقة (2) ، أما البنت مباركة فقد زوجت لعلي باي بن فرحات (3) قائد توقرت (4).

وهكذا فبعد رحيل سلمان وأبناؤه من مدينة توقرت ، فإننا لا نعرف بقية لبني جلاب ، باستثناء بية زوجة الشيخ بن عبد الرحمان ، وابنة عبد الرحمان التي لا نعرف مصيرها بعد ذلك(5) .

---

(1)السباهي ،هي كلمة تركية (Sipahi) تعني الفارس ، و السباهي ، قوة من الخيالة العثمانيين ، أنشأها في القرن 14م السلطان العثماني مراد الأول ، قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م كان لدى الداي سباهيون من أصل تركي ، يؤلفون القسم الأهم من مؤلفاته المحمولة ،وبعد احتلال الجزائر فكر الجنرال «كلوزيل»في الاستفادة من خدمات السباهية الذي كانوا في خدمة الداي ،والذين انضمت إليهم عناصر محلية ، فنظمت وحدات السباهيين على مراحل ،بموجب مراسيم ملكية صدرت في 1833و1834م ، وكان المتطوّعون فيها يتألفون عادة من المستعمرين ، وأهل البلاد ، وقد ساهم السباهيون في جميع الحملات والحروب التي خاضها الجيش الفرنسي في إفريقيا وأوروبا والشرق ، للمزيد من المعلومات .يراجع :مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة العسكرية ، ط .3 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1990م ،ج.3، ص ص .762-764 .

(2) Feraud (Ch.) « Notes historiques .... » R.A, N°26,p .116.

(3) هو علي باي بن فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز الذواذية ،عيّنه الفرنسيون قائداً على توقرت خلفا لبني جلاب بعد سقوط حكمهم ،وقد ادّعى هذا القائد أنه من نسل بني جلاب ،ولعله أراد بذلك أن يجعل لنفسه هيبة لدى سكان توقرت ،فاعتماده على هذا النسب يجعل له قيمة كبيرة في مدينة كان الحكم فيها مقتصراً على بني جلاب مند سنوات طويلة ، ينظر :

هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ،ج.3،ص ص.177،178.

(4) Feraud (Ch) op.cit , p.116.

(5) بعث الجنرال الفرنسي ديفو رسالة إلى بية زوجة الشيخ بن عبد الرحمان الجلابي يطلب منها أن تكون ابنة عبد الرحمان زوجة لعلي باي قائد توقرت ينظر:

عميراوي حميدة ، من تاريخ الجزائر الحديث ، د.ط. قسنطينة ، مطبوعات جامعة الأمير عبد القادر مارس 2000 م ، ص.121، كما بعث ديفو أيضا رسالة =

ومن المعلوم أن أسرة بني جلاب من الأسر الموسعة ، ومن هنا نتساءل أين ذهبت بقية بني جلاب؟.

والإجابة على ذلك أن عمليات القتل و التشريد التي مارسها بنو جلاب ضد بعضهم البعض هي التي جعلت هذه الأسرة تتلاشى بمرور الزمن (1) ، فسلمان آخر السلاطين لما تولى الحكم قتل الجلالبة وحاشيتهم حتى النساء (2)،فقتل أولاد السلطان عبد الرحمان الصغار الأربعة ،وطفل خامس رضيع

-إلى محمد العيد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين لنفس الغرض وهذا بتاريخ 1858/03/19 ، وبعث رسالة إلى علي باي بن فرحات يخبره بموضوع الزواج هذا ، ينظر : المرجع نفسه و الصفحة.

(1) إن عادة القتل تقليد قديم عند بني جلاب ، فلما شاخ الشيخ محمد بن أحمد بن جلاب مؤسس الحكم الجلابي بتوقرت قتل أخويه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمان، و ابن عمه الشيخ الخازن، و الشيوخ الذين أتوا من بعده اتبعوا نفس التقليد ، وقد كانت في توقرت أثناء العهد الجلابي معركة تسمى معركة أمحمد وامحمد ، وتجري وقائع هذه المعركة في جبل لكداء ، وهو جبل طيني محاط بغابات من النخيل خارج توقرت (يقع جنوب النزلة إحدى ضواحي توقرت) ، وقيل عن سبب وقوع هذه المعركة هو التنافس على كرسي الحكم و تدور هذه المعركة بين سلطانيين من بني جلاب وجيوشهما ، والفائز منها يدخل المدينة في موكب حافل ماراً بوسط المدينة ، و لحد الآن يحتفل النلس بهذه العادة و تسمى بحضرة رجال لكداء ، ينظر: رسالة من سلمان بن علي بن جلاب إلى الحاكم العام بالجزائر (راندون)، بتاريخ أوائل الربيعين سنة 1271 ه / 1854م، الملحق رقم (2) ، وكذلك : حسيني أحمد ، ريغة في تاريخ توقرت ووادي ريغ ، كتاب غير منشور، ص.58.

(2) كان سلمان الجلابي قد قتل بعض الجلالبة في بدوع الشوامي ،وهي البطحاء التي تقع اليوم -

أُغلقت عليه الغرفة ، ومات فيها جوعا ، وأما جدّة الأطفال وهي لالاّ عيشوش ،فقد هُلكت بطريقة مأساوية ، حيث أُدخلت في خزانة حائطية ،وأُغلقت عليها الباب ، وبقيت بدون هواء وغذاء فماتت (1)،وهكذا إذا كانت نهاية هذه الأسرة بطريقة درامية ومبهمة(2).

وقد يتساءل البعض عن وجود بعض العائلات بمنطقة وادي ريغ(3) والتي تحمل لقب جلابي ، فهل هذه العائلات من نسل بني جلاب سلاطين توقرت أم لا؟والواقع أنّ هذه العائلات لا تنتمي إلى جلالبة توقرت ، وهذا بشهادة أحفاد هذه العائلات التي أكدت لنا ذلك (4) .

= جنوب أروقة توقرت ، وشرق سيدي بن هارون ، وكان بها النخيل ، ينظر :
بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها ،ص ص.37،39.

(1) Feraud (Ch.) « Notes historiques … » R.A, N°25,pp.136-137.

وكذلك رسالة من بن عبد الجليل إلى ابن نابليون بونابرت (الرسالة غير واضحة التاريخ) ، وحسب الأحداث فإننا نرجح أن تكون قد كُتبت بين سنتي (1852-1854م) ، ينظر نص الرسالة في الملحق رقم(9).

(2) Capitaine Lehureux ,Le Sahara –ses Oasis , Alger :achevé d'imprimer sur les presses Baconier freres ,imprimeur –éditeurs ,05 Mai 1934,p.40.

(3) خصوصا في منطقة سيدي عمران التي تبعد عن توقرت بـ 50 كلم شمالا ومنطقة غمرة شمال غرب توقرت بـ 12 كم .

(4) هذه العائلات تستخرج وثائقها الأصلية من سجلات الحالة المدنية لبلدية المقارين (ولاية ورقلة) ولما رجعت إلى هذه السجلات ،وجدت أن الجد الذي تتفرع عنه هو خرفي (لا يوجد ضمن سلاطين بني جلاب) وقد خلّف خرفي ثلاثة أبناء ، وهم عبد الرحمان وإبراهيم ، وبن جلاب ،فتفرعت عائلة جلابي بمنطقة غمرة ، وسيدي عمران عن هذا الأخير ، للمزيد من المعلومات ، ينظر شجرة نسب بني جلاب ببلدة غمرة (دائرة المقارين ولاية ورقلة) في الصفحة رقم (96).

ومن هنا فلا عجب في أن نصادف عائلات أخرى تحمل لقب جلابي سواء في منطقة وادي ريغ أو خارجها ،لأن «جلابي»هو اسم لمهنة ، وهي تجارة الغنم ، وبيع جلودها ، فكل من يمارس هذه المهنة يمكن أن نُلقبه بجلابي (1).

2- أملاك بني جلاب:

قبل الاحتلال الفرنسي لتوقرت كان قصر السلطان هو المقر الرسمي ، لإقامة وحكم بني جلاب (2) ، وبعد الاحتلال زار الرحالة الألماني مالتسان هذا القصر فوجد أنّ ملكيته قد آلت إلى علي باي بن فرحات قائد توقرت ــ حيث

---

(1) جلابي من الفعل جَلَب ، يَجلُبُهُ جَلْبًا ،وجَلَبًا ،والجمع أجْلاب ، والجَلْبُ هو سوق الشيء من موضع لأخر ، والجلَبُ و الأجْلابُ الذين يَجلِبون الإبل والغنم للبيع ،ويُقال لصاحب الإبل :هل لك في إبلك جَلُوبة ؟ يعني شيئا جَلبته للبيع ، ينظر :

ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب ، د.ط،لبنان :دار إحياء التراث العربي ، د.ت،مج.1 ،ص.268،وكذلك :الفيروزي أبادي مجد الدين محمد ، القاموس المحيط ، د.ط،لبنان :دار الكتاب العربي ، د.ت،ج.1 ،ص.48.

(2) قصر السلطان عبارة عن بناية كبيرة تقع بمحاذاة الجامع الكبير بتوقرت ، وفي الجهة الشرقية بشارع (أ)5 ،أما الجهة الغربية للمسجد فتوجد بها محكمة بني جلاب ، وفي وقتنا الحالي أصاب هذا القصر كثير من التصدع ، وهي اليوم ملك لعائلة بن نونة ، ويعتقد كثير من الناس خطأ أن قصر بني جلاب هو البناية التي كانت تمثل المكتب العربي (بُني مكانه اليوم أروقة)، ومن المعلوم أنّ المكاتب العربية لم تنشأ إلا بعد سنوات على رحيل بني جلاب ، مقابلة مع بساي أحمد ،أستاذ ومهتم بتاريخ وادي ريغ ،10-09-2001م بتوقرت .

اتخـذه مسكنـا لـه ولعـائلتـه (1).

وقد تفاجأ مالتسان عندما وجد قصر بني جلاب عبارة عن بناية طينية فتأسـف واستغرب من وصف الجنرال «دوماس »في كتابه «الصحراء الجزائرية » وصفا رائعاً ،وقال عنه «بيرار » فـي كتابه «دليـل الجزائر »أنه يسوده بذخ خرافـي ، لـذا فإن مالتسـان يصف هذا القصر وصفاً لا يخلو من السخريـة والازدراء (2).

أما الأملاك الأخرى لبني جلاب ، فلا نعرف عنها شيئا سوى أنّه كـان لبنـي جلاب عدد كبير جدّا من النخيل امتد إلى خارج مدينة توقرت (3) وعنـد اطلاعنـا على خريطة السيناتوس كونسيلت(4) الخاصة بمدينة توقرت، لم نجد فيها شـيئا ذي بال ، فقد قُسمـت الأراضي إلى خمسة أصناف وهي أراضي الملك (عائليـة) ، و العرش (قبلية) ،وأراضي بلدية ، وأراضي القطاع العام ، وأراضي ملكية الدولـة ، دون وجود توضيحات أخرى (5).

---

(1) هاينريش مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ،ص.146.

(2) المصدر نفسه ، ص .147.

(3) مقابلة مع نصرات محمد الصالح ، موظف سام ببلدية توقرت في 10-11-2001م بتوقرت.

(4) السيناتوس كونسيلت (1863م)هو مرسوم صادر عن مجلس الشيوخ الفرنسي يعـترف بالملكيـة الجماعية (القبلية) للجزائريين ، وترتب عليه تقسيم الأرضي على أفراد القبيلـة ، تسـهيلا لشـرعية شرائها من قبل الفرنسيين ، وإخراجها من أيدي أصحابها بطريقة قانونية ، ويتألف قانون السـيناتوس كونسيلت من سبع فقرات ،للمزيد من المعلومات يراجع :

Statistiques et documents relatifs au sénatus consulte sur la propriété Arabe ,Paris : imprimerie impériale , 1863,pp.23-25.

وكذلك :سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج.9،ص.10.

(5) ينظـر :خريطـة السيناتـوس كونسـيلت لمصلحـة مسـح الأراضـي بدائـرة توقـرت ولايـة ورقـلة ، وفي اتصـال هاتفـي مـع مصلحـة مسـح الأراضـي بولايـة ورقلـة =

ولا نستبعد أن تكون أملاك بني جلاب قد ضُمت إلى المستعمر الفرنسي بحكم تشتت أفراد هذه الأسرة لأن الأراضي التي لا يستطيع أحد إثبات ملكيتها تحولت إلى ملكية الدولة التي سلمتها إلى المستعمر (1).

وكان لبني جلاب بعض الأوقاف(2) ، تتمثل في مجموعة من النخيل ، تدعى بالمحجوب (3) ومحبوباتي(4) ، كانت وقفا للجامع الكبير بتوقرت الذي بناه أحد الجلالبة (5) وقد استولى الاستعمار الفرنسي على هذه الأوقاف بعد احتلاله لمدينة توقرت سنة 1854م فأصبحت بذلك تحت سيطرته (6).

- أخبرنا أحد الموظفين (لم يصرح باسمه) بأن خريطة السيناتوس كونسيلت هذه الخاصة بمدينة توقرت غير أكيدة ،بل أن عملية التقسيم لم تستمر ، وتوقفت في بدايتها .

(1)عدّي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، سياسة التفكيك ، الاقتصادي ، الاجتماعي 1830-1960م، ترجمة : جوزيف عبد الله ، لبنان : دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع ، د.ت،ص.61.

(2) الوقف هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية ، يقوم على توفر الوقف ، والموقوف ، والموقوف عليه ،مع اشتراط صيغة الوقف ، للمزيد من المعلومات ،يراجع :

سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني ، ص.149.

(3) المحجوب مجموعة من النخيل تقع اليوم غرب أروقة توقرت ، وكانت في العهد الجلابي تمتد من جهة المسجد الكبير بتوقرت إلى غاية فندق الواحات حاليا ، وهي الآن ضمن أملاك بلدية توقرت .

(4) محبوباتي مجموعة من النخيل تقع قرب عين بوعلام ، غرب توقرت وهي اليوم ضمن أملاك الشعب .

(5) مقابلة مع كافي عبد المجيد إمام المسجد الكبير بتوقرت ، في 2001/11/10م بتوقرت .

(6) مقابلة مع بن هدية مداني ، إمام مسجد سيدي مبارك الشيخ بتوقرت ، في 30 /2001/12م بتوقرت، ولقد نظرت سلطات الاستعمار الفرنسي بالجزائر إلى الوقف على أنه أحد المشاكل العويصة التي تحد من سياسة الاستعمار؛ لذلك سعت الإدارة الفرنسية إلى تصفية الأحباس فأصدرت مجموعة من المراسيم والقرارات ،نذكر منها قانون 1873م ،للمزيد من المعلومات يراجع : سعيدوني ناصر الدين ،المرجع السابق ،ص ص .166،168.

ب- مصير أسرة بني جلاب في مدينة تماسين :

1- الوضعية السياسية:

لما سقطت توقرت في أيدي القوات الفرنسية سنة 1854م تقدم الشيخ محمد العيد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين يوم 26 ديسمبر 1854م ، و أعلن ولاءه للسلطات الفرنسية (1) ، لذلك فإن سكان تماسين ومن بينهم بني جلاب (2) لم يحاربوا قوات الاحتلال الفرنسي (3) .

و نتيجة لذلك حافظت أسرة بني جلاب في تماسين على نفس المناصب التي كانت بيدها قبل الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ريغ ، فالشيخ علي(4) ورث الحكم في تماسين عن أبيه الشيخ عبد الله، ولمّا كان علي صغيرا ، فقد تولت أمه شويخة (5) الحكم باسمه إلى أن كبر فاصبح حاكما على تماسين(6) .

---

(1) Feraud(Ch) « Notes historiques …» R.A,N°26,p.116.

(2) قلنا في الفصل الأول أن أحمد الجلابي ، جد بني جلاب قسّم الحكم بين ولديه ، فوضع واحدا في توقرت و آخر في تماسين ، و كل منهما مستقل عن الآخر ، ينظر : ص (27).

(3) يرى بعض القادة الفرنسيين أن التأثير الروحي للشيخ محمد العيد التجاني – شيخ الزاوية التجانية بتماسين – ساعد كثيرا الفرنسيين ، و سهل من مهمتهم في احتلال منطقة وادي ريغ ، ينظر:

Rinn (l.),Marabouts et Khouan ,étude sur l'islam en Algérie, Alger : Adolphe Jourdan,libraire éditeur ,1884 , p. 429.

وكذلك :شرقي محمد «الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضدّ الاستعمار الفرنسي ،مع بعض الطرق الأخرى » رسالة ماجستير ،معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة ، 1416هـ-1417هـ/1996-1997،ص. 189 وما بعدها .

(4) هو الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ، سليل بني جلاب بتماسين ، ويجب أن نُفرق بينه وبين علي ابن الشيخ سلمان آخر سلاطين بني جلاب بتوقرت .

(5) الظاهر أن «شويخة» هو لقب وليس اسم ؛ لأن شويخة هذه لما تولت الحكم باسم ابنها مدّة طويلة إلى أن شاخت في الحكم فسموها شويخة ، مقابلة مع كروط عبد القادر (صديق الباي بن السايح حفيد بني جلاب)، فلاح ، يوم 11نوفمبر 2001م، بتماسين .

(6) مقابلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

ولما توفي الشيخ علي خلف خمسة أولاد ، بنتان وهما منون وخـــدوج ،وثلاثـــة أبناء وهم الصغيرو السايح وأحمد (1)،فخلف أحمد أباه الشيخ علي في الحكم ،وتلقب بالقائد ، واستمر في الحكم إلى غاية 1908م أين فقد بصره فتولى مكانه عبد القـــادر من أولاد حاج سعيد (2) وقد شغل بن حشاني ابن القائد أحمد كاتبا عند القائد عبـــد القادر (3) ومن هنا ينتهي دور بني جلاب في الحكم بمدينة تماسين , بعد أن اســتمر حكمهم عدة قرون توارثوا فيها السلطة بلا انقطاع ولا منازع.

أما أبناء الشيخ علي الآخرين وهم الصغير والسّايح ، فلم يتولوا مناصب سياسـية معينة فهم من أبناء العائلة الحاكمة في تماسين وهذا يزيدهم شرفا، ثم إن الثروة التي كانت عندهم والتي ورثوها عن آبائهم تجعلهم في غنى عـــن أي عمل حتـــى ولـــو خرجت السلطة السياسية في تماسين من أيدي عائلتهم(4).

ونفس الشيء بالنسبة للأحفاد الذين جاءوا من بعدهم ففرحات بن الصغير والباي بن السايح لم تكن لهم وظائف معينة بل كانوا مُلاكا كبارا يعيشون علـــى عـــائدات أراضيهم ولا يملكون سوى الأمر والنهي (5) .

وهكذا بفقدان القايد أحمد بصره ، انـــتهى دور بني جلاب في الحكم بعد قـــرون عديـــدة، لتتولى بعدهم أسرة حاج سعيد السلطة في تماسين .

---

(1) ينظر شجرة نسب بني جلاب بتماسين ، ص(98) .

(2) مقا بلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

(3) مقابلة مع جلابي عبد الكريم ، سبق ذكره.

(4) مقابلة مع جلابي زوليخة ، سبق ذكرها ، ينظر على سبيل المثال الملحق رقم (10) وهـــو عبـــارة عن وثيقة للسيد الباي بن السايح تبين أن هذا الأخير كان يعيش على عائدات نخيلـــه الكثـــير ، وقـــد وجدت مجموعة أخرى من الوثائق الخاصة بعملية البيع والشراء لهذا الباي عند يوسف برقيقة (حفيـــد بـــني جلاب) إلا أنها بالية ،وغير واضحة الكتابة .

(5) مقابلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

2- الوضعية الاجتماعية:

احتل بنو جلاب في تماسين مكانة عالية ،لذا فإن الاستعمار الفرنسي قد أبقاهم في نفس المناصب التي كانوا فيها قبل احتلال المنطقة وهي التربع على مشيخة تماسين وتعبيرا عن الترف الذي كان يعيش فيه بنو جلاب فقد اتخذوا لأنفسهم مساكن رائعة في القصر القديم (1)بتماسين ،تضم مجموعة من الخدم فالباي بن السايح بن الشيخ علي كان له أربعة وصفان (عبيد) وقد حررهم أبوه السايح فذهبوا لحالهم(2) .

ونظرا لمكانة بني جلاب العالية ،فقد تزوجوا مع مجموعة من العائلات لا تقل أهمية عن بني جلاب ،فالشيخ عبد الله تزوج امرأة جلابية وهي شويخة بنت عمه و ابنه علي تزوج امرأة من عائلة بو بكري (3) وهي عائلة اشتهرت بالعلم (4).

وإذا انتقلنا إلى أبناء الشيخ علي بن عبد الله ،فإننا نجد أن البنت منون (5) تزوجت رجلا من البدو،ولم تنجب معه أولادا وخدوج تزوجت رجلا من الذواوذة شيوخ العرب والصحراء وأنجبت ولدا

---

(1) القصر القديم بتماسين ،يرجع تأسيسه إلى سنة 782هـ أي بعد 159سنة من هجرة الرسول-صلى الله عليه وسلّم -و يتوضع القصر على ربوة طولها 100م وعرضها 300م وارتفاعها 8م كان يحيط بالقصر سور ارتفاعه 12م مبني من جذوع النخيل تتخلله مداخل أربعة أحدها رئيسي والأخرى ثانوية، للمزيد من المعلومات حول هذا القصر يراجع: استمارة اللجنة الوطنية للمعالم والمواقع التاريخية والأثرية -تصنيف المباني والمناظر التاريخية والطبيعية ،ص ص.3-6.

(2) مقابلة مع الحاجة زوليخة (بنت الباي بن السايح) سبق ذكرها ،ينظر صورة هذا الباي في بطاقة العجز ملحق رقم (11) وكذلك شهادة ميلاده في الملحق رقم (12).

(3) عائلة بوبكري بتماسن من العائلات التي اشتهرت بالعلم، ونذكر من بين أفرادها على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد بو بكر الذي كان فقيها ومحققا وكانت له علاقات مع علماء نفطة وسوف، ينظر: العوامر إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص. 31.

(4) مقابلة مع كروط عبد القادر، سبق ذكره.

(5) بدأ التسجيل في سجلات الحالة المدنية بتماسين في سنة 1932م-

يسمى حمادة خوجة(1) .

أما الأبناء وهم الصغير والسايح والقائد أحمد، فالأول لا نعرف إن كان قد تزوج أم لا(2) وثانيهم و هوالسايح تزوج بخدوج من الذواوذة شيوخ العرب والصحراء(3) أما ثالثهم وهو القائد أحمد فلا نعرف من أي عائلة تزوج، إلا أنه خلّف خمسة أولاد ، وهم بن مشري ، وسخرية ، ومحمد الصغير ، والتبر ، وبن حشاني(4) .

ولقد اتبع الأبناء نفس تقليد آبائهم في عملية الزواج ،فتركية بنت السايح بن الشيخ علي ماتت صغيرة ولم تتزوج ،وفرحات بن السايح تزوج ابنة عمه(5) ، أما الباي بن السايح فقد تزوج عدّة نساء ، فتزوج مريم زكيزكي(6) ، ثم تزوج بأخرى جلابية ، وهي الزهراء ابنة عمه

= ومنون في هذه السنة كان لها 70سنة، وبعملية حسابية بسيطة ، فإن تاريخ ازدياد منون هو سنة 1862م، ينظر شجرة نسب بني جلاب في الصفحة رقم (98).

(1) مقابلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

(2) عند الرجوع إلى شجرة نسب بني جلاب بتماسين نجد أن الصغير بن الشيخ علي كان له ابنان،وهما فرحات وتركية،لكن الحاجة زوليخة أكّدت لنا أنّ هذان الابنان هما ابناء السايح أخ الصغير، ودليلها في ذلك أنها أدركت فرحات وتركية ، وهي تعرفهما جيدا ،مقابلة مع الحاجة زوليخة، سبق ذكرها .

(3) المرجع نفسه.

(4) ينظر شجرة نسب بني جلاب في تماسين الصفحة رقم (98) ، ويخبرنا عبد القادر كروط أن القائد أحمد كانت له أيضا بنتا تسمى باية (لم تدون في شجرة النسب)، وقد تزوجت بحمادة خوجة ابن عمتها خدوج بنت الشيخ علي .

(5) لما تزوج فرحات ابنة عمه، أنجبت له ولدا يسمى عبد المجيد الذي مات صغيرا ، وقد سُجر فرحات من طرف زوجته ، فسافر إلى تونس ، ومكث بها 20سنة ، ولم يرجع إلا في سنة 1962م ، مقابلة مع برقيقة يوسف (حفيد بني جلاب)،أستاذ، يوم 2001/08/13 م بتوقرت ، وعند اطلاعنا على جواز سفر فرحات وجدنا أن إسمه فرحات بن السايح ، وليس فرحات بن الصغير ، كما ورد في شجرة نسب بني جلاب ، وهذا ما يدعم رواية الحاجة زوليخة السابقة من أن فرحات هو ابن السايح وليس ابن الصغير ، ومن خلال المعلومات الواردة في جواز السفر ،نستنتج أن فرحات لم يتزوج في تونس بل بقي عازبا ، ينظر جواز سفر فرحات في الملحق رقم (13).

(6) أصل عائلة زكيزكي من الأغواط ، وقد سكن أفرادها بتماسين ، وهي عائلة=

فأنجبت له ثلاثة أولاد توفوا كلهم ، ثم طلّق الباي الزهراء ،وتزوج بحليمة بنت عبد الصادق التي يعود أصلها إلى الصحراء الغربية ، فأنجبت له زوليخة(1) التي تزوجت ببرقيقة بشير من توقرت (2).

أما أبناء القائد أحمد فمنهم من تزوج مثل بن مشري الذي أنجب عدّة أبناء (3) ، كما تزوج بن حشاني ابن القايد أحمد وصار له ولدان ، وهما عبد الحميد الذي تُوفي صغيرا، وأحمد الذي انتقل مع زوج أمه إلى توقرت في الثلاثينيات من القرن العشرين وتزوج بمسعودة جاري (4).

3-الوضعية الاقتصادية:

لا توجد لدينا معلومات دقيقة ومحدّدة عن أملاك بني جلاب بتماسين لكن وحسب رواية الأحفاد ، فإن الجلالبة كانت لهم أملاك كبيرة ومتنوعة من عقارات ونخيل ، فقد كان للشيخ علي صندوق يحتوي على مواد ثمينة (لويز ،فضة ...) ، وقد دفن الشيخ علي هذا الصندوق في القصر القديم ،وبقي مكانه مجهولا ليومنا هذا (5).

وفي يوم من الأيام حدثت خصومات بين السايح والقائد أحمد أبناء الشيخ علي، وكان السايح يضع حرزاً في ذراعه مدوناً فيه أملاكه ، وعندما غضب الشيخ علي عليهما ، أخذ الحرز وحرقه ، فأصبحت أملاك السايح في خبر المجهول ، إلا أن

=ذات علم وجاه ،ومن بين أفرادها الشيخ أحمد زكيزكي ، العالم والأديب ،والمتصوف والقاضي ، كان محبا للعلم وأهله ، حيث أنه خصّص دارا للعلم تسمى دار لالة مامه ، ينظر :
العوامر إبراهيم ،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،ص. 38.

(1) وهي الحاجة زوليخة التي أجرينا معها المقابلات .

(2) مقابلة مع الحاجة زوليخة ، سبق ذكرها.

(3) ينظر : شجرة نسب بني جلاب في تماسين الصفحة رقم (98).

(4) مقابلة مع جلابي عبد الكريم، سبق ذكره ،وعائلة جاري التي تزوج منها أحمد بن حشاني -والد عبد الكريم جلابي- من العائلات التي اشتهر أفرادها بالعلم في توقرت ،ونذكر منهم العالم أحمد جاري الذي سافر إلى السعودية واشتغل إماما في مسجد الغمامة .

(5) مقابلة مع الحاجة زوليخة ، سبق ذكرها ،وقد روت لنا الحاجة زوليخة أنها أخذت فأسا مرات عديدة ، وقامت بعملية البحث عن هذا الصندوق ،لكن دون فائدة تذكر .

الشـيـخ علي قال كل ما فوق الأرض لأبنـاء السايح ،أي يـكفونه هـو وأبنـاؤه للعيش (1).

وبخصوص الأراضي والغابات التي كانت عند بني حلاب ،فندكر منـها الأرض الحمراء (2) ، الـتي كانت ملكـا للعائلة كلها ،إلا أن النساء لا يرثـن فـي هـذه الأرض (3)، ونعتقد أن حرمان المرأة من حقها في هذه الحالة ، ليس سـببه عـدم قدرتها على خدمة الأرض (4)، بل الغرض من ذلك هو الحفاظ على استبقاء الملكية مثلما هي عليه ، حتى لا تنتقل الأرض إلى من هو غريب عن الأسـرة ، بانتقـال المرأة عن طريق الزواج إلى أسرة أخرى (5).

أما الغابات التي كانت عند بني جلاب فهي كثيرة ، ففرحات و الباي أبناء السايح كانت لهما مجموعة من الغابات في تماسين نذكر منها (الدانون ،الهرندة ، الشـمرة ،الشط،بوعيسي،بويرو،المحجـوب ،عـون،بـن زاوي ،التـوارق،حـاج قاسـم ، الشحيمة.....) (6).

وقـد كـان للبـاي وابـن عمه محمـد الصغير أراضي لكنها ميتـة ،نذكـر منهـا (الظهـارة ، شـرّام ، بـطاح.....) (7) ، كما كان للباي أمـلاك أخـرى

---

(1) مقابلة مع الحاجة زوليخة ، سبق ذكرها ،ونفهم من هذه القصة أن بني جلاب كانت لهم أملاك مدفونة تحت الأرض ،و لا يعرف مكانها إلا صاحبها الذي خبّأها.

(2) الأرض الحمراء هي الأرض التي تقع قُبالة الزاوية التجانية بتماسين ، وهي اليوم لا تحتوي إلا على حوالي 30 نخلة فقط ،ويبدو أن هذه الأرض كانت كبيرة جدا ، فالسايح وأخوه القائد أحمد ،كان لهما 30 خماسا خاصا بهما فقط ، مقابلة مع الحاجة زوليخة ،سبق ذكرها .

(3) مقابلة مع الحاجة زوليخة ، سبق ذكرها .

(4) القشاعي فلة المولودة موساوي «النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م»رسالة ماجستير ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ، 1989-1990م.

(5) عميراوي حميدة ،من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،ص.45.

(6) مقابلة مع الحاجة زوليخة ،سبق ذكرها .

(7) مقابلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

لكن استولى عليهـــا المسمّى بـــشير زكيزكي ابن القاضي بتوقـــرت ، وهـــذا عـــن طريق الحيلة (1).

وما نشير إليه هنا هو أن هذه الأراضي والغابات كانت تُستغل من طرف أحفـــاد بني جلاب بشكل جماعي ،أي لم تكن مقسمة ،لأن حالة عدم الانقسام«L'indivision» كان هو النمط العام لحالة الملكية العقارية في الجزائر ،ولم تكن الملكية الفردية سوى حالة استثنائية نادرة جدّا (2) ، فوحدة الأرض هنا شرط أساسي لوحدة العائلـــة؛ لأن العائلات التي تملك أرضا تسد حاجات أعضائها الغذائية تمتلك كل شروط الاستمرار طالما بقي استغلال هذه الأرض ممكنا (3) .

إن حالة عدم الانقسام هذه لم تبق سائدة على أملاك بني جلاب ، بل تغيرت ، فمحمد الصغير ابن القايد أحمد باع جزءا كبيرا من غابة الشحيمة (4) إلـــى عمـــر خروبي ، والطاهر بن يحكم من تماسين ، قبل الاستقلال(5) .

أما الباي بن السايح ، فقد باع الغابات الأخرى إلى المُسمى عيسى عبد الـــلاوي

---

(1) مقابلة مع الحاجة زوليخة ، سبق ذكرها .

(2) عمري الطاهر « دور بنى المجتمع في مقاومة الاستعمار 1830 – 1900 » رسالة ماجستير ، قســم التاريخ ، معهد الحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قســـنطينة ، 1998 / 1999 ، ص . 183 .

(3) عدي الهواري ،الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،سياســـة التفكيـــك الاقتصـــادي ،الاجتمـــاعي ، 1830–1960م،ص.125.

(4) غابة الشحيمة هي الغابة التي تقع شرق القصر القديم بتماسين ؛حيث تقابل الجهة التي كان يســكن بها بنو جلاب ،وقد بقي منها اليوم حوالي 36 نخلة فقط لأحمد بن حشاني ابن القائد أحمد .

(5) مقابلة مع كروط عبد القادر ، سبق ذكره .

المُلقب بمرموري (1)، وقد تَمت هذه البيوع بطريقة عرفية (2).

وهكذا فقد بنو جلاب أغلب أملاكهم ، بعد أن كان معظم النخيل بتماسين تحت تصرفهم ، ولم يعُد بحوزتهم إلاّ العدد القليل يتمثل في حوالي 36 نخلة فقط (3) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) لما رجع فرحات بن السايح بن القايد أحمد من تونس بعد غياب طويل دام حوالي عشرين سنة سأل عن النخيل ، فقيل له بأن أخاه الباي قد باعها لمرموري ،فسقط فرحات طريح الفراش مريضا من شدة الحزن ،وبعد أسبوع توفي فرحات من هول الخبر ، مقابلة مع الحاجة زوليخة ،سبق ذكرها.

(2) مقابلة مع جلابي عبد الكريم ، سبق ذكره .

(3) المرجع نفسه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضح من خلال هذه الدراسة أن أسرة بني جلاب من بين الأسر القوية التي سيطرت على الصّحراء ،وبصفة خاصة منطقة وادي ريغ ، وقد ساعدها في ذلك مجموعة من العوامل نذكر منها قوة شخصية سلاطين بني جلاب ، وشدة بأسهم ، خصوصا في القرون الأولى من الحكم ، إذ كانوا لا يتردّدون في إزاحة من يهدّد حكمهم ، سواء من داخل الأسرة أو من خارجها،إضافة إلى حصانة مدينة توقرت ،عاصمة الحكم الجلابي، إذ كان يحيط بها سور حصين ، وخندق عميق ، مما صعب من مهمّة أعدائهم في إسقاط حكمهم .

ناهيك عن بُعد مدينة توقرت عن مقر السلطة المركزية في الجزائر،مما جعلها تتمرّد على هذه السلطة عدّة مرات ، مستغلّة في ذلك موقعها بالجنوب الجزائري.

وعلى الرّغم من هذه العوامل،فإن أسرة بني جلاب،لم تكن معزولة عن مختلف الأحداث في الجزائر، بل وخارجها، فكانت لهذه الأسرة علاقات عداء مع بعض الأطراف ، كالسلطة العثمانية في الجزائر،التي حاولت مرّات عديدة أن تخضع بني جلاب لسلطانها ، لكن دون جدوى وهذا للعوامل المذكورة أعلاه .

وبالمقابل فقد كان لهذه الأسرة أيضا علاقات صداقة مع بعض الأطراف،كعلاقة المصاهرة مع الذواوذة شيوخ العرب و الصحراء،وهذا لتدعيم سلطانهم.

كما كان لأسرة بني جلاب علاقة مع بايات تونس ،خصوصا في السنوات الأخيرة من حكمهم، فغالبا ما كان يلجأ أفراد هذه الأسرة إلى تونس فرارا من أعدائهم،وهذا ما حدث مع سلمان بن علي آخر سلاطين بني جلاب .

ولما دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر،تعامل معه بنو جلاب بما يخدم مصلحتهم ،ففي البداية تعاونوا معه ، وهذا حفاظا على مصالحهم الاقتصادية في الشمال الجزائري،ونكاية في أعدائهم أيضا،وبغَض النظر عن أن بني جلاب أدركوا نيّة الاستعمار الفرنسي في التّوسع في الجزائر أم لا ،إلا أنهم استطاعوا الحفاظ على حكمهم لعدّة سنوات ، في نفس الوقت الذي فَقَد فيه العديد من الزعماء والأسر لنفوذهم وسلطانهم .

ولما تولى سلمان بن علي -آخر السلاطين- الحكم في توقرت راسل في البداية القادة الفرنسيين ليكسب ثقتهم ورضاهم ، وفي نفس الوقت تعامل مع أعداء فرنسا كالشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة ، فوجد الاستعمار الفرصة السانحة للقضاء على نفوذ بني جلاب ، فكان له ذلك .

وإن كان بنو جلاب ، قد فقدوا حكمهم في مدينة توقرت،بعد سقوط هذه الأخيرة تحت أيدي القوّات الاستعمارية،وهذا راجع لاندثار أفراد هذه الأسرة،إلا أن نفوذ هذه الأسرة ، استمر في مدينة تماسين،المجاورة لمدينة توقرت-لعدّة سنوات-وهذا ما يفسّر سياسة الاستعمار الفرنسي باستبقاء الزّعامات والأسر التي لها نفوذ في مكانها لتكون واسطة وهمزة وصل بينه وبين السكان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

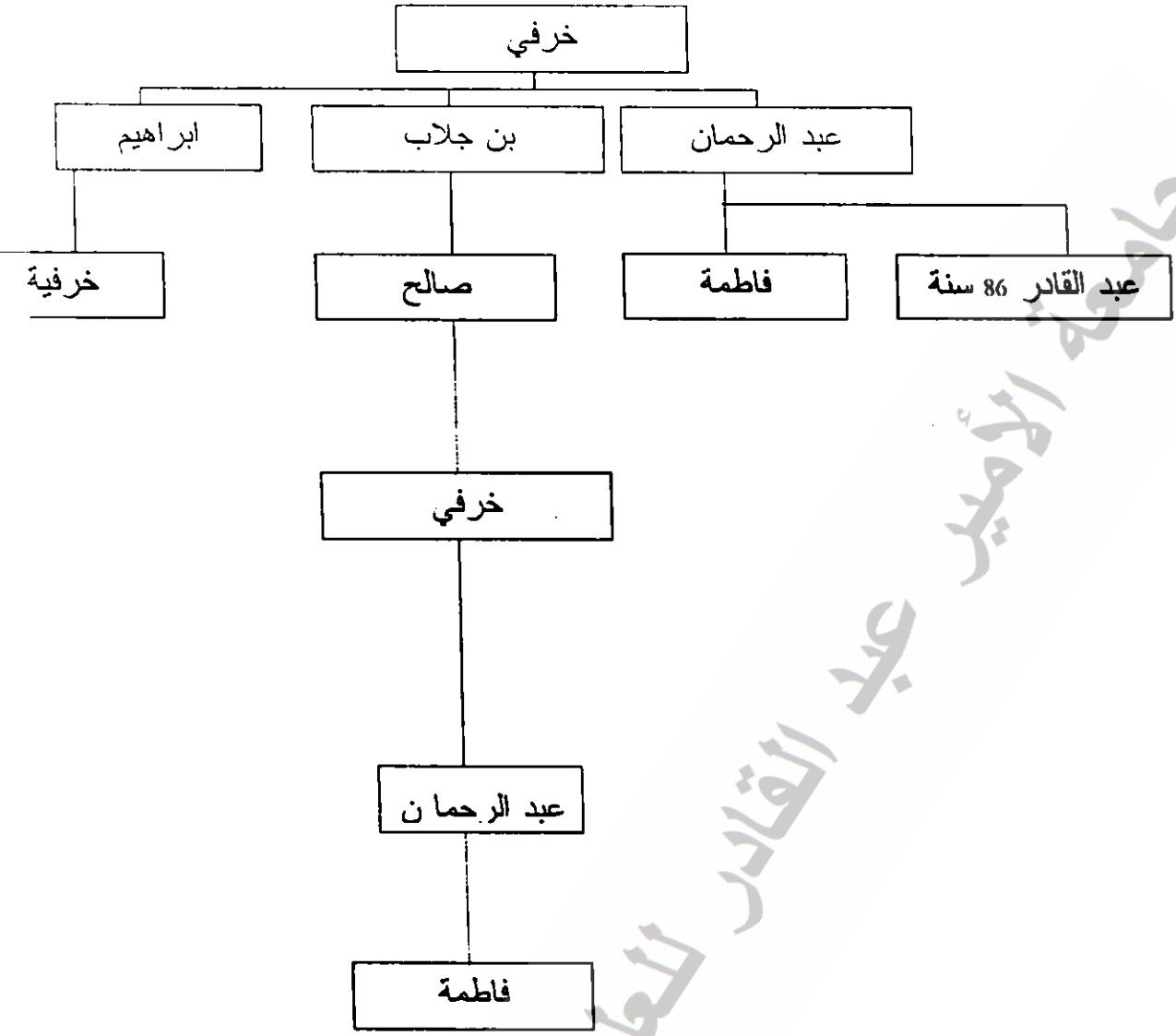

– شجرة نسب أسرة جلابي بغمرة مأخوذة من السجل الأم للحالة المدنية بالمقـــارين (ولاية ورقلة) ، صدر هذا السجل في 1934 م .

(*) **ملاحظة :** بدأ التدريس في السجلات الحالة المدنية ببلدية لمقارين سنة 1934م، ومنه فإن عبد القادر بن عبد الرحمان بن خرفي ، ازداد سنة 1848م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

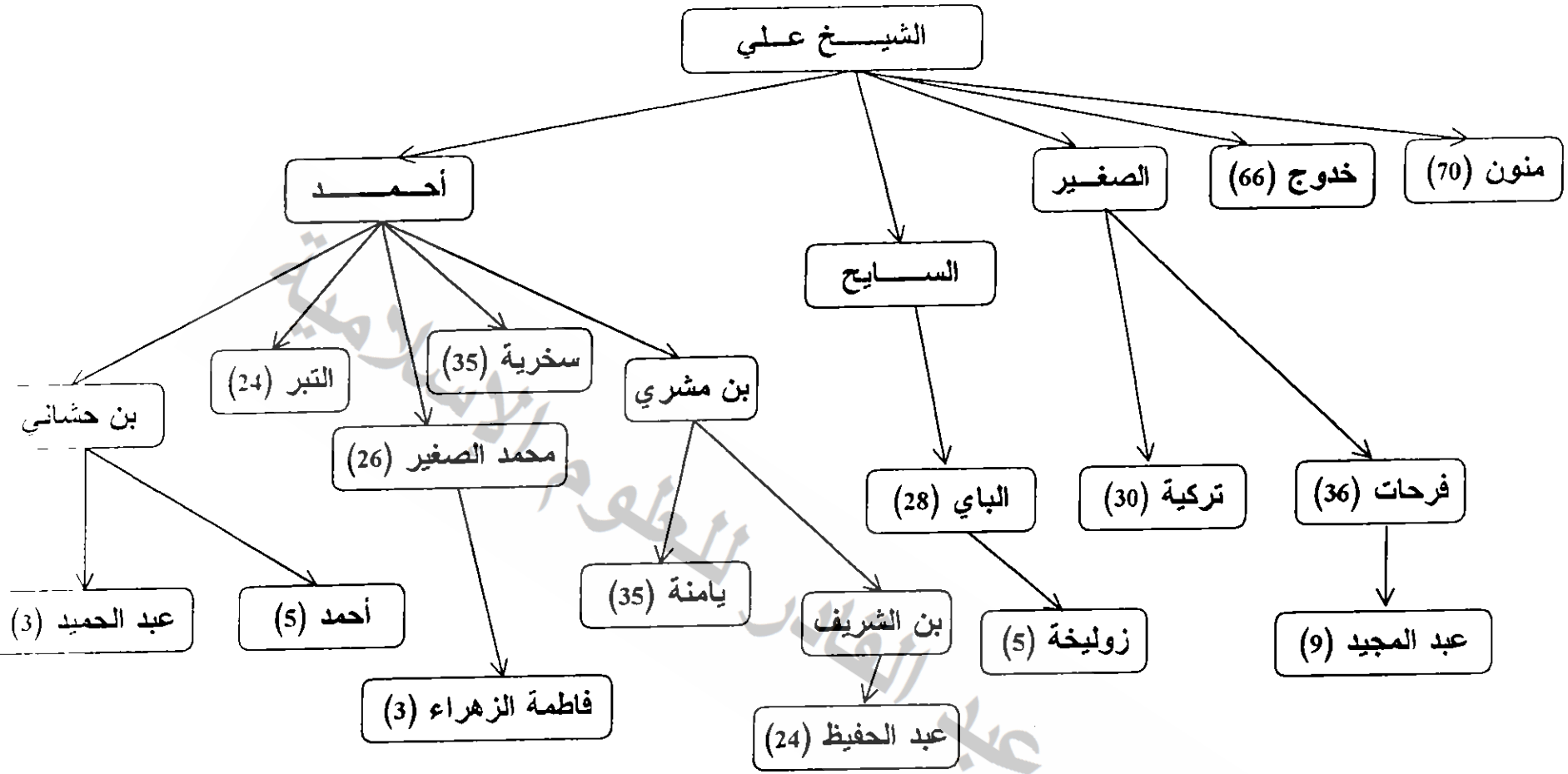

ـــ شجرة نسب بني جلاب في تماسين ، منقولة حرفيا من السجل الأم رقم (1) للحالة المدنية بلدية تماسين ولاية ورقلة، صدر هذا السجل سنة 1932

• ملاحظة : ـــ بدأ التدوين في سجلات الحالة المدنية بتماسين في سنة 1932.

ـــ الأرقام المكتوبة أمام بعض أفراد الأسرة هي عبارة عن عمر الشخص في سنة 1932.

مثلا : " منون " كان عمرها في سنة (1932 م) سبعون سنة ، و هكذا بالنسبة لبقية الأفراد.

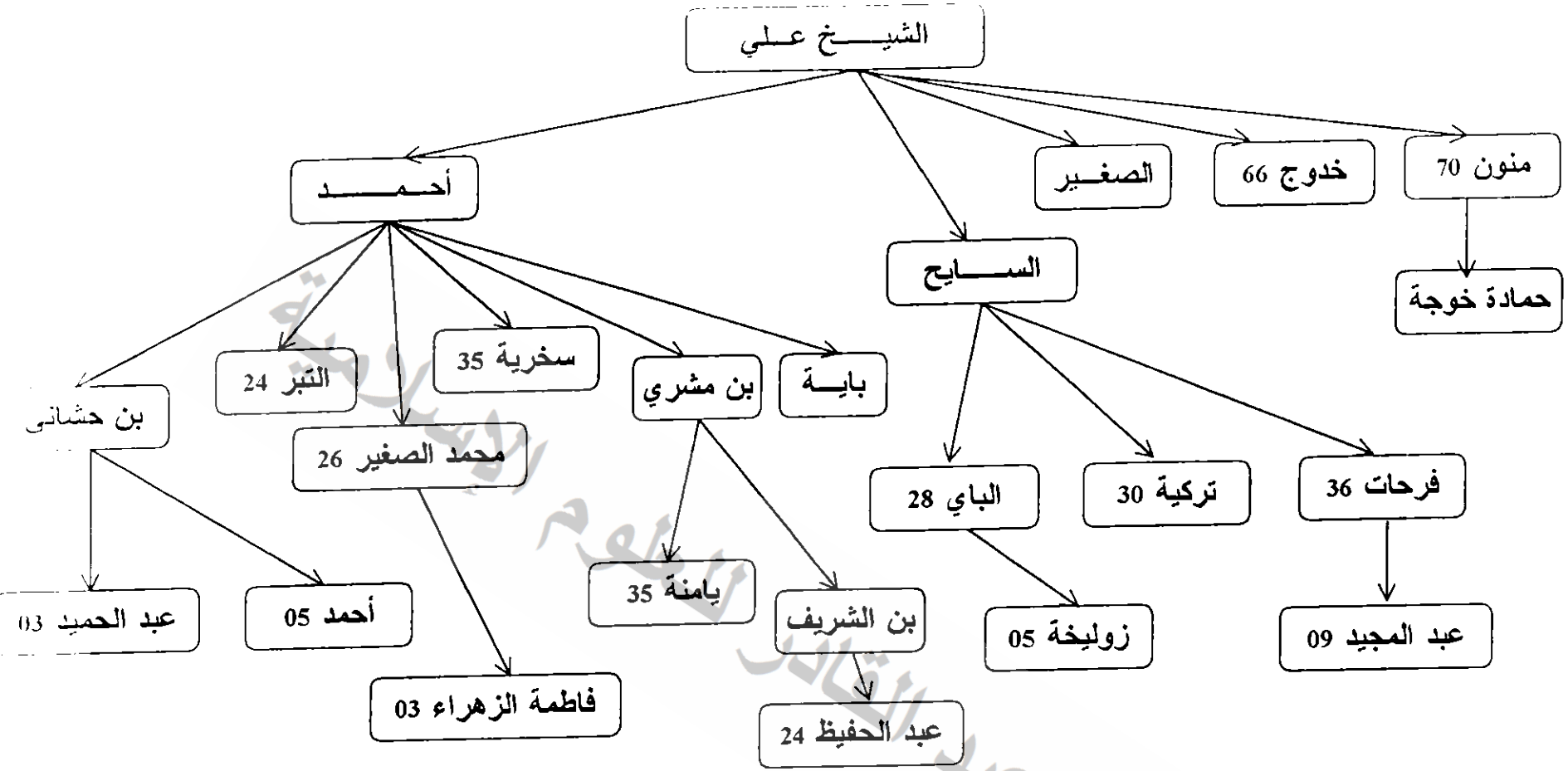

ـ شجرة نسب بني جلاب في تماسين بعد التصحيحات التي أجريت عليها بمساعدة أحفاد بني جلاب، و السيد كروط عبد القادر.

• ملاحظة : في الشجرة السابقة (غير المصححة) نلاحظ أن تركية و فرحات هما ابنا الصغير، بينما في هذه الشجرة هما ابنا السايح، و قد أدركت زوليخة جلابي هذين الابنين ، و الملحق رقم 13 يبين أن فرحات هوابن السايح و ليس ابن الصغير.

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الوثيقة بالخط الأصلي

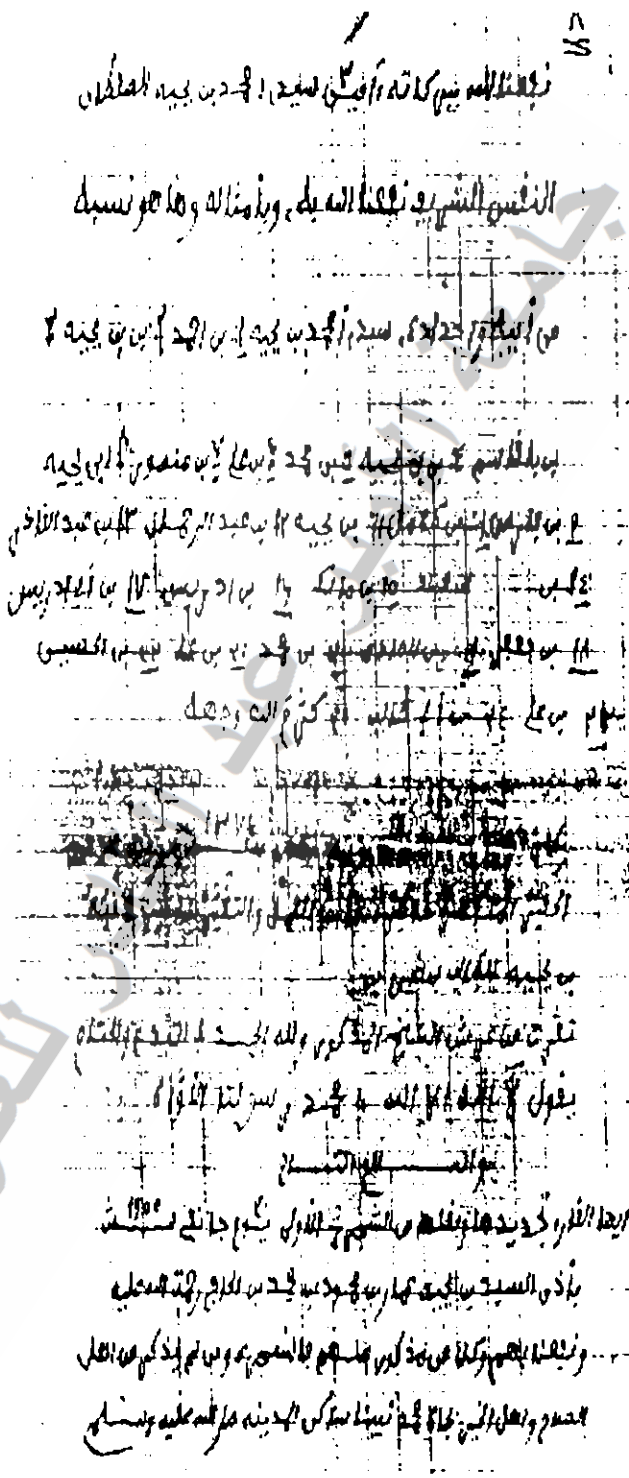

الوثيقة بالخط العادي

نفعنا الله ببركاته آمين سيدي أمحمد بن يحي السلطان النفس الشريف نفنا الله به ، وهاشو نسبه من أبيه وأجداده ،سيدي أمحمد بن يحي بن أحمد بن بن يحي ،بن بلقاسم ،بن بن يحي بن محمد بن علي بن منصور بن يحي بن فارس بن كامل بن يحي بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن سعيد بن مالك بن إدريس بن أبي إدريس بن جعفر بن الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

أعلم أيها القارئ تجديدها ونقلها من الشجرة الأولى يوم 20جانفي سنة 1900بإذن السيد بن يحي عمار بن محمود بن محمد بن الحاج رحمة الله عليه ونفعنا بهم وكل من مذكور منهم في الشجرة ومن لم يذكر من أهل الصلاح وأهل الخير بجاه محمد نبينا ساكن المدينة صلى الله عليه وسلم.

ملحق رقم (1) يمثل شجرة نسب سيدي محمد بن يحي ،أفادنا بها الأستاذ حسيني محمد مدير مدرسة ابتدائية بتوقرت .

إلى حضرة المكرم الأجل المرعى المبجل محبنا سعادة السيد (كلمة ناقصة) بنا ليون بنا برة سلطان الدولة الفرنصوية أكرمه الله و رعاه

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ما دام الفلك و حركاته و بعد

لسؤال عن البر حيث احوالكم كيف انتم و جملة أحوالكم ولا نزال نسئل عنكم كثيرا و نخبرك عن أحوالنا أننا أولاد جلاب سليل السلطنة المرينية سلطنة تقرت من عمالة قسنطينة و أننا نتولو الملك من كبير إلى كبير و قد كنا نحن و ابن عمنا عبد الرحمان بن عمر بن جلاب حاكمين بلادنا تقرت و دخلوا بيننا أولاد الحرام بالطولعة؟ يقطعوا في عنده حتى عزم على قتلي فلما تحققت ذالك منه فريت هارب بنفسي عاتق رقبتي من الموت ونزلت بلد اتماسين بقرب بلادنا و استكفيت بنفسي و بعثت الى ابن عمي يبعث إلي نساء ي فلم يفعل و حكمهما فارسلت (معاد) من عندك الى السيد الكلنيل بو دفيل القايم ببسكرة فلما سمع ابن عمي بمعادي في بسكرة أرسل هو معاده (وانحرا) عليه حتى ربطو معادي و مات واحد من معادي في البير و بقي الآخر مدة سنة وهو محبوس و بعث ابن عمي إلى اتماسين قال لهم لابد ا تقبض الي الشيخ سلمان و الا تقتله و حيث وقع ذلك هربت بنفسي الى الغرب و قعدت مستكفي بنفسي حتى سمعت بابن عمي قد مات و مشا معاد من تقرت جابوا الطابع و الحرمة الى اولاد الشيخ عبد الرحمان و هم صغار السن و ما جعلوا ذلك الا على أجل ياكلوا مال الحزنة فنهبوها و نهبوا أموال الناس بالخطايا و الظلم فلما أنضروا اهل بلادنا بعثوا إلي جوابا و قالوا أقدم الينا عاجلا احكم مرتبة ءاباءك و أجدادك فقدمت و حكمت مرتبة أبائي و أجدادي برضا من جميع أهل بلادنا و أنا خديم الدولة الفرنصوية (انتهى السطر)

ما عندنا معكم تقصير عليكم بالحرمة إلينا و علينا بالطاعة اليكم و ما عندنا يعرفك به محب الجميع السيد الحاج عبد الحميد باي و استوصي بنا خيرا ولات الدولة و السلام من سلمان بن علي بن جلاب شيخ تقرت الحمد لله .

الرسالة غير واضحة التاريخ وهي لسلمان بن علي آخر سلاطين بني جلاب الذي حكم من 1852 إلى 1854 ، ونرجح أن يكون سلمان قد بعثها في بداية حكمه ، وهذا لتثبيت سلطانه ، خصوصا وأنه لاحظنا من خلال هذه الرسالة أن صاحبها أراد أن ينال ثقة ورضى القادة الفرنسيين ؛ لذلك فإن السنة الراجحة هي سنة 1852 .

ملحق رقم (2) يمثل رسالة من سلمان بن علي إلى ابن نابليون بونابرت ،وقد نقلناها عن الأستاذ خليفة حماش بخط يده والذي نقلها بدوره من دار الكتب المصرية (مصر).

ملحق رقم (3) يمثل رسالة من سلمان بن علي إلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ أوائل الربيعين سنة 1271هـ ، المجلة الإفريقية عدد23،ص ص .49-51.

1-الأمير عبد القادر بن إبراهيم عبد القادر بن إبراهيم بن أحمد بن جلاب

2-سلمان بن الأمير عبد القادر

3-الشيخ خالد بن الأمير عبد القادر

4-الشيخ محمد بن سلمان

5-الشيخ محمد الأكحل

6- أخ الشيخ محمد الأكحل (مجهول الاسم)

7- الشيخ إبراهيم

8- الشيخان عبد القادر و أحمد إبنا الشيخ إبراهيم

9- الشيخ خالد السابق (رقم 03)

10- الشيخ عبد القادر بن إبراهيم (رقم 08)

11- الشيخ أحمد بن إبراهيم (رقم 08)

12- الشيخ عمر بن عبد القادر

13- الشيخ محمد

14- الشيخ عمران بن عبد القادر بن إبراهيم

15- الشيخ عمران محمد (رقم13)

16-الشيخ أحمد بن محمد

17- الشيخ عمر

18- الشيخ أحمد بن محمد رقم (16)

19- الشيخ عبد القادر بن عمر

20- الشيخ فرحات بن عمر

21- الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد

22- الشيخ محمد بن أحمد

23-الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن أحمد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24- الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن أحمد

25- الشيخ علي بن الشيخ محمد بن أحمد

26- الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ أحمد بن محمد رقم (18)

27- الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمان بن الشيخ أحمد بن محمد .

28- الشيخ سلمان بن علي .

* **ملحـــــق رقم (4) يمثل سلاطين بني جلاب بتوقرت لفرناند فليب ، مراحل صحراوية .**

ص ص 30-38.

ملاحظـــــة :

- اعتمد فيرناند في وضع هذه الأسماء على شجرة نسب سلاطين بني جلاب التي زو- بها أحد الطلبة من توقرت ، و يقول فرناند بأنه توجد اختلافات بين هذه الشجرة و بين الـ وضعها فيرو ، و هذا يعود للمصدر الذي حصل منه كل واحد على هذه الشجرة .

- نلاحظ أن هذه الشجرة أقل دقة من الشجرة التي وعها فيرو ، فنلاحظ مثلا السلاطـ رقم 26 و هو الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ أحمد بن محمد ثم جاء بعده ابنه عبد القادر بن عبـ الرحمان ، ثم يليهما سلمان بن علي آخر سلطان جلابي لكن هذا يتنافى و الرسالة التي بعثـ سلمان بن علي إلى الحاكم العام للجزائر ، ينظر نص الرسالة في الملحق رقم (05).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السلطان عبد المجيد مولى سطنبول أيده الله وأمده بنصره بمنه ءامين الحمد لله وحده واليه يرجع الأمر كله

حضرة المكرم الأجدى( ) المؤيد بعون الملك -الحميد مولانا السلطان عبد المجيد ملك البرين والبحرين مده الله وأعانه فيما حوله وأولاه واغضب موابله رياض مرعاه بمنه ءامين -وسلام عليكم مقدم ورحمته وبركته من صاحب الفضل والاحسان عليكم

تدوم وعلى من لاد بكم وشملته الشريعة حضرتكم من قياد (وورسا)وسعى-

في خدمتكم أمام ووراء وبعد السؤال عن كليه الرضية احوالكم والبهية أحلامكم ( )وفق مرادكم هاذا وأن (البكوم)المحترم الاجل المرعى المبجل محب الجميع السيد الحاج عبد الحميد باي قد ورد إلى بلادنا على خير وعافية وحيث أتانا كان قاصدا التوجه إلى الغرب لجولانه فيه والكشف والتطلع على أحواله فلم يلبث إلايسيرا حتى-

عظمت الفتنة ووقعت السبية في واسطة الغرب من أجل عروبت الصحراء -

تفتن في بعضها بعضا حتى عاد ما تسمع الا قاتل وقتيل وكثر فيه القال والقيل وعند ظنه كان قاصدا حتى إلى بر السودان وكيف كان الحال -

كما ذكرناه خفنا عليه من الموت إذا خرج من بلادنا إلى الغرب وقد شاهدنا

ذلك كل من سافر في هذه الواسطة يخاف على نفسه ومن حين نزل بلادنا فعل

معنا السيرة الحسنة والتاويل المليح الله يجزيه عنا خيرا لكن كيف انسدت (كذا)السبيل إلى السفر للغرب هاهو مشا (كذا)من حضرتنا بالخير والعافية إلى بسكرة فإذا جرته سلاسل القدر يمشي إلى قسنطينة ومن ثم يستخبر الحال إذا هو زال الدافع من أمر المتعرضين بالفساد من عربان الواسطة يومل الرجوع إلى الغرب والا يفعل الله ملكه ما يريد وفيه كفاية والسلام من الواثق بالوهاب عبد الرحمان بن عمر بن جلاب مولى تقرت من إقليم الجزاير منه الله آمين .

بتاريخ تاسع يوم من اونل ربيع الاول 1268هـ .

ملاحظة : ورد في هذه الرسالة اسم الحاج عبد الحميد باي ، ولا ندري من تكون هذه الشخصية ، لكن حسب الرسالة يبدوا أنها شخصية مرموقة ، ومن خلال عبارة "محب الجميع "التي وصفت بها، فإننا نميل إلى أن تكون هذه الشخصية أحد رجالات الطرق الصوفية ؛ لأن هذه العبارة عادة ما تستعمل في مدح هؤلاء الأخيرين.

ملحق رقم (5) يمثل رسالة من السلطان عبد الرحمان بن عمر بن جلاب مولى توقرت إلى السلطان عبد المجيد مولى إسطنبول ، وقد نقلناها عن الأستاذ خليفة حماش بخط يده والذي نقلها بدوره من دار الكتب المصرية (مصر).

الحمد لله وحده وإليه يرجع الأمر كله

حضرة الأجل الفاضل والود الكامل محبنا ونهاية ودنا سعادة السيد /

الجنرال وإلى احكام (كذا) قسنطينة وساير عما لتها اكرمه الله ورعاه وأعانه فيما حكمه وأولاه السلام عليكم اسفي (كذا)وتحيته مباركة حسنى وبعد السؤال عن كلية أحوالكم والمرضية اخلاقكم ولاتزال عنكم سايلون-ولاخباركم مشوقون لماذا وان محب الجميع المكرم الأجل المحترم المبجل السيد الحاج عبد الحميد باي قد أبذل(كذا)مجهوده معنا من-حيث ورد بلادنا بالتاويل والمليح والتدبير والرأي النصيح خصوصا حيث جاءنا الشريف(ليفتنا)بجنوده نحزم هو معنا وافتنه معنا غاية الفتن بذراعه ونصيحته إلينا ولا يدع من مجهوده شينا معنا/الله يجزيه عنا خيرا وبعد معنا فعل الناس السلام وهاهو توجه من حضرتنا إلى حضرتكم المباركة على خير وامن وعافية ويعرفكم بأحوالنا وكيف هي خدمتنا مع الدولة الفرنصوية وكان حين بلغنا قاصدا بإرادة الله/ السفر إلى الغرب لجولاته فيه والتطلع على أحواله وحيث وقع الأمر كما ذكرنا ووقع الفساد والقتال في نجوع الغرب حتى عاد الذي يخرج من بلاده يخاف /

على نفسه قبل ماله وحيث كان ذلك خفنا عليه من الموت ان خرج ولكن هاهو قاصد بسكرة ومن ثم إن ساقته القدرة يقدم إلى قسنطينة وفيه كفاية والسلام من الراجي لطف الوهاب عبد الرحمان بن عمر بن جلاب مولى تقرت .

أمنه الله ءامين بتاريخ تاسع من أوئل ربيع الأول 1268هـ

توجد ترجمة للرسالة بالفرنسية : تاريخ 09 ربيع الأول 1268هـ

ملحق رقم (6) يمثل رسالة من السلطان عبد الرحمان بن عمر بن جلاب إلى أحد جنرالات فرنسا ، وقد نقلناها عن الأستاذ خليفة حماش بخط يده والذي نقلها بدوره من دار الكتب المصرية (مصر).

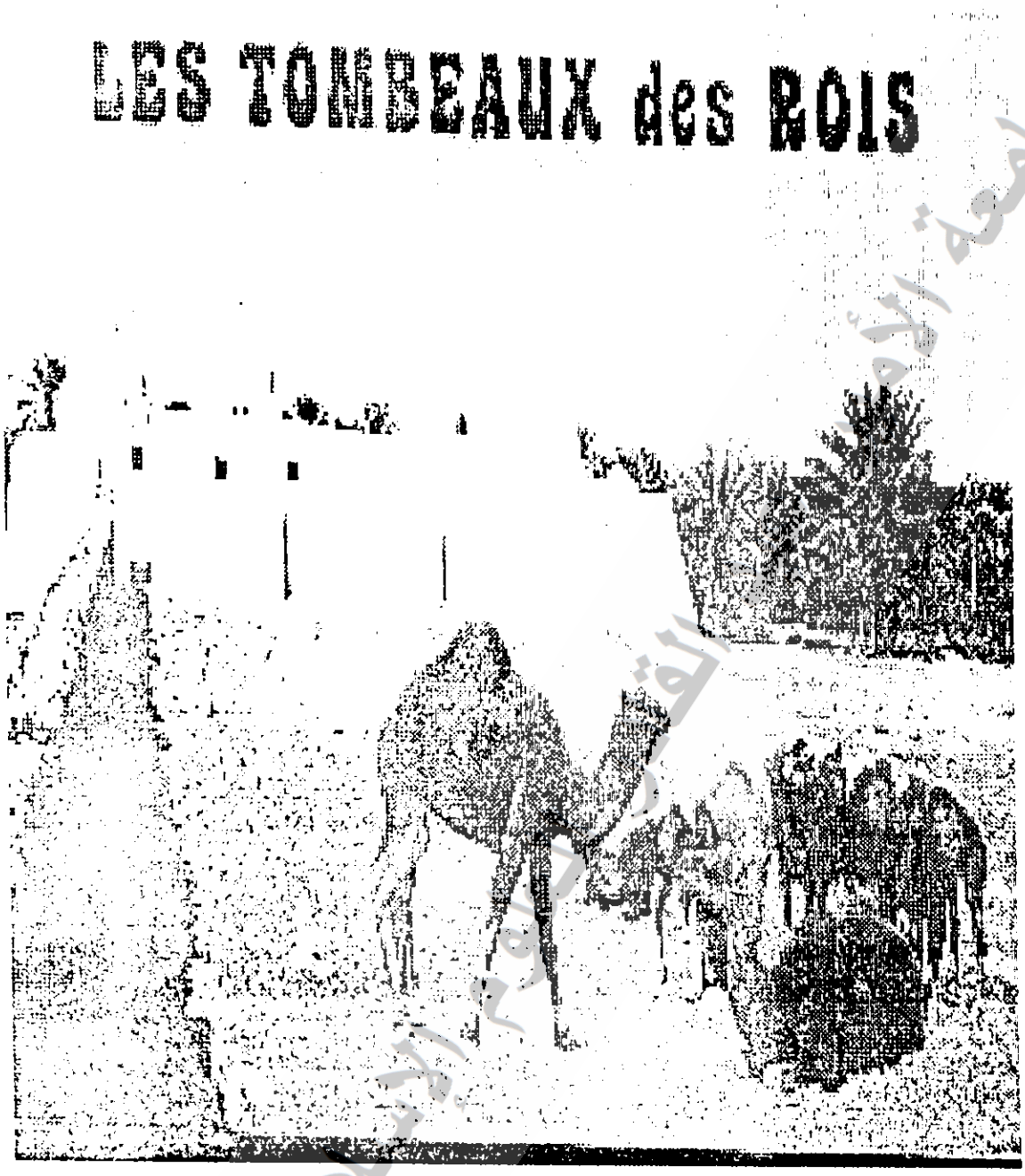

ملحق رقم (7)يمثل صورة لمقبرة (المشائخ)سلاطين بني جلاب في توقرت .

الوثيقة بالخط الأصلي

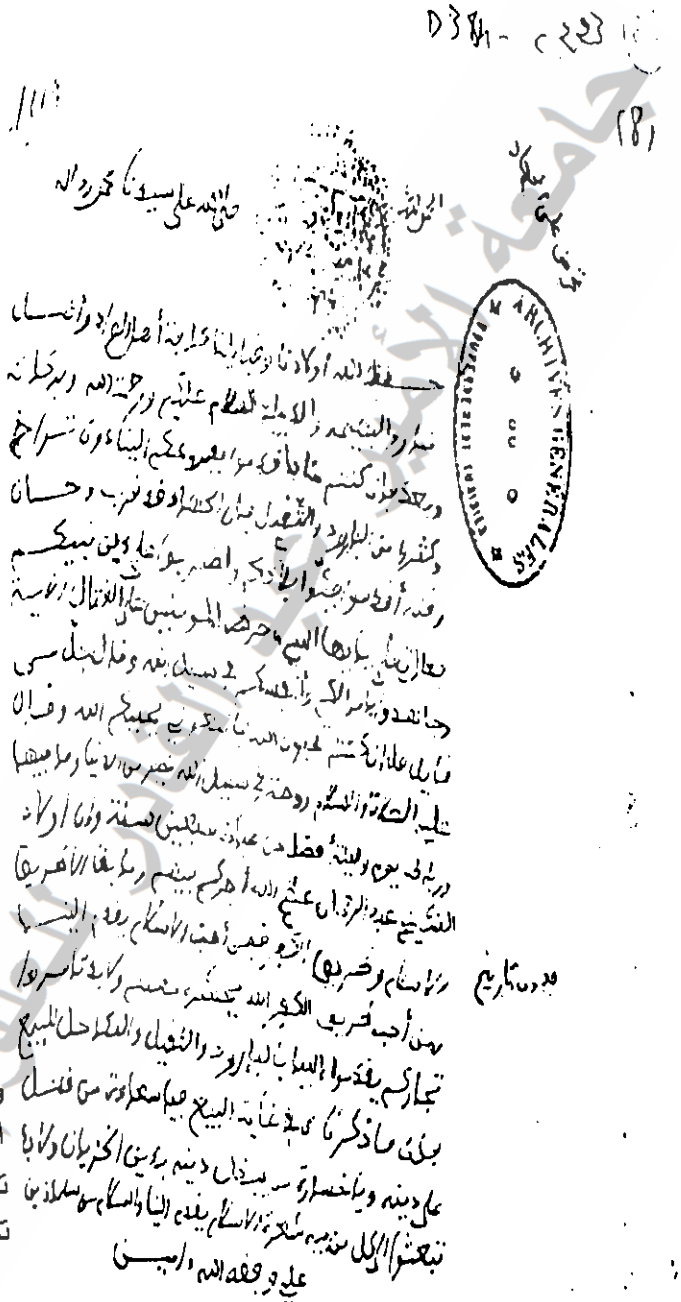

الوثيقة بالخط العادي

الحمد الله و صلى على سيدنا محمد و آله حفظ الله أولادنا و قبائلنا كافة أهل الواد و أهل قمار و البهيمة و الدبيلة السلام عليكم و رحمة اللهو بركاته و بعد فإن كنتم منا فاقدموا بفزوكم إلينا دون تراخ و كثروا من البارود و الثقيل فإن الجهاد قد قرب و حان وقته اقدموا فكوا بلادكم و اضربوا على دين بنيكم فقال تعالى يا أيها النبي حرض المومنين على القتال الآية .

و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله و قال جل من قائل فإن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و قال عليه الصلاة و السلام روحة في سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها و رباط يوم و ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة و إن أولاد الشيخ عبد الرحمان عظم الله أجركم فيهم و ما بقي إلا طريق الإسلام و طريق الكفر فمن أحب الإسلام يقدم إلينا و من أحب طريق الكفر يحشره معهم و لابد تامرا تجاركم يقدموا إلينا بالبارود و الثقيل و المكاحل للبيع ، فإن ما ذكرناه في غاية البيع فيا سعادة من قتل على دينه و يا خسارة من يبدل دينه بدين الخزيان و لابد تبعثوا إلى كل من فيه شعرة الإسلام يقدم إلينا و السلام من سلمان بن علي وفقه الله آمين.

الرسالة بدون تاريخ ، لكن نرجح أن يكون تاريخ كتابتها هو سنة 1854 و هي السنة التي تمت فيها الحملة الفرنسية على توقرت.

الملحق رقم 08

رسالة من سلمان بن علي آخر سلاطين بنـــي جـــلاب إلى سكان وادي سوف و ضواحيها يحثهم فيها على الجهاد.

ملاحـــظة : الرسالة بدون تاريخ ، لكن نرجح أن يكون تاريخ كتابتها هو سنة 1854 و هي السنة التي تمت فيها الحملة الفرنسية على توقرت.

إلى حضرة سلطان (الأحمص)،الخاقان المعضم مالك ملوك العزة السلطان ابن آخر السلطان المرحوم الذي ملك مصر و(بنابرت بناالبون).

.....ونخبرك على الشيخ عبد الرحمان الذي كان قابع بتقرت أنه لما حضرة عنده الموت أرسل لجميع أهل بلاده وحضر هو وقال لهم اذا كنتم محبين أني أوصيكم لأجل أولادي الصغار إذا قمتم بهم في بلاد هو خير أو صلاحا/وان لم قدرتم تقيمو بهم ارسلوهم الى اولات الدولة الكاملة ببسكرة وأنا أحجرتم في حجر الدولة الفرنصوية فلما مات الشيخ عبد الرحمان أتا معانا من أكابر تقرت و قالوا لانريد أحد خلف أولاد الشيخ عبد الرحمان فعطوا لهم أولات الدولة الكاملة الحرمة وطابع لا بن الشيخ عبد الرحمان وأتا ابن عمر الشيخ عبد الرحمان الشيخ سلمان الذي كان عند الشريف وأخذ البلاد من يد الشيخ عبد القادر وقتل جميع خدم الشيخ عبد القادر الذين محبوبين للفرنصوية وقتل أم الشيخ عبد الرحمان وحبس ناس كثير الذين محببين للفرنصوية وحبس الشيخ عبد القادر الذي حجره أبيه في حجر الدولة الفرنصوية وحبس إخوته وقيد جميع أولاد امتاع الشيخ عبد الرحمان والآن أرسل (معاد) من عنده يقول أنه خديم الفرنصوية ولكن اذا كان عند اولات الدولة الفرنصوية نيف نيس ()الشيخ سلمان لأنه ليس محب للفرنصيص وأخذ البلاد قهرا من الشيخ الذي شيخوه الفرنصيص وإن شاء يبعث ألف جواب لأنه كذاب وليس له محب في الفرنصيص وهو صاحب الشريف حقا و الآن نحن قاعدين في .

والسيد الحاج عبد الحميد بنى ولو كان يخلص أمر الشريف لكنت مشيت أنا وأياه حتى الى برالسودان لأجل جميع التوارق في يدي وكبيرهم نسيبنا وقريبنا وملك (دارتبو)في يدي إخوة من محبكم وخديمكم عبد .....بن عبد الجليل بتاريخ

ملاحظة : الرسالة غير واضحة التاريخ ، لكن حسب ما ورد فيها من أحداث ، كأخذ سلمان بن علي الحكم عنوة من عبد القادر بن الشيخ عبد الرحمان ، وقتله لالا عيشوش جدة هذا الأخير ، وهذه الوقائع حدثت في سنة 1852 ، لذلك نرجح أن يكون تاريخ كتابتها بين سنتي 1852 و 1854 وهي الفترة التي حكم فيها سلمان بن علي .

ملحق رقم (9) يمثل رسالة من بن عبد الجليل إلى ابن نابليون بونابرت ، وقد نقلناها عن الأستاذ خليفة حماش بخط يده والذي نقلها بدوره من دار الكتب المصرية (مصر).

الوثيقة بالخط الأصلي

N° [redacted]

REÇU de قبضت من ازكيزكي بن محمد الطاهر ... ورثة
ستة وثلثين الف وتسعمائة فرنك من قبال عدد
410 نخلة التي تسقى بماء الترسيت بعين الشمرة على
التماسين وقع يوم 19 ديسمبر
بر فانة العيد

, le 1958

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قبضت من ازكيزكي بن محمد الطاهر 36900 ستة وثلاثين ألف فرنك وتسعمائة فرنك من قبال العدد 410 نخلة التي تسقى بماء الترسيت بعين الشمرة بجر التماسين وقع يوم 19 ديسمبر

بر فانة العيد

1958م.

-ملحق رقم (10) يمثل وثيقة للسيد الباي بن السايح بن الشيخ علي تمثل عقد بيع غلة نخيله .

NOM DJELLABI

Prénoms Bey

Profession Sans

Lieu de naissance TOUGGOURT

Date de naissance En 1904

Domicile TOUGGOURT

Nationalité ALGERIENNE

la Présente carte est valable pour une durée illimitée à compter du

Carte d'invalidité délivrée par nous, wali des Oasis, sous le no 20.280 du registre « ad hoc »

A OUARGLA, le 21. MAI. 1974.

pour le Wali, le Directeur de la Santé, du Travail et des Affaires Sociales,

Abdellatif ZIDI

WILAYA DES OA... Direction de la Santé du Travail et des Affair... Sociales

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم (11)يمثل بطاقة عجز للباي بن السايح بن الشيخ علي .

112

RTEXIENT
Oasis

rondissement
uggour

MMUNE
uggour

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPUL

EXTRAIT DU REGISTRE MATRICE
TENANT LIEU D'EXTRAIT D'ACTE DE NAISSANCE

Nom Patronymique : DJELLABI

Prénoms : Bey

Fils de Seyfi ben cheikh-ali

Né présumé en 1904 (Age de 28 ans en 1932

Dans la Commune de Touggourt Arrondissement de Touggourt

Numéro des Arbres Généalogiques 95

Numéro d'ordre 1196 né à Témacine

POUR EXTRAIT CONFORME

A Touggourt le 21 mai 1963

Le Président,

Alger

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم (12) يمثل شهادة ميلاد للباي بن السايح بن الشيخ علي.

Carte de Famille Algérienne

Carte N° 29615

Nom du Chef de famille : Farhat

Djilani ben Souïhi

Adresse : bab menara

Résidence en Algérie : Tunisine

Date d'arrivée en Tunisie : ?

Carte établie le : 1. 1. 62

Gouvernorat de Tunis

Délégation de :

Nombre total de personnes : 1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم (13) يمثل جواز سفر فرحات بن السايح بن الشيخ علي.

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : الأرشيف :

أ –الأرشيف الخاص :

*شجرة نسب سيدي محمد بن يحي أفادنا بها الأستاذ حسيني محمد .

*مجموعة من الوثائق أفادنا بها الأستاذ خليفة حماش وهي :

رسالة من سلمان بن علي آخر سلاطين بن جلاب إلى سلطان الدولة الفرنسية (بدون تاريخ).

رسالة من سلمان بن علي إلى ابن نابليون بونابرت .

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن عمر بن جلاب إلى السلطان عبد المجيد مولى إسطنبول ،بتاريخ التاسع من ربيع الأول سنة 1268 هـ.

رسالة من السلطان عمر بن محمد إلى أحد جنرالات فرنسا وإلى حكام قسنطينة وسائر عمالتها ،بتاريخ التاسع من ربيع الأول سنة 1268هـ.

رسالة من بن عبد الجليل إلى ابن نابليون بونابرت (الرسالة غير واضحة التاريخ).

*بعض الوثائق التي أفادنا بها الأستاذ يوسف برقيقة (حفيد بن جلاب) وهي :

جواز سفر فرحات بن السايحي بن الشيخ علي .

شهادة ميلاد للباي بن السايحي بن الشيخ علي .

وثيقة تمثل عقد بيع للباي بن السايحي بن الشيخ علي .

بطاقة عجز للباي بن السايحي بن الشيخ علي .

ب –الأرشيف العام :

*أرشيف ولاية قسنطينة : رسالة من سلمان بن علي إلى سكان وادي سوف يأمرهم بالجهاد (الرسالة بدون تاريخ) ، الرصيد الملف

*– سجلات الحالة المدنية ببلدية تماسين (ورقلة) ، صدرت في 1932 .

*– سجلات الحالة المدنية ببلدية المقارين (ورقلة) ، صدرت في 1934 .

*–خريطة السيناتوس كونسيلت مأخوذة من مصلحة مسح الأراضي بتوقرت (ورقلة) ، مكتب مسح الأراضي رقم 02 .

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة العربية :

-أ-

1- ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون ،د.ط،بيروت:دار الكتاب اللبنـلني ومكتبة المدرسة ،مج .7، ج.13.

2- (ـــــ)المقدمة ، تاريخ العلاقة ابن خلدون ، كتاب العـــبر وديـــوان المبتـــدأ والخبر والعجم والعرب والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط.2 ، بيروت : مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،1961م ، مج.1.

3- أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرغيني المعروف بابن أبي دينار ، المؤنـــس في أخبار إفريقية وتونس ،ط.1، تونس :مطبعة الدولة التونسية ،1286هـــ.

4- أندرى بريفان ، إيف لا كوست ،الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمـــة : إسطنبولي رابح ،ومنصف عاشور ، وتفاحي مراد، الجزائر :ديوان المطبوعـــات الجامعية ،1984م.

5- أعمال الملتقى التاريخي الثالث ،فترة حكم بني جلاب ،بمنطقة وادي ريـغ ،23-24أفريل 1998م، توقرت :منشورات جمعية الوفاء للشهيد ،د.ت.

-ب-

6- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثمـــــاني ، د.ط،الجزائر :ش.و.ن.ت،1979م.

7- بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخيـــة لواحـــة توقـــرت وبعـــض ضواحيها ، تقديم وتحقيق :عبد الجواد محمد الطـــاهر وبوبكـــر محمـــد الســـعيد ،توقرت: المطبعة العصرية للواحات ، 1415هـــ/1995م.

8- بن عبد القادر محمد ،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القـــادر ، ط.2،شـــرح وتعليق: حقي ممـــدوح ، دار اليقظـــة العربيـــة للتـــأليف والترجمـــة والنشـــر ، 1384هـــ/1964م.

9- بن عيسى الحاج محمد عمر ، مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب مـــن الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية ، من سنة 1853م إلى ســـنة 1951، تونـــس : مطبعة النهضة ،1371هـــ/1951م.

10- بن لعمودي محمد الصغير ، توقرت عاصمة وادي ريـــغ ،ط.1، توقـرت : المطبعة العصرية للواحات ، 17مارس 1995م.

11- بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنيـن التاسـع عشـر والعشـرين ، ط.1،قسنطينة :دار البعث للطباعة والنشر 1400هـ/1980م.

12- (ـــ)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية ، د.ط، الجزائـــر :ديـوان المطبوعات الجامعية ،1999م.

13- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البدايـــة ولغايـة 1962م،ط.1، بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1997م .

14- بوليف جمال،أيّام بني غمرة فـي تالـة و غمـرة ، د.ط،المهديـة (ولايـة الوادي) :جمعية البرهان الاجتماعية لقرية المهدية،سبتمبر 2000م.

-ت-

15- تشرشل هنري ، حياة الأمير عبد القادر ، ترجمه وقدم له ، وعلّق عليه :سعد الله أبو القاسم ، الجزائر:ش.و.ن.ت،1982م

-ج-

16- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، د.ط،بـيروت :دار الثقافـة ، 1982م.

-خ-

17- خير الدين محمد ،مذكرات ،د.ط، الجزائر : م.و.ك،ج.1.

-د-

18- دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ط.1،الجزائـر: المطبعة العربية ،1389هـ/1969م.

-ح-

19- حرب أديب ،التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847م) ، ط.1، الجزائر :ش.و.ن.ت،1983م.

20- حسيني محمد ، ريغة في تاريخ توقرت ووادي ريغ ، كتاب غير منشور .

21- حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر، طبيعية،بشرية ،اقتصادية ،ط.1،الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية ، 1968م.

-ز-

22- الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، الجزائر : ش.و.ن.ت،1972م.

-س-

23- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط.1،بيروت :دار الغرب الإسلامي ، 1998م،ح.1،4،9.

24- (ـــ)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ،د.ط، الجزائر: ش.و.ن.ت،1982م.

25- (ـــ)، الحركة الوطنية الجزائرية ،ط.4، بيروت :دار الغرب الإسلامي ، 1992م ،ج.1.

26- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، الجزائر :دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، د.ت.

27- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، ط.1، بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1999م.

28- (ـــ) ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، العهد العثماني ، الجزائر : م.و.ك، 1984م.

-ص-

29- الصياد محمد محمود ، مدخل للجغرافيا الإقليمية ، د.ط، بيروت :دار النهضة والنشر والطباعة ، د.ت.

-ع-

30- العدواني عمر بن محمد ، تاريخ العدواني ، ط.1، تقديم وتحقيق :سعد الله أبو القاسم ، بيروت :دار الغرب الإسلامي ، 1996م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

31- عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960م)، ترجمة :جوزيف عبد الله ، لبنان : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.

32- علي يحي معمر ،الإباضية في الجزائر، تصحيح:أوبكة أحمد ، غرداية : المطبعة العربية ،د.ت.ج.2.

33- عميراوي حميدة ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د.ط،قسنطينة : مطبوعات جامعة منتوري ، سبتمبر 1999م.

34- (ـــــ) ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840م) ، ط.1، قسنطينة :دار البعث ، 1407هـ/1987م ،

35- (ـــــ) ، من تاريخ الجزائر الحديث ، قسنطينة :مطبوعات جامعة الأمير عبد القادر ،مارس 2000م.

36- العوامر إبراهيم ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،د.ط،تعليق :العوامر الجيلاني ، تونس :الدار التونسية للنشر ،1977م .

37- العياشي أبو سالم عبد الله ، ماء الموائد ، المشهورة بالرحلة العياشية ،ط.1، فاس-المغرب الأقصى ، 1316هـ/1898م،

-ق-

38- قادري عبد الحميد ، التعريف بوادي ريغ ، د.ط، توقرت :منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتوقرت، د.ت .

-م-

39- مؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضارته ، من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ، ط.1، بيروت : العصر الحديث للنشر والتوزيع ، 1412هـ/1992م ،

مج .2،ج.3.

40- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر ،ط.2،البليدة (الجزائر):دار الكتاب ،1382-1963م.

41- مناصرية يوسف ، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847م)، الجزائر :م.و.ك، 1990م .

42- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، د.ط،تقديم وتصحيح :الميلي محمد ، بيروت :دار الغرب الإسلامي ، د.ت.

-هـ-

43- هاينريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة :أبو العيد دودو، الجزائر :ش.و.ن.ت، 1974م، ج. 3 .

-و-

44- الوزان الحسن بن محمد ، وصف إفريقيا ، د.ط، ترجمة : الحجي والأخضر، بيروت :دار الغرب الإسلامي ، 1983م، ج. 2.

ثالثا:المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

- C -

01- Capitaine lehureaux , Le Sahara –ses Oasis , Alger : achevé d'imprimer sur les presses Baconnier frères imprimeur –éditeur,le 05Mai 1934.

02- Cherbonneau (Aug) , Precis historique de la dynastie des Beni Djellab , prince de Touggourt , Paris :imprimé par E .Thunot (S.D).

- D -

03- Daumas ,Le Sahara Algérien , études geographiques , statistiques et historiques du sud , Paris :fortin -masson ,1845.

- E –

04- Esquer Gabriel ,Correspondance du Général voirol (1833-1834), Paris :1924.

05- (——) Correspondance du Général Drouet d'Erlon(1834-1835)Paris :Honore-Edouard Chamoion , 1926.

- F-

06- Feraud (Ch.) ,Le Sahara de Constantine, Alger :1884.

07- Fernand Philipe ,Étapes sahariennes , avec une carte :Touggourt – Ouargla – le Souf – la Mer intérieure , Khenga sidi Madji – l'Aures et Khenchela , Alger :Jourdan , éditeur , 1880.

08- Furnon (R.) , Le Sahara , Paris : payot , 1928.

- M -

09- Maroc Luminiere , Histoire de l'Algérie illustrée de 1830 ă nos jours , Paris :édition d'art Gontier , 1962 , vol .1 .

10- Maroc Robert Thomas , Sahara et communauté , première édition , Paris : presse uninersitaires de France , 1960.

-P-

11- Pein (Th) , Lettres familières sur l'Algérie , un petit royaume arabe , douzième édition , Alger :librairie adolphe jourdan , 1893.

-R-

12- Rinn(L) ,Marabouts et Khouan , étude sur l'islam en Algérie , Alger : Adolphe Jourdan , libraire éditeur , 1884 .

-S -

13- Selami Souad , Touggourt esquisse historique , Ouargla :imprimeries du sud , 22- 04-1998 .

- T -

14- Trumelet (C.) , Les Français dans le désert , douziéme edition , Paris :challamel ainé , éditeur librairie algérienne et coloniale , 1885.

-V -

15- Valet(R.), Le Sahara algérien (étude de l'organisation administrative , financière et judiciaire du territoires du sud , Alger , : "la typo – litho" imprimerie , 1927 .

- Z -

16- Zaccone (J.) De Batna ă Touggourt et au Souf , Paris :librairie militaire J . dumaine , 1865.

17- Statistiques et document relatifs au sénatus – consulte sur la propriété arabe , Paris :imprimerie impériale , 1863.

رابعا :الدوريات والرسائل الجامعية

أ) الرسائل الجامعية :

1- شعبانة سعيدة «حقي محمد السايح التجاني التماسيني ، حياته وشعره » مذكـــرة تخرج، معهد الآداب واللغات ،المركز الجامعي ورقلة ، 1414هـــ-1420هـــ/1998-1999م.

2- شهبي عبد العزيز «مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ» دكتـــوراه الحلقة الثالثة ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1984م-1985م.

3- شوقي محمد «الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ، مع بعض الطرق الأخرى »رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1416-1417هـــ/1996-1997م.

4- عدواني محمد الطاهر « دراسة للحضارة في عصور ما قبل التاريخ ، بالصحراء الجزائرية ، وخاصة أثناء العصر الحجري الحديث » رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1974 م .

5- العنتري محمد الصالح « فريدة مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة ، واستلائهم على أوطانها ، وذكر شيء مستفاد من سيرة باياتها إلى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على مملكتهم المشهورة بتاريخ بايات قسنطينة »تحقيق :سيساوي أحمد ، ديبلوم للدراسات المعمقة، دائرة التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، 1980/1981م.

6- عمري الطاهر «دور بنى المجتمع في مقاومة الاستعمار 1830-1900م» رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ، معهد الحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ،1998-1999م.

7- القشاعي فلة المولودة موساوي «النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م»رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1989-1990م.

8- معاشي جميلة«الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من ق 10 هـ (16م) إلى ق 13هـ (19م) دراسة سياسية واجتماعية » رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ،1991-1992م.

9- Bouzid Touati « Les potentialités hydriques et la phoenici culture dans la vallée de l "oued Righ , Bas –sahara algérien » thése de de doctora de troisième cycle , laboratoire de Géograhie physique université de Nancy , Février , 1986.

ب) الدوريات :

1 - بوعزيز يحي « جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية »في الأصالة ، ع.48،السنة الخامسة ، شعبان 1397هأ/أوت 1977م.

2- (ـــــ) ، «كفاح الشريف محمد بن عبد الله »في الثقافة ، ع. 33،السنة السادسة، جمادى الثانية ، رجب 1396هـ/يونيو ، يوليو 1976م.

3- (ـــــ)، «مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ، ضد الاستعمار الفرنسي في القرن 19م» في الأصالة ،ع. 79،80/81،82 السنة التاسعة، ربيع الثاني 4- جمادى الأولى ، جمادى الثانية ،رجب ، 1400هـ/ مارس ،أفريل ، ماي ، جوان، 1980.

5- (ـــــ)، «طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن 19م» في الثقافة ، ع. 89، السنة العاشرة ، ذو القعدة، 1400هـ،سبتمبر ، أكتوبر ،1980م.

6- التجاني عبد الرفيع «نبذة تاريخية عن حياة الأديب والشاعر السايح حقي التجاني » في مجلة النسيم الثقافي ، عدد تجريبي .

7- شنيتي محمد بشير «التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وآثاره الاقتصادية والاجتماعية »في الأصالة ،ع.خاص .

8- العربي إسماعيل «مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى»في الثقافة ، ع. 62، السنة 11 ، ربيع الثاني ، جمادي الأولى والثانية،1401هـ/مارس،أفريل،1981م.

9- قصيبة أحمد بوزيد «ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م » في الأصالة، عدد 6 ،السنة الأولى ، ذو الحجة 1391هـ /جانفي 1972م.

«ومضات من حياة الخليفة الولي، سيدي الحاج علي التماسيني » في مجلة النسيم الثقافي ، ع. 2،نوفمبر، 1999م .

10- Feraud (Ch.) « Notes historiques sur la province de Constantine ,les Ben Djellab sultans de Touggourt »R .A, N°23 ,24,25,26 , année ,1879 ,1880 ,1881,1882.

خامسا:المعاجم والقواميس ودوائر المعارف والموسوعات .

1- ابن منظور جمال الدين محمد ،لسان العرب ، لبنان : دار أحياء التراث العربي، د.ت،مج 10 .

2- الحموي ياقوت ،معجم البلدان ،ط.1،تحقيق: فريد عبد العزيز جنجي،بيروت:دار الكتاب العلمية ،1410هـ/1990م .

3- أحمد الشنتاوي ،إبراهيم زكي خورشيد ،عبد الحميد يونس،دائـــرة المعـــارف الإسلامية ،مراجعة: محمد مهدي علام ،بيروت :دار المعرفة ، د،ت،مج.10.

4- الفيروزي أبادي مجد الدين محمد ،القاموس المحيط ،لبنان ،دار الكتاب العربي د،ت،ج.1.

5- Dictionnaire encyclopédique Larousse- Paris, 1998.

سادسا:المقابلات:

1- إدريســي الحــاج (مــن أحفــاد سيــدي محمــد بــن يحــي) ، لحام، فــي 2002/03/05م بتوقرت (ورقلة).

2- برقيقة يوسف (حفيد بني جلاب)،أستاذ ، في 2001/08/13م بتوقرت (ورقلة).

3- بساي أحمد ،أستاذ ، في 2001/09/10م، بتوقرت (ورقلة)

4- بن لعمودي محمد الصغير ، مفتش سابق للغة العربية ، في 2002/02/10 بتوقرت (ورقلة).

5- بن هدية مداني ، إمام مسجد سيدي أمبارك الشيخ بتوقــرت ، فــي 2001/12/30 بتوقرت (ورقلة).

6- التجــاني محمــد العيــد ، إمــام مسجد سيدي الحــاج علــي التماسـيني بتماسين ، في 2001/08/21 بتماسين (ورقلة).

7- جلابي زوليخة (حفيدة بني جلاب)2001/08/13م، بتوقرت (ورقلة).

8- جلابي عبد الكريم (حفيد بني جلاب) ، صيدلي، فــي 2001/10/03م، بتوقــرت (ورقلة).

9- زوزو محمد الصالح، فلاح ،2001/09/10م بلمقارين (ورقلة)

10- كافي عبد المجيد ، إمام المسجد الكبير بتوقرت ، في 2001/11/10م، بتوقــرت (ورقلة).

11- كروط عبد القادر ، فلاح ،2001/11/11م ،بتماسين (ورقلة).

12- نصرات محمد الصالح ،موظف ببلدية توقرت فــي 2001/10/11م، توقــرت (ولاية ورقلة).

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الإعلام

ـ أ ـ

إبراهيم بن أحمد بن جلاب : 27 ، 80
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن جلاب : 36
إبراهيم بن أحمد الجلابي : 27
إبراهيم بن خرفي : 81
إبراهيم الجلابي : 48 ، 49
إبن خلدون : 80 ، 30 ، 51
أبو الحكم الحفصي : 30
أبو القاسم سعد الله : 22 ، 72
أبي عمر و عثمان : 31
أحمد باي (الحاج) : 45 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 56
أحمد بلحاج : 60
أحمد بن جلاب : 17 ، 34
أحمد بن حشاني بن أحمد : 89
أحمد بن سالم : 65
أحمد بن علي بن عبد الله (القايد) : 86 ، 88 ، 89
أحمد بن محمد القاسي : 30 ، 31
أحمد التجاني : 47
أحمد الجلابي : 26 ، 27
أحمد زكيزكي : 89
أحمد المملوك : 44
إدريسي : 15
أندري نوشي : 54

ـ ب ـ

الباي بن السايح بن علي : 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91
باية بنت أحمد بن علي : 88
بدرة : 21
بدرية : 21
بشير برقيقة : 89
بشير زكيزكي : 91
بن بريكة : 43 ، 44
بن جلاب بن خرفي : 81
بن حشاني بن أحمد بن علي : 86 ، 89
بن مشري بن أحمد بن علي : 88 ، 89
بن نونة : 82
بن يحي : 15

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بوشمال : 69 ، 74
بوعزيز بن قانة : 45
بية : 79 ، 80
بيجو : 55
بيزار : 82

ـ ت ـ

التبر بنت أحمد : 88
تركية بنت السايح بن علي : 88
توق (البهجة) : 09

ـ ج ـ

جميلة معاشي : 29 ، 30

ـ ح ـ

حاج سعيد : 86
حسان بن النعمان : 13
حسن باشا : 44
الحسن بن محمد (أبي عبد الله) : 32
الحسن بن محمد الوزان : 32 ، 33
حسن بن مسعود : 30
حقي محمد السايح التجاني : 27 ، 33
حليمة بنت عبد الصادق : 89
حمادة خوجة : 88
حمودة عبد العزيز : 18 ، 36
حشاني : 13

ـ خ ـ

الخازن (الشيخ) : 80
الخازن بن فرحات بن جلاب : 52
خدوج بنت علي : 86 ، 87 ، 88
خرفي : 80 ، 81
خير الدين باشا : 51
داوود بن عبد الله بن يوسف : 30
وروي ديرلون (الجنرال) : 60 ، 61
دوماس (الجنرال) : 23 ، 24 ، 35 ، 83
ديبوس كات (الملازم) : 48
ديبوك : (المهندس) : 74

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ديشوفاري : 74
ديفو : 68 ، 70 ، 78 ، 73 ، 80

ـ ر ـ

راندون : 67
رجراجة بنت الحداد : 45
روز (الملازم) : 73

ـ ز ـ

الزركشي : 31
الزهراء الجلابية : 88 ، 89
زوليخة جلابي : 89
السايح بن علي بن عبد الله : 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90
سخرية بنت أحمد : 88
السخري بن يعقوب : 52
سعيد الشريف (مولاي) : 29
سليمان الجلابي : 26 ، 34 ، 35 ، 50
سليم الأول (السلطان) : 51
سلمان بن علي : 19 ، 34 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 77 ، 78 ، 79 ، 95

ـ ش ـ

شارل فيرو : 25 ، 30 ، 34 ، 35 ، 44 ، 67 ، 77
شارل لويس نابليون بونابرت : 19
شربونو : 34 ، 77
شويخة : 85 ، 87

ـ ص ـ

صالح باي : 21 ، 43 ، 44 ، 52
صالح رايس : 37 ، 38
الصغير بن علي بن عبد الله : 88 ، 86

ـ ط ـ

طاطا بنت فرحات : 52
الطاهر بن يحكم : 91
الطاهر العبيدي : 18
الطيب (مولاي) : 48

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— ع —

عبد الحميد بن حشاني بن أحمد : 89
عبد الحميد قادري : 13 ، 28
عبد الرحمان بن أحمد بن جلاب : 80
عبد الرحمان بن خرفي : 82
عبد الرحمان بن عامر : 62 ، 61 ، 65 ، 48 ، 80
عبد الرحمان الجلابي (السلطان) : 57 ، 58 ، 59
عبد الرحمان الجيلالي : 29 ، 31
عبد القادر (الأمير) : 53 ، 54 ، 55 ، 61 ، 68
عبد القادر بن عبد الرحمان بن عامر : 62 ، 65
عبد القادر بن حاج سعيد : 86
عبد القادر كروط : 88
عبد الله (الأمير) : 32 ، 33
عبد الله الشريف : 46
عبد الله (الشيخ) : 85 ، 87
عبد المجيد بن فرحات بن السايح : 88
عبيد الله بن يوسف : 30
العدواني : 18 ، 20 ، 22 ، 23 ، 29 ، 30
عقبة بن نافع : 13
علي أبو عكاز بن السخري : 37 ، 51
علي باي بن فرحات بن سعيد : 79 ، 80
21 علي بن إبراهيم : 68
علي بن سلمان بن علي : 78 ، 79
علي بن عبد الرحمان الجلابي : 57
علي بن عبد الله : 85 ، 86 ، 87 ، 89
علي بن محمد بن جلاب : 59 ، 60
علي التماسيني : 45 ، 47
عمر خروبي : 91
العياشي : 17 ، 20 ، 26 ، 30 ، 34 ، 36
عيسى عبد اللاوي : 92
عيشوش : 61 ، 80

— ف —

فالي : 70
فرحات بن جلاب : 52
فرحات بن السايح بن علي : 88 ، 90 ، 92
فرحات بن سعيد : 52 ، 59
فرحات بن الصغير بن علي : 86
فرحات بن عمر الجلابي : 43
فلياش : 29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فوارول (الجنرال) : 36

ـــ ق ـــ

قاسم بن يعقوب : 60
القيدوم بن بوعكاز : 52
قيس غيلان : 17

ـــ ك ـــ

كاربيس (الكلونيل) : 71
كرباع : 72
كلوزيل (الجنرال) : 79

ـــ ل ـــ

ليون روش : 54
ليون العاشر : 32

ـــ م ـــ

مارويس قاريس : 62 ، 74
مارميي (الرائد) : 70 ، 73
مالتسان : 48 ، 49 ، 50 ، 82 ، 83
مباركة بنت سلمان بن علي الجلابي : 78 ، 79
محمد ـــ صلى الله عليه و سلم ـــ : 36
محمد بن أحمد الجلابي : 27 ، 34 ، 80
محمد بن جلاب : 45
محمد بن عبد القادر : 53
محمد بن عبد الله الشريف : 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 71 ، 73
محمد بن يحي (سيدي) : 14 ، 15 ، 26 ، 28 ،
محمد الخروبي : 70
مراد الأول (السلطان) : 79
مريم زكيزكي : 88
مسعود بن عبيد الله : 30
مسعودة جاري : 89

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمد الصغير بن أحمد بن علي : 88 ، 90 ، 91
محمد الطاهر بن دومة : 18 ، 25 ، 29 ، 33 ،
محمد الطاهر بن عاشور : 27
محمد العيد التجاني : 49 ، 78 ، 80 ، 85
مقالي بواسنار : 34
مكماهون (الماريشال) : 70 ، 73
منون بنت علي : 86 ، 87 ، 88

— ن —

ناصر بن شهرة : 65 ، 66 ، 67

— هـ —

هنري تشرشل : 53

— ي —

ياقوت الحموي : 08
يوسف بن عبيد الله : 30
يوسف بن حسن : 31

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس القبائل والجماعات

ـ أ ـ

الأتراك : 32 ، 51
الإشراف : 50
أهل روسل (فرع قبيلة) : 66
أولاد سيدي أحمد بن يوسف : 66
أولاد مولات : 68

ـ ب ـ

البربر : 17 ، 18
(ا) بنو جلاب :
بنو ريغة : 08
بنو مريس : 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 25 ، 34
بنو هلال : 51
بنو يوسف بن عبد الله : 15 ، 30

ـ ت ـ

توزر : 79

ـ ح ـ

الحنانشة : 13

ـ ذ ـ

الذواوذة : 45 ، 52 ، 53 ، 87 ، 88 ، 94

ـ ر ـ

الرواغة : 10
الرومان : 12
(ا) نظرا لتكرارها في أغلب صفحات البحث لم ندونها.
رياح (قبيلة) : 51
ريغة : 08

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— ز —

زناتة : 10 ، 14 ، 17
الزنوج : 11

— س —

السباهية : 79

— ش —

شيوخ عرب : 37 ، 52

— ص —

صنهاجة : 14

— ع —

العثمانيون : 37 ، 79
العرب : 52 ، 58

— ف —

الفرنسيون : 36 ، 79

— م —

مغراوة : 08 ، 33
ملوك تلمسان : 32
ملوك مراكش : 32
الميزابيون : 23

— ي —

اليهود : 28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن و البلدان

ـ أ ـ

أرض ريغ : 08
الإسبان : 52
إسطنبول : 52
الأغواط : 25 ، 67 ، 74
ألمانيا : 66
الأندلس : 17
أم الطيور : 08 ، 09
أورت : 09
أوروبا : 79
أوقرب : 20

ـ ب ـ

باتنة : 67
البارد : 09
باريس : 68
بدوع الشوامي : 80
بسكرة : 12 ، 17 ، 19 ، 69 ، 70 ، 72 ، 73
بلاد ريغ : 08
بلاد السودان : 12
بلاد العرب : 23
بلاد مجانة : 55
بلدة عمر : 14
بورخيس : 73
بيروت : 66

ـ ت ـ

تاجمونت : 25
تافلالت : 17
تاملاحت : 49
تبسبست : 71
تقددين : 09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تلمسان : 17 ، 18
تماسين : 09 ، 10 ، 11 ، 20 ، 21 ، 27 ، 30 ، 49 ، 51 ، 52 ، 66 ، 76 ، 78 ، 79 ، 89 ، 91 ، 92 ، 95
تمبكتو : 49
تمرنة : 09
تندلة : 09
توقرت (1)

— ج —

جامعة : 09
جامع الزيتونة : 27
جبل لكداء : 80
الجريدا التونسي : 47 ، 49 ، 77
جرينبول : 56
الجزائر : 09 ، 23 ، 32 ، 43 ، 46 ، 47 ، 58 ، 60 ، 61 ، 62 ، 66 ، 68 ، 69 ، 80 ، 91 ، 94

(1) نظرا لتكرارها في صفحات عديدة من البحث فإننا لم ندونها.

— ج —

الحجاز : 17
حي مستاوة : 21

— د —

الدغامشة : 20

— ر —

روما : 32
ريغ : 08

— ز —

الزاب : 08 ، 12 ، 17 ، 19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزاب الصغير : 08
الزاوية : 09
الزاوية التجانية : 10 ، 47 ، 49 ، 78 ، 90
الزاوية الهاشمية : 78
الزيبان : 12 : 13

ـ س ـ

سطيف : 16
السودان : 47
سيدي خالد : 19
سيدي خليل : 09
سيدي سليمان : 09
سيدي عمران : 09 ، 81

ـ ش ـ

شط ملغيغ : 08

ـ ص ـ

صحراء بلاد العرب : 23
الصحراء الغربية : 89

ـ ط ـ

طرابلس : 66
طنجة : 77
طولو : 48

ـ ع ـ

العرق الشرقي الكبير : 08
عنابة : 58 ، 60 ، 61
عين تيموشنت : 68

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عين الصفراء : 08
عين ماضي : 27 ، 47 ، 56

ـ غ ـ

غدامس : 27
غرناطة : 32
غمرة : 09 ، 14 ، 81

ـ ف ـ

فاس : 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 32 ، 47 ، 78
فرنسا : 61 ، 63 ، 65 ، 66 ، 74 ، 74 ، 75

ـ ق ـ

قسنطينة : 19 ، 36 ، 37 ، 45 ، 46 ، 56 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64
القصور : 09
القليعة : 20
قمار : 49
قوق : 08 ، 09

ـ ك ـ

كاليدونيا : 73
كايان : 73

ـ ل ـ

لغفيان : 09
لهرهيرة : 09

ـ م ـ

مازر : 09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مرارة : 68
مراكش : 17
مصر : 47
المغرب : 15 ، 17 ، 18 ، 25 ، 48
المغير : 09 ، 70
المقارين : 09 ، 72 ، 73 ، 74
مقبرة سعيد : 49
مقر : 09
مكة : 47

— ن —

النزلة : 68
نسيغة : 09

— هـ —

هضبة ميزاب : 08

— و —

واحة توات : 20
واحة الزعاطشة : 71
وادي جدي : 12
وادي ريغ : 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 18 ، 20 ، 21 ، 23 ، 25 ، 27 ، 43 ، 44 ، 53 ، 54 ، 55 ، 58 ، 74
وادي الساورة : 20
وادي سوف : 08 ، 12 ، 43 ، 44 ، 47 ، 53
وادي طمغاوب : 20
وادي قير : 20
وادي ميزاب : 08 ، 23 ، 74
ورقلة : 12 ، 20 ، 26 ، 41 ، 43 ، 74

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

المقدمة 01

قائمة المختصرات 07

المدخل 08

الفصـــــــــل الأول :

التعـــريف بأســـرة بنـــي جـــلاب .

1- أصل بني جلاب 17

2- نشأة الحكم الجلابي في مدينة توقرت 20

3- تاريخ قيام الحكم الجلابي في مدينة توقرت 29

4- سلاطين بني جلاب 34

الفصـــــل الثـــانـــي :

بنو جلاب في الساحة السياسية بين المواجهة والتحالف .

أ- علاقات الصراع والتصادم :

1- صراع بني جلاب مع السلطة العثمانية في الجزائر 41

2- صراع بني جلاب مع الزاوية التجانية بتماسين 47

ب- علاقات الود والتعاون :

1- تعاون بني جلاب مع زعماء الذواوذة شيوخ العرب والصحراء 51

2- تعاون بني جلاب مع الأمير عبد القادر 53

الفصـــــل الثالـــث :

موقف سلاطين بني جلاب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1854م)

أ- مرحلة المسالمة (1830-1852م)..... 58

ب- مرحلة المقاومة (1852-1854م)..... 65

الفصـــل الرابـــــع :

مصير ومسار بني جلاب بعد سقوط حكمهم من 1854إلى القرن العشرين .

ا- مصير أسرة بني جلاب في مدينة توقرت :

ا- بقايا أسرة بنى جلاب 77

2- أملاك بني جلاب 82

ب- مصير أسرة بني جلاب في مدينة تماسين :

ا- الوضعية السياسية 85

2- الوضعية الاجتماعية 87

3- الوضعية الاقتصادية 89

الخـــاتمـــة 94

الملاحـــق 96

قائمة المصادر والمراجع 114

-الفهـــــارس 128

فهرس الأعلام 129

فهرس القبائل والجماعات 136

فهرس الأماكن والبلدان 138

فهرس الموضوعات 142

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية